الاتحادُ في عيدهَا الخامس والثلاثين تجدّد الولاءَ للشعبْ

يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

IL-ITTIHAD · אל-אתיחאד

VOL 1/36 — 15.5.1979

الثلاثاء ١٥ ايار ١٩٧٩ ، ١٩ جمادي الثانية ١٣٩٩ ، العدد ١/٣٦

٣٥ عاما على الاتحاد

أضيئي، أضيئي.. يا منارة الكرمل غير المحبوسة

بقلم اميل حبيبي

اليوم نحتفل ، ومعنا « الشتات » والانصار في مشارق الارض ومغاربها ، بالعيد السنوي الخامس والثلاثين لصحيفتنا التي تمشي على الارض — « الاتحاد » . ونسلم عليها بالتحية ان : اضيئي ، اضيئي ، يا منارة الكرمل غير المحبوسة !

وهي لا نهيج غضب الحسود نمسك عن الاشادة بهذه الاستمرارية المنيعة — ٣٥ عاما وتكبر وتزيد — تلك التي فتناتا بها منذ اليوم الاول حين توجنا افتتاحية العدد الاول (١٤ ايار ١٩٤٤) بالاية الكريمة : « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .

ها نحن نمكث في الارض !

ولكن ، ماذا نحن فاعلون باولئك الذين يتوهمون في انفسهم وفي اسيادهم القدرة ، في هذا الزمن الاخير ، على الحفاظ على ما بقي عندهم من زبد ؟ تعالوا نستعير من « حماسة » البحتري ، جوابا اذا لم يقنعهم اقنعنا نحن انفسنا ، قول عدي بن زيد :

ايها الشامت المعير بالدهر ... انت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام ... بل انت جاهل مغرور
اين كسرى، كسرى الملوك انوشر ... وان ام اين قبله سابور؟
اليس ذلك هو كذلك !

وكسرى هذا ظهر ، في التاريخ ، باسماء شتى . منها كسرى نفسه ثم خليفته بهلوي الشاهنشاه ، ومنها نيكسون بابا (بتاع الووترجيت) وخليفته ، ومنها « امير المؤمنين » فاروق وخليفته المؤمن انور ، ومنها اولئك الرؤساء في اسرائيل المؤمنون بجدوى صكوك الغفران من قبل الرجعية العربية ما دامت ممهورة بتوقيع الشاهد الامريكي (ف — ١٦) الذي له فيهم مآرب شتى وهم يتوهمون في انفسهم القدرة على احياء عظام الشاهنشاهات (وفيتنام الجنوبية) وهي رميم .

ومكتوب علينا ان نحتفل بالعيد السنوي الخامس والثلاثين لصحيفتنا « الاتحاد » في ظل هذا المناخ . ولولا اسفنا على فرصة السلام العادل التاريخية ، التي يجري تفويتها مرة اخرى ، ولولا قلقنا على ارواح الشبان العرب واليهود التي يتهددها الازهاق في ظل هذه الاوضاع البركانية لما توانينا عن الاتجاه الى حكايتنا الشعبية ، عن قصة « فرمان كلاب » ، في تحليل الاتفاق الثلاثي الاخير الذي جرى توقيعه ، بطبل وزمر وتلفزيون ، في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الامريكية .

فاعتمادا على تجربة خمسة وثلاثين عاما ، هي تجربة لا يتجاهلها سوى عدو فقد حاسة الرؤية ، نقول : ما دام الشعب صاحب القضية العادلة يرفض الاستسلام فان كل المساومات والتطبيقات ، التي تجري على حسابه وعلى حساب السلام العادل والشامل — سلام الشعوب بحق الشعوب — تظل امورا باطلة !

وليس خافيا علينا ان جميع القوى والطبقات في المجتمعات العربية وفي المجتمع الاسرائيلي تقف الان مشدودة ومتوترة الى اقصى حد امام امتحان سيكون من الصعب عليها التهرب منه او من نتائجه :

الرجعية العربية — هناك اقسام منها يدرك ان الخيانة التي اقدم عليها انور السادات هي مغامرة خطيرة قد تنقلب ، في كل لحظة ، على مدبريها . وهذه الاقسام لا تخفي خوفها من عاقبة ما تسميه « وضع جميع البيضات في سلة واحدة » ، سلة المنزلق الخياني الذي انزلق فيه انور السادات حتى لا رجعة . وتحاول ان تنتظر وان تتربص (على الاقل ..) ولكن هل تستطيع الامبريالية الامريكية ، بعد الضربات المذهلة التي اصابتها في اسيا وفي افريقيا ، ان تتحمل هذا الموقف من حلفائها الباقين ؟ هل تسمح لهم ، طويلا ، بالتربص ، وهل تسمح لهم شعوبهم ، طويلا ، بان يقفوا هذا الموقف القذر ؟

لقد سار انور السادات في منزلقه باسم الرجعية العربية كلها واعتمادا عليها كلها . وهذه الحقيقة تتأصل في وجدان الشعوب العربية ولن يكون في مقدور هذه الرجعية او تلك ، طويلا ، ان تستمر في التظاهر « بغسل اليد من دم هذا البريء »......

والموقف الحرج ، الذي تقفه الرجعية العربية الان ، يضع القيادات الوطنية البرجوازية الصغيرة امام مفترق طرق . لقد كانت ، ولا يزال بعضها حتى الان ، يميل بطرفه نحو الرجعية العربية ويستجدي التحالف معها ويقدم لها ، عربون اخلاص ، ضربات يوجهها نحو حريات شعبه نفسه وقواه التقدمية واحزابه العمالية الثورية . لن تستطيع هذه القيادات الوطنية البرجوازية الصغيرة ان تتفادى ، طويلا ، الاختيار الصارم امام شعوبها : فاما ان تتخلى عن التحالفات القديمة وان تتحالف مع شعبها نفسه ومع قواه التقدمية واحزابه العمالية الثورية — الشيوعية — وان تعزز تضامنها وتعاونها مع عالم الثورة ، مع المنظومة الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفييتي ، واما ان تقع في الهوة التي وقع فيها انور السادات . ولا حيرة في المدى التاريخي القريب : فاما طريق النميري واما طريق عبد الفتاح اسماعيل !

واما الرجعية الاسرائيلية — الصهيونية فقد وضعت « بيضاتها » كلها ، وبدون اي تبصر ، في « سلة واحدة » ، سلة الامبريالية والرجعية العربية ، مقدمة ، وبدون اي تبصر ، ارذل الخدمات للامبريالية الامريكية في كل بقعة لا يزال يكتنفها الظلام من بقاع العالم — من تشيلي حتى جنوب افريقيا . لقد كشفت عن نواياها الاحتلالية والتوسعية والكولونيالية امام شعبها وامام العالم اجمع . ومن الممكن القول انها تقامر الان على اوراقها الاخيرة . كل ذلك وهي تحاول ايهام شعبها بانها ، على هذا الطريق ، ستحقق له الامن والسلام والتجنس بجنسية الشرق الاوسط . ولكن ، لا يمكن اخفاء حقيقة الاهداف الامبريالية طويلا عن الشعب الاسرائيلي نفسه . فالذي يجري اعداده ليس اوضاع سلام وامن بل تحالفات عسكرية وطمعا مدافع (تعويضا من فقدان الجيش الشاهنشاهي) في خدمة امبريالية امريكية تتلقى الضربات والصفعات في كل مكان . ولن يطول الوقت حتى يدرك الشعب الاسرائيلي نفسه ان ما عاد به بيغين من تحالفه مع انور السادات ليس سوى خفي حنين . وسياسة الاعتماد على العملاء العرب ، التي فشلت في داخل اسرائيل حتى اصبحت ذكرى تثير الضحك ، لا يمكن ان يكون لها اي مستقبل في عالم عربي تفور بتاريخه وبمنجزاته .

ولا يخرج فائزا من هذا الامتحان التاريخي ، المشبع باشد التوتر ، سوى الطبقات العاملة واحزابها وقياداتها في البلدان العربية وفي اسرائيل . ان شعوبنا تدخل ، معنا ، هذا الامتحان . تدخله معتمدين تاريخنا النضالي المشرف والمفعم بالاخلاص لقضايانا الوطنية العادلة وتقديم اغلى التضحيات دون ان نخفض اعلامنا الناصعة . ندخل مع شعوبنا هذا الامتحان ونخرج ، معهم ، منتصرين .

لقد اظهرت الاحداث نفسها ، على مدى ٣٥ عاما ، ان قومية الرجعية ، مهما تزايد وتتشدق وتتزيد ، هي قومية معروضة للبيع والشراء ، بعيدة عن اية وطنية حقيقية ، وتنقلب ، في ساعة الشدة ، الى مجرد خيانة قومية . ان القيادات الرجعية ، بتحالفها مع الامبريالية ومع الصهيونية (في الخفاء سابقا وعلانية الان) هي التي ساعدت الامبريالية والصهيونية على جر الكوارث على شعوبنا . ومزايداتها « القومية » ، على مدى ٣٥ عاما ، لم تكن سوى الغطاء المطلوب لتمرير التوسع الصهيوني والتغلغل الامبريالي . لقد ظلوا يفرضون على الشعب العربي الفلسطيني ، دون استشارته ، ان يقول لا لجميع الحلول التي كان من الممكن ان تقنع ولو حدا جزئيا لمأساته . وكل ذلك حتى يقولوا « نعم » ، بلسان انور السادات ، للحل الاستسلامي الشامل .

— البقية على ص ١٢ ع ٢ —

هيئات الأمم المتحدة تشجب ممارسات الاحتلال في القدس العربية

باريس — الوكالات — ادانت اكثرية اللجنة التنفيذية لمنظمة يونيسكو ممارسات سلطات الاحتلال الاسرائيلي في القدس العربية المحتلة الهادفة الى تغيير طابع المدينة التاريخي . واعربت اللجنة عن قلقها البالغ من مواصلة السلطات الاسرائيلية حفرياتها فيها واوصت رئيس اللجنة بمتابعة الموضوع ومراقبة الاجراءات الاسرائيلية .

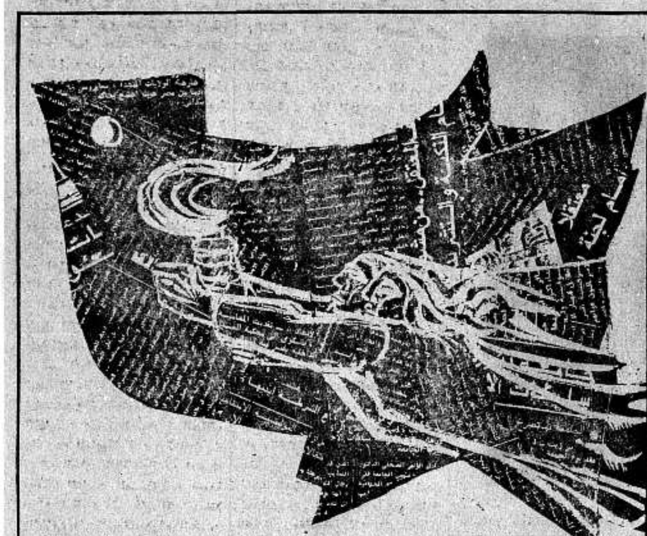
وعارضت الولايات المتحدة الامريكية لوحدها هذا القرار بينما امتنعت عن التصويت ١٦ دولة .. (دول اوروبا الغربية وبعض الدول الافريقية واليابان) .. وصوتت الى جانبه ٢١ دولة (الدول العربية والاشتراكية والافريقية) .

هذا .. واعلن المسؤولون في مقر الامم المتحدة في نيويورك ان لجنة تقصي الحقائق بشأن الاستيطان (الكولونيالي) في المناطق المحتلة ستصل الى المنطقة ، بعد غد الخميس ، في جولة عمل ، تستغرق ١٥ يوما ، تستمع خلالها الى شهادات المطلعين وتدرس الوثائق المتوفرة حول الاوضاع في المناطق المحتلة في الاردن وسوريا ولبنان ومصر .. والمعروف ان حكومة اسرائيل ترفض استقبال هذه اللجنة والتعاون معها .

توسيع القدس

ومن جهة اخرى تواصل سلطات الاحتلال الاسرائيلي انتهاكاتها القوانين الدولية ، وترفض الامتثال لقرارات مجلس الامن والامم المتحدة .. فقد اعلنت في القدس ، امس ، عن مشروع جديد لتوسيع استيطانها الكولونيالي في الجهة الشرقية من القدس العربية المحتلة وذلك باقامة حي جديد من الف وحدة سكنية خلال السنتين القادمتين . واعلنت ادارة اراضي اسرائيل ، التي كانت قد نهبت هذه الاراضي من اصحابها العرب ، عن

— البقية على صفحة ١٢ ع ٤ —



احتفال النصر على النازية يتحول الى مظاهرة جبارة للصداقة مع الاتحاد السوفييتي

*** بوبين رئيس الوفد السوفييتي : قضية السلام ليست قضية الحكومات فقط ، بل قضية الشعوب ايضا * طوبي : طريق استئناف العلاقات السوفييتية — الاسرائيلية تمر عبر انسحاب اسرائيل من المناطق العربية المحتلة والاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني ***

حيفا — لمراسل خاص — رفرفت الاعلام الحمراء وشعارات الصداقة بين شعوب الاتحاد السوفييتي واسرائيل في احتفالات الذكرى ال ٣٤ ليوم النصر على الفاشية ، في غابة الجيش الاحمر على جبال القدس ، يوم السبت الماضي . وانطلقت الاهازيج من الاف الحناجر تشيد بدور الاتحاد السوفييتي وبطولة ابنائه ، الذين حطموا الفاشية ، ويشيدون الان صرحا قويا شامخا يساند الشعوب المحبة للسلام والحرية والاستقلال في تحقيق اهدافها .

واعلنت الجماهير اليهودية والعربية ، التي وفدت الى هذا المهرجان الاحتفالي من جميع انحاء البلاد ، والتي زاد عددها عن العشرة الاف ، انها لن تتخلى عن صداقتها مع الاتحاد السوفييتي ، وانها ستقف بحزم في مواجهة الدعاية المعادية للسوفييت والشيوعية .

ووسط عاصفة من التصفيق ، وعلى انغام قرع الطبول ، استقبل المحتفلون الوفد السوفييتي الذي وصل الى البلاد للاشتراك في هذا الاحتفال . وافتتح شلومو شملي ، عضو سكرتارية الحركة ، المهرجان مرحبا بالوفد السوفييتي الضيف ، ومشيدا بدور الاتحاد السوفييتي العظيم . ثم تحدث الاديب العبري القدمي ، مردخاي ابي شاؤول ، رئيس حركة الصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي ، عن دور الاتحاد السوفييتي في تعميق سياسة الانفراج الدولي والحد من سباق التسلح مشيدا بسياسته السلمية .

وتطرق البروفيسور كالمان التمان ، عضو رئاسة الحركة في كلمته الى التغيرات الثورية التي طرأت على العالم وانجازات الشعوب التي تحققت بفضل النصر على النازية الذي لعب

— البقية على ص ١٢ ع ٢ —

توفيق طوبي يطالب بفتح جامعة بير زيت

الكنيست — لمراسلنا — طالب النائب توفيق طوبي باسم كتلة الجبهة بفتح جامعة بير زيت فورا والكف عن فرض العقوبات الجماعية على طلاب الجامعات وعلى الاهالي الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة .

وجاء هذا الطلب باقتراح مستعجل تقدم به امس الاثنين الى رئاسة الكنيست مطالبا اياها بادراج الموضوع في جدول اعمالها . ويذكر ان الجامعة ما زالت مغلقة منذ مطلع هذا الشهر .

لقاء القمة السوفييتي - الأمريكي سيصادق على اتفاق الحد من انتاج الاسلحة الاستراتيجية المدمّرة

*** « برافدا » تحذر من تآمر المجمع العسكري الصناعي الامريكي على الاتفاق ***

حيفا — لمحرر الشؤون الدولية — بات في حكم المؤكد عقد مؤتمر القمة السوفييتية — الامريكية في فينا (النمسا) ما بين ال ١٥ وال ١٨ من شهر حزيران القادم لاقرار وتوقيع معاهدة الحد من انتاج الاسلحة الاستراتيجية (سالت ٢) التي تم وضع صيغتها النهائية مؤخرا خلال المفاوضات بين كبار المسؤولين في القطرين .

وسيبحث ليونيد برجنيف ، سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفييتي ورئيس هيئة السوفييت الاعلى ، وجيمي كارتر ، رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، في مؤتمر القمة قضايا اخرى تهم الجانبين وتسوى العلاقات بينهما .

واعتبرت صحيفة « ازفستيا » التوصل الى هذا الاتفاق انتصارا لصبر واناة الاتحاد السوفييتي وسياسته المبدئية . وقالت ان الاتفاق سيمنع تخزين المزيد من الاسلحة المدمرة ، الامر الذي يخدم مصالح البلدين ومصالح السلم والامن في العالم .

وذكرت صحيفة « برافدا » ان ابرام هذا الاتفاق المبني على مبادئ المساواة والامن المتبادل سيوجد حافزا جديدا للسير على طريق توفير الظروف الملائمة للحد من انتاج اسلحة مدمرة اخرى . وحذرت من ان المجمع العسكري الصناعي في الولايات المتحدة يحاول منع التوقيع على الاتفاق وذلك لخوفه من تقليص ارباحه الطائلة نتيجة انتاج السلاح المحكم والتي تقدر بمليارات الدولارات . وقالت : هؤلاء سيتحملون المسؤولية الكبيرة ليس فقط امام شعبهم ، بل ايضا امام شعوب العالم .

هذا ودعا الرئيس الامريكي ، جيمي كارتر ، مجلس الشيوخ الامريكي الى التوقيع على الاتفاق وذلك « كيلا تظهر امريكا بمظهر المحب للحرب » .

وكانت القوى الديمقراطية والمحبة للسلام والداعية لتعميق الانفراج الدولي والتخفيف من حدة سباق التسلح قد استقبلت بحماس نبأ لقاء القمة السوفييتي — الامريكي ، واعتبرته حدثا دوليا تاريخيا .



منصة المهرجان الاحتفالي لمناسبة الذكرى ال ٣٤ ليوم النصر على النازية الذي انعقد في غابة الجيش الاحمر .

الجبهة تطالب الكنيست ببحث احتلال الكولونياليين بناية «دبويا» في الخليل

الكنيست — لمراسلنا — « ان قيام عدد من اهالي « قريات اربع » منذ اسبوعين باحتلال مبنى في الخليل ، (دبويا) ، هو استفزاز خطير سيؤدي الى صدامات وتوتر في المدينة . ان هذه العملية التي تأتي بتغطية من السلطات تستلزم بحثا مستعجلا في الكنيست يقود الى اخلاء هذه البناية» .

هذا ما جاء في طلب النائب توفيق طوبي المستعجل والذي قدمه الى رئاسة الكنيست نيابة عن كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة .

ويذكر ان السلطات لم تقم حتى الان باية عملية لاخلاء المستوطنين الكولونياليين من « دبويا » ، بل تسمح بايصال المواد الغذائية اليهم ، وتمنع الصحفيين من التجول الى الموقع .

أمريكا تحسم في مفاوضات "الادارة الذاتية"

بيغن يهدد : اذا أعلن أعضاء « الادارة الذاتية » أنفسهم حكومة فسنزج بهم في السجن

حيفا — محرر «الاتحاد» السياسي — باقتراب موعد البدء بمفاوضات « الادارة الذاتية » في الضفة والقطاع المحتلين بين اطراف مؤامرة « كامب ديفيد » ، حكام اسرائيل ومصر والولايات المتحدة ، يتضح اكثر من اي وقت مضى ان الولايات المتحدة هي التي ستحسم في هذه المفاوضات .

وهذا ما اكده هيرمان ايلتس ، السفير الامريكي ، الذي انهى عمله في القاهرة .

وقال في مقابلة صحفية اجرتها معه «الواشنطن بوست» : اجد صعوبة في الاعتقاد بان الطرفين (المصري والاسرائيلي) سيتفقان على ترتيبات متفق عليها وترضي متطلبات كل منهما .

ولذلك ستعتمد هذه المفاوضات علينا عندما تصل الى نقطة محددة..

وفي الوقت نفسه اذاعت «العربية» يوم الجمعة (١١—٥—٧٩) ، في مقال نشره يوسف حريف ان بيغن اعلم الرئيس الامريكي كارتر ان اعضاء مجلس الادارة الذاتية سيزج بهم في السجن اذا اعلنوا انهم حكومة (فلسطينية) .

العميل سعد حداد بتشجيع من حكام اسرائيل يحاول توسيع "رقعته" المحمية الاسرائيلية

حيفا — الوكالات — بدأ امس الاثنين لقاء القمة اللبناني — السوري بعد ان وصل الرئيس اللبناني ، سركيس ، الى دمشق بصحبة رئيس الوزراء ، سليم الحص ، ووزير الخارجية ، فؤاد بطرس ، وآخرين .

وتؤكد المصادر المطلعة على ان مباحثات الرئيسين ستتمحور حول الاخطار المحدقة بلبنان نتيجة تزايد نشاط زعيم عصابات الفاشيين ، سعد حداد ، في المحمية الاسرائيلية في جنوب لبنان — « دويلة القليعة » !

فبدعم كثيف من حكام اسرائيل يستمر العميل سعد حداد في محاولاته توسيع « دويلته » باحتلال بعض القرى اللبنانية المتاخمة لها . ويركز هجومه الان على الرقعة الاقليمية التي تتمركز فيها القوات الدولية (الايرلندية) ، ومعها وحدة من الجيش اللبناني ، في بلدة تبنين .

ونقلت وكالات الانباء ان عصابات سعد حداد قصفت هذه البلدة والقرية المجاورة لها ، برعشيت ، كما انها وسعت نطاق اعتداءاتها لتشمل قرية بردغية مقر الجيش اللبناني في الجنوب .

وصدقت « برافدا » حين ابرزت في مقال تحليلي كتبه مراسلها فيتالي كوريونوف ان نشاط هذه العصابات يتفق اتفاقا تاما مع مخططات اسرائيل التوسعية .. فما كان في وسع العميل حداد ان يبادر الى هذا العدوان السافر ويتحدى القوات الدولية ويستخف بقرارات الامم المتحدة لولا

— البقية على صفحة ١٢ ع ٤ —

تحية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي

الى اعضاء هيئة تحرير « الاتحاد » والعاملين فيها الى قراء « الاتحاد » .

ايها الرفاق الاعزاء .

في الذكرى الخامسة والثلاثين لصدور « الاتحاد » ، الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي باللغة العربية ، الصحيفة الاكثر انتشارا والاحب على المواطنين العرب ، نحييكم اللجنة المركزية باسم رفاق الحزب واصدقائه من اعماق القلب.

ان هذا اليوم هو حدث هام في حياة الحزب وفي حياة المناضلين المبدئيين من اجل السلام والديمقراطية والتحرر القومي والاشتراكية ، وفي حياة المواطنين العرب في اسرائيل . حين صدرت « الاتحاد » قبل ٣٥ عاما بلسان النقابات المهنية العربية التقدمية في فلسطين رفعت لواء النضال دفاعا عن مصالح الطبقة العاملة وجماهير الشعب وضد سلطة الانتداب البريطاني ، ومن اجل التحرر القومي واستقلال البلاد .

وحملت « الاتحاد » في ايام الحرب العالمية الثانية لواء مكافحة النازية والفاشية ، لواء التضامن مع الاتحاد السوفييتي الذي تحمل اعباء الحرب . وفتحت « الاتحاد » عيون قرائها على انجازات النظام الاشتراكي الذي انتصر على الوحش النازي ، والذي اتيحت في اعقاب ذلك المنظومة الاشتراكية العالمية وانهار النظام الكولونيالي ، وتم التوصل الى انجازات هامة للطبقة العاملة في الدول الراسمالية .

ومنذ تاسيسها حملت «الاتحاد» لواء النضال من اجل الاخوة اليهودية العربية . وقادت «الاتحاد» النضال ضد الحكم البريطاني ، الذي عمل بالارتكاز الى ركائزه ، القيادة الصهيونية والقيادة العربية الرجعية ، على تصعيد العداء بين الشعبين ، اليهودي والعربي ، بهدف استمرار حكمه في فلسطين .

وناضلت « الاتحاد » ضد مؤامرة الحكم البريطاني القمعي الذي حاول افشال قرار جمعية الامم المتحدة الذي اقر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ابطال الانتداب البريطاني واخراج الجيش البريطاني من البلاد واقامة دولتين مستقلتين ديمقراطيتين — يهودية وعربية . ولهذا اغلقت السلطات البريطانية صحيفة « الاتحاد » في شباط عام ١٩٤٨ .

واستأنفت « الاتحاد » صدورها في ١٨ اكتوبر ١٩٤٨ في دولة اسرائيل كصحيفة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي باللغة العربية . وسرعان ما تحولت « الاتحاد » الى الناطق باسم المواطنين العرب في اسرائيل وحملت لواء نضالهم من اجل المساواة في الحقوق وفي مواجهة سياسة الاضطهاد القومي وسلب الاراضي ، وعكست نضال الحزب الشيوعي الاسرائيلي في الدفاع عن الاهلين العرب .

واعربت « الاتحاد » عن النضال من اجل السلام العادل ، وضد التنكر لمجرد وجود الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه القومية العادلة ، ومن اجل حل القضية الفلسطينية والنزاع الاسرائيلي العربي على اساس الاعتراف بحقوق كل شعوب ودول المنطقة ، بما فيها الشعب العربي الفلسطيني ودولة اسرائيل .

وشنت « الاتحاد » ، في الظروف الجديدة ولا تزال ، نضالا مثابرا من اجل استقلال اسرائيل الحقيقي ، وضد سياسة خدمة الاستعمار ، وخاصة الامريكي ، وضد تسلط راس المال الاحتكاري الاجنبي ومن اجل حقوق العاملين ومن اجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي .

وفي عام ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وقفت « الاتحاد » صامدة في مواجهة سياسة حكام اسرائيل العدوانية تجاه الدول العربية وحركة التحرر القومي للشعوب العربية . وخدمت هذه السياسة العدوانية مصالح الامبرياليين ومحتكري النفط والسلاح واستراتيجية الامبريالية العالمية ضد الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى .

ومنذ حرب حزيران ١٩٦٧ ، التي

— البقية على ص ١١ ع ٣ —

الجماهير العربية - أحد وثلاثون عاماً من الصمود والتشبث بالوطن

بقلم : توفيق طوبي

- ١ -

جماهير قراء « الاتحاد » بالالوف تحتفل بالذكرى الخامسة والثلاثين لظهور « الاتحاد » . وعبر هذه السنوات الطويلة التي صمدت فيها « الاتحاد » فقد احتلت وبحق مكانتها المرموقة بين اوسع الاوساط الشعبية العربية في داخل البلاد وحتى ايضا خارجها . فمختلف الجهات التقدمية والوطنية تنظر الى «الاتحاد» وتقدرها ليس كمجرد نافذة تعرف بواسطتها على حياة البلاد الداخلية وحياة الجماهير العربية فيها . « فالاتحاد » هي ايضا بوصلة . وهي معين سياسي وفكري موجه ومرشد للكثيرين الذين يراقبون ويتابعون مواقف حزبنا الشيوعي في هذه الاجواء المعقدة والمتلبدة وللمعنيين في التعرف على نضال القوى الدمقراطية وبشكل خاص نضال جماهيرنا العربية داخل اسرائيل ومتابعته . ومقدرا دور « الاتحاد » النضالي والموجه بعمل حزبنا الشيوعي باستمرار على تقوية هذه المنصة واعلاء هذه الراية الكافحة .

ومن عمر « الاتحاد » الخمس والثلاثين سنة هناك فترة ثلاثون عاما قضتها في الكفاح دفاعا عن حقوق ومستقبل الجماهير العربية في اسرائيل . فتاريخ كفاح هذه الجماهير من اجل الحياة والبقاء ومستقبلها ايضا يرتبطان بقوة « الاتحاد » .

وصفحات « الاتحاد » تروي قصة طريق الآلام الصعبة والشاقة ويعلو منها نشيد النضال المرير والبطولي . وترتسم فيها صورة احدى اشلاء شعب المأساة ، والبذرة المتروكة على ارض محروقة ، صورة حركة التقاط الانفاس ، صورة الصمود في الجفاف وفي وجه العاصفة ، صورة التشبث بتراب الوطن بالظفر والناب امام موجات التشريد العاتية ، صورة صراع البقاء ، ولم رفض الاستسلام والخنوع ولم النهوض ورفع الجبين والتغلب على الفرقة وعلى قيود الاذناب والحكام ، وصورة الشقاق التربة القاحلة عن النبتات الجديدة وانطلاقة الاغصان وبرعمة الاوراق ، صورة الانتصار على الجزرة في كفرقاسم وعلى الحكم العسكري ، صورة زغرودة الناصرة يوم انتصار جبهتها ، وملحمة يوم الارض الخالدة ، صورة بناء وحدة الصف وقيام الجبهة - الدرع الحريز والسلاح البتار ، صورة قيام شعب جديد لم يتخل عن ترابه وارتباطه القومي بل انشاه وعلاه ، شعب قوي الشكيمة ، قوامه طبقته العاملة الواعية المجربة والغنية بالخبرة ، شعب يشكل طاقة دمقراطية وتقدمية ويسهم اسهاما مثمرا في معركة التقدم الاجتماعي ، والدمقراطية والسلام العادل في منطقتنا . وعلى خلفية كل صورة من هذه الصور الخالدة عبر الثلاثين عاما تظهر الروح الملهمة المحركة والقائدة ، تظهر القاعدة الثابتة لهذه الاسطورة وهي ابناء هذا الشعب الشيوعيين ، اعضاء الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

وعندما نستعرض ، نحن الذين وقفنا في مركز هذه المسيرة المشرفة ، هذه الصور نجد من الضروري ان نؤكد لابناء شعبنا بعض الحقائق الهامة التي اصبحت من الوثائق التاريخية . ولكن التذكر بها ضروري لاستمرار الناجح لمسيرة شعبنا خصوصا وان حوالي ٧٠٪ من هذا الشعب ، نصف المليون ، ولدوا وشبوا على الطوق بعد قيام دولة اسرائيل التي يعيشون فيها اليوم كمواطنين ، خصوصا وان نصف ابناء هذا الشعب هو دون الخامسة عشرة من العمر .

- ٢ -

ان المأساة التي حلت بالشعب العربي الفلسطيني سنة ١٩٤٨ شردت الاكثرية الساحقة من الشعب الذي عاش في المناطق التي اصبحت دولة اسرائيل ، ومن حوالي المليون و ٢٠٠ الف لم يبق الا ١٧٠ الفا (حوالي ال ٢٥ الف منهم في خط المثلث ضموا الى اسرائيل بعد انتهاء حرب فلسطين بواسطة اتفاقية رودس ١٩٤٩) . ولعب الشيوعيون دورا حاسما في ابقاء حتى هذه القلة في الوطن وخاصة في شمال البلاد . وبالدعوة العاشية وبالمنشورات وبالتأثير الموجه في حيفا ، في عكا ، في قرى الجليل الغربي ، في الناصرة - التي رفض اهلها بمجموعهم النزوح والروا بذلك على وضع قرى الجليل الشرقي - عمل الشيوعيون بفعالية ضد النزوح ووقفوا في وجه عمليات الترحيل ، وفي حالات كثيرة كانوا عاملا حاسما في اعادة اهالي قرى باكملها الى قراهم (البعنة ، عيلبون وغيرها) متحدين قوى التشريد والترحيل .

ولم يتخل حكام اسرائيل والقادة الصهيونيون عن خطط بناء اسرائيل « نقية من العرب » . فكانت عمليات الطرد الجماعة والترحيل والقاء الناس خلف الحدود بالقوة والارهاب وكانت معارك الصمود وسد الطريق بالاجسام امام سيارات الترحيل (كتر باسيف) ومعارك العودة والهويات وكل ذلك بقيادة الشيوعيين من ابناء هذا الشعب . ولبثت البذرة في الارض .

ويجب القول ان معركة الصمود والبقاء خضناها في مرحلة الردة السوداء خلف الصمود ، في مرحلة كان ينظر فيها لمن بقي في الوطن نظرة الشك والريبة وحتى الخيانة الوطنية . وعشنا مرحلة مرة . فبقمة الحكام الجدد تقترب من الداخل يرافقها جو معاد في متهم لدور من بقي في الوطن يشيعه ابناء شعبنا في الخارج . وعبر هذه الصعاب وفي وجه سياسة التمييز والاضطهاد القومي ومصادرة الارض والحرمان وفي ظل حكم عسكري ارهابي حتى مارس السجن والنفي والقمع وقطع اللقمة بتصاريح التجول في الوطن ، ظهر الشيوعيون القوة التي لمت الشمل والمحراك الذي ولد طاقة الصمود والنضال ، والحارس الامين على تراث الشعب القومي ، والقائد الذي رسم بحكمة وبشجاعة وتفان طريق النضال . وجعل هذه الطاقة البشرية ، هذا الجزء من الشعب العربي الفلسطيني ، جزءا حيا وقوة وطنية دمقراطية لها وزنها في اسرائيل ، لها دورها ومكانتها المرموقة على خريطة جبهة المنطقة الواسعة .

وعلى قاعدة الصمود وعبر طريق النضال المشرف التي قطعتها جماهيرنا العربية في اسرائيل ضد سياسة التمييز والاضطهاد القومي سجلت مكاسب وانجازات هامة :

(أ) لقد تعرضت الجماهير العربية لحصار قومي صاحبه حملة «التدجين» ونشر العدمية القومية مرتبا بالارهاب والقطيعة المطلقة عن العالم العربي . في المدارس وعلى صعيد الاعلام العام والتعامل مع السلطة تعرضت الجماهير العربية للكبت الثقافي ولسياسة تجهيل وطمس لتراثها القومي . وحتى انشاد نشيد « عليك مني السلام يا ارض اجدادي ... » كان محرما وممنوعا في المدارس يعاقب من كان ينشده . واستهدف حكام البلاد ابقاء هذه الجماهير معدومي الوعي القومي محرومين من تراثهم ، لا اكثر من « حطابين وسقاة ماء » .

وبقيادة ابنائها الشيوعيين صمدت الجماهير العربية في وجه السياسة التي استهدفت « صهينتها » وتجهيلها واذلالها القومي . وتعتز اليوم باجيالها الجديدة المتمسكة بتراثها ، الوفورة الكرامة القومية دون تعصب ، انما بتوجه انساني ، وتعتز بكوادرها المثقفة الجديدة ، التي نمت عبر الحرمان والقهر ، بالاطباء والمهندسين والمثقفين الغربيين ... وكانت « الاتحاد » واخواتها « الجديد » و « الغد » مدارس الثقافة والكرامة القومية والوعي الاجتماعي التقدمي . وعلى الصعيد الشرق اوسطي اصبحت تصدح بلابلنا ، شعراؤنا ، وتنتشر كلمة كتابنا . ونفخر بما اسهمنا في تقديمه من تراث قومي ثوري تقدمي مكافح وموجه .

(ب) وعبر مقارعة سياسة الحرمان والتمييز والنهب والمصادرة والافقار نمت جماهيرنا العربية جماهير كادحة تقتطع اللقمة من الصخر ولكنها نمت طبقة عاملة قوية عددا ومتميزة بوعي سياسي رفيع تلقح وعيها القومي بالوعي الاجتماعي التقدمي الذي اكتسبوه وامتلكته بيده عبر الكفاح المرير من اجل اللقمة والحياة الانسانية والكرامة القومية بقيادة اخوتها الشيوعيين . ويشكل العاملون باجرة ٨٠٪ من قوة العمل المدنية العربية . وقد اصبحوا قوة اقتصادية واجتماعية ذات وزن كبير في الحياة عامة في البلاد . ومن مكاسب وانجازات الجماهير العربية في اسرائيل وجود هذه الطبقة العاملة الواعية ذات الخبرة والمراس على النضال تشكل عصب شعبنا العربي وتمده الطاقة للمزيد من الصمود والمزيد من النضال التقدمي الوطني والاجتماعي . وبقيادة طبقتها العاملة وحزبها الطليعي المجرب المهتدي ببوصلة الماركسية - اللينينية تمكنت الاقلية العربية في اسرائيل - التي استعادت واكدت انتماءها القومي كجزء من الشعب العربي الفلسطيني - ان تختار نهج النضال الصحيح الفعال والمثمر في الظروف الموضوعية الراهنة التي نشأت في ظروف قيام دولة اسرائيل وبقاء جماهير الاقلية العربية كمواطنين في دولة اسرائيل .

فكانت هذه الطريق هي طريق النضال الوطني باوسع وحدة صف قومية دون التقوقع والانعزال القومي وفي الوقت نفسه ، طريق التحالف الوثيق النضالي مع القوى الدمقراطية اليهودية يجمعها في اطار مشترك الحزب الشيوعي الاسرائيلي . وبذلك تمكنت الاقلية العربية من ضمان اوسع التأييد الدمقراطي على الصعيد الاسرائيلي والعالمي لنضالها القومي العادل ومن المساهمة الفعالة في حلبة النضال السياسي العام في اسرائيل ضد سياسة حكام اسرائيل ليس فقط ضد سياسة التمييز والاضطهاد القومي ، بل ايضا ضد سياسة القهر الطبقي والاجتماعي وضد سياسة الموالاة للاستعمار وخدمته ، وضد سياسة التوسع والعدوان على الشعوب العربية ومن اجل حقوق الشعب العربي الفلسطيني العادلة ضمن اطار سلام عادل مقيم بين اسرائيل والبلدان العربية . وعبر هذا الطريق الذي لم تنهجه الجماهير العربية قسرا دون بديل ، بل عن وعي وتجربة بانه افضل طرق الكفاح واكثرها فعالية نمت هذه الجماهير لتصبح ايضا في اسرائيل وكجزء من المجتمع الاسرائيلي العام قوة دمقراطية تقدمية تؤثر تأثيرا هاما في توازن القوى داخل اسرائيل لصالح قوى الدمقراطية والتقدم والسلام والحرية المعادية للاستعمار . هكذا ومن هذا الموقع وعلى اساس برنامج ونهج الحزب الشيوعي الاسرائيلي وكذلك برنامج الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة ، تسهم الجماهير العربية مساهمتها



الفعالة في خدمة قضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة ، في معركة النضال لانهاء الاحتلال والتسوية العادلة للقضية الفلسطينية ولاقامة الدولة العربية الفلسطينية المستقلة في الضفة والقطاع بجانب اسرائيل . ان المكانة الهامة التي تحتلها الجماهير العربية في اسرائيل كقوة دمقراطية وتقدمية كبيرة في المجتمع الاسرائيلي هو كسب كبير لجبهة النضال التحرري المعادي للاستعمار على الصعيد الشرق اوسطي ، هو كسب كبير للشعب العربي الفلسطيني نفسه ولقضيته العادلة ، هو كسب تاريخي لحركة التقدم الاجتماعي في اسرائيل والمنطقة . وجابهت الجماهير العربية عبر هذه السنين مساعي قوى مختلفة من اليمين واليسار ومن الداخل ومن الخارج لابعاد الجماهير العربية في اسرائيل عن موقعها هذا وعن نهجها هذا ، لقطع رابطة الحلف الوثيق بينها وبين الحزب الشيوعي الاسرائيلي بينها وبين ابنائها الشيوعيين . ولكن خبرة الحياة والنضال عمقت هذه الرابطة وقوت ثقة الجماهير العربية بان هذه هي طريق الحياة ، طريق النضال الفعال . وان تتخذ ، هذه المساعي باسم القومية من جهة وباسم « الامانة للدولة » من جهة اخرى فسترفضها الجماهير العربية الواعية مؤكدة ان كل طريق اخر لا يخدم الا اعداءها .

(ج) وعلى هذا الطريق الكفاحي الرحب والبعيد الرؤيا حققت الجماهير العربية مكاسب هامة في قضاياها القومية والمعاشية وفي مجال ضمان حقوقها المدنية وان كان الشوط نحو ضمان المساواة والحقوق الكاملة لا يزال بعيدا وطويلا . وعلى هذا الطريق جرت تحولات اساسية في حياة الجماهير العربية السياسية والاجتماعية . ومن سنة الى سنة نجحت قوى الجماهير العربية الوطنية والتقدمية النامية بقيادة الحزب الشيوعي ان تعزل باضطراد اعوان السلطة واذنابها وعملاءها الذين ارادهم الحكام والاحزاب الصهيونية ان يكونوا دائما الوجه المشوه للجماهير العربية في اسرائيل وان يكونوا الطابور الخامس لطعن نضالها . ونرى كيف انها تعزلهم باستمرار وتجرد الحكام والاحزاب الصهيونية من عكاكيزهم العرب في الكنيست وفي السلطات المحلية .

وفي ساحة النضال اليومي من اجل الحقوق ، وبالعمل الرافع للوعي وللروح النضالية ، وبشعار وحدة الصف القومي في وجه منتهك الحقوق كسبت الجماهير العربية الموقع تلو الموقع . وخسرت السلطة والاحزاب الصهيونية قواعد وركائز .

وفي ظروف تقدم وارتفاع الوعي والروح النضالية وفشل سياسة الحكام وانفضاح نهجهم وبفضل سياسة الشيوعيين الحكيمة سياسة الباب المفتوح والصدر المفتوح لاوسع جبهة وطنية دمقراطية جرت هناك عملية ترتيب جديد لمواقع قوى وفئات اجتماعية في المجتمع العربي في اسرائيل قوت ووسعت القاعدة الجماهيرية للنضال ضد سياسة التمييز والاضطهاد القومي . ولم تكن هذه بعملية سهلة فلقد احتاجت للوعي وللعقلانية وللقيادة السياسية الحكيمة التي رفضت العزل والبتر والانعزالية والتشنج السياسي وفتحت الابواب امام « الابناء الضالين » ! فكان اول اجتماع للسلطات المحلية العربية في ١٦-٥-٧٥ رفع على مستوى جديد صرخة الجماهير العربية من اجل حقوقها وحياتها الكريمة في وطنها . وكان قيام لجنة رؤساء السلطات المحلية العربية ، قيام جبهة الناصرة الدمقراطية ، وانتصارها الساحق في معركة المجلس البلدي وفي انتخاب توفيق زياد عضو اللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي رئيسا لبلديتها مرحلة جديدة ، مما اثبت للجماهير العربية انها قادرة على التغيير ورفع امامها علما نضاليا جديدا يعزز املها وثقتها بنفسها . ومن هنا كان يوم الارض الخالد الذي شحن الجماهير العربية بطاقات ثورية جديدة وقوى روحها النضالية وعزز وحدة صفها ، وشق الطريق امام جبهتها الدمقراطية وجبهاتها المحلية . فكانت انتخابات الكنيست التاسعة ، وكانت انتخابات السلطات المحلية وقيام ادارة الجبهات الدمقراطيةفي ٢٠ موقعا وكان اعادة انتخابات المجلس البلدي الجبهوي الدمقراطي في الناصرة واعادة انتخاب توفيق زياد رئيسا الامر الذي اكد ان ما كان سنة ١٩٧٥ ليس بامر عابر وانما حقيقة ثابتة جديدة في حياة جماهيرنا . وفي كل هذه المكاسب ايجاد قواعد جديدة لاستمرار معركة الثبات في الوطن ، ومعركة المساواة في الحقوق والدفاع عن الارض والسلام العادل لشعبنا العربي الفلسطيني ايضا . والجماهير العربية في اسرائيل تترك وراءها العام الثلاثين منذ قيام اسرائيل وقد قطعت دربا طويلا قاسيا وقاست الكثير خلاله ولكنها تجابه المستقبل بما فيه من تحديات واخطار ناجمة عن سياسة حكومة « التكتل » بقوة وصلابة . وقد نمت وكبرت في المعركة ، غنية بتجربتها ، قوية بوحدة صفها ، تحتل موقعا هاما في جبهة النضال التقدمي الدمقراطي ومن اجل السلام والثقة بقيادة جبهتها الدمقراطية وبحزبها الشيوعي .

- ٣ -

وتقف الجماهير العربية في اسرائيل امام اوضاع لا يجوز التقليل من خطورتها ومن تحدياتها .

وفي اطار الانتصارات العامة التي حققتها قوى التحرر والاشتراكية على الصعيد العالمي وعلى صعيد منطقتنا الواسعة (افغانستان ، ايران ، اثيوبيا ، اليمن الدمقراطي) يقوم الاستعمار وحلفاؤه بهجوم عنيف على حركة التحرر العربية وعلى الشعب العربي الفلسطيني مستغلا تراجع النظام الساداتي في مصر وارتماءه في احضان كارتر وبيغن . وفي ظل ضعف الانظمة السائدة في العالم العربي على مختلف الوانها وخوفها جميعا من التعبئة الدمقراطية للشعب ومن خوض المجابهة مع الاستعمار الامريكي ، تزداد شراسة الاستعمار والصهيونية . فمساعي الاستعمار والصهيونية والرجعية الساداتية لتنفيذ اتفاق « كامب ديفيد » وفرض « الادارة الذاتية » على الشعب العربي الفلسطيني لاستمرار الاحتلال والاستيطان وعملية التشريد ، يصحبها تشديد العدوان على لبنان لتمزيقه والتخطيط لضرب سوريا عبر ذلك وانزال ضربات جديدة بحركة التحرر الوطني العربية . ولا نستبعد هنا التخطيط لضربات جديدة بعمل الاستعمار والصهيونية على انزالها بالشعب العربي الفلسطيني . هذا لا يعني ان الاستعمار واعوانه اصبحوا سادة الموقف في منطقتنا والقادرين على كل شيء . فطاقات الشعوب كبيرة . وهي لا الحكام ستكون القدرة في النهاية . الا ان اخطار ردات جديدة قائمة في الوضع الحالي ، وكذلك اخطار هجمات جديدة .

وفي هذا الاطار نرى ايضا ازدياد شراسة قوى الاحتلال الاسرائيلي في المناطق المحتلة ، وفي هذا الاطار نرى هجمة « التكتل » الجديدة على الجماهير العربية في اسرائيل والتميزة بالاجراءات لتشريد عرب النقب والتخطيط للمزيد من المصادرات في الجليل واقامة التناظر والمخافر لحرمان المواطنين العرب المزيد من الارض ، والاسراع في اقامة مستوطنات جديدة، وحث عمليات استيطان الفر رسمية كما حصل في قرية معليا قبل اسبوعين .

ولا يمكننا تجاهل مخططات حكام اسرائيل البعيدة المدى التي تهدف الى ان تكون اسرائيل « نظيفة » ... « نقية » ... من سكانها العرب . وهذا هدف استراتيجي هدفوا اليه في الماضي ولم يتخلوا كليا عن تحقيقه مترقبين الفرص والتطورات المواتية التي يمكن التعجيل بها ايضا .

في المقال الاخير من سلسلة المقالات السبع التي ظهرت في « الجروزلم بوست » عن اوضاع العرب في اسرائيل (« جروزلم بوست » ٢-٣-٧٩) جاء على لسان المستشار السابق لرئيس الحكومة للشؤون العربية الدكتور موشه شارون والذي استقال احتجاجا على اهمال الحكومة توصيه واقتراحاته لنهج ليبرالي جديد في التعامل مع المواطنين العرب ، جاء على لسانه الكلمات التالية :

« في مجرى عملي ، وجدت ان هنالك من هم من اصحاب العقلية العسكرية الذين يعتقدون ان انفجارا مرتقبا للجماهير العربية لا مفر منه . انهم غير منزعجين بشكل خاص ، لانهم يشعرون بان هذا الامر سيوفر المناسبة لطرد العرب الى الخارج . وهناك اخرون يقولون انه اذا كان الانفجار لا مفر منه فلنسير الامور حتى يحدث الانفجار في وقت وفي ظروف اكثر ملاءمة لاسرائيل . فلماذا الانتظار الانفجار الحتمي ليحدث في نهاية الثمانينات عندما يكون من الافضل ان يحدث في اوائل الثمانينات ، هكذا يناقشون » ... ان كلمات المستشار السابق شارون هذه اكدت لنا ما كنا نشعر بوجوده دائما من ذهنية عنصرية مغامرة كهذه في صفوف الاوساط الحاكمة في البلاد .

وعلى ضوء هذا الكشف الخطير الذي نشر مؤخرا عن ذهنية « بعض اصحاب العقلية العسكرية » من حكام اسرائيل ، علينا ان نقيّم بكامل الخطورة اقوال وزير الخارجية ديان امام مبعوثي جماعة « البوندز » (السندات الاسرائيلية في امريكا) بتاريخ ٢٣-١-٧٩ في فندق «هيلتون» في القدس ، والتي جاء فيها : « اذا كان العرب في المناطق وفي اسرائيل لا يرغبون ان يعيشوا معنا بسلام ضمن حقوق متساوية (!) واذا ارادوا ان يحلوا مكان اسرائيل عليهم ان يعرفوا انهم سيدفعون لمنا باهظا ... واذا انجروا وراء التعصب الاسلامي عليهم ان يعرفوا انهم سيدفعون ثمنا باهظا كما دفعوا في سنة ١٩٤٨ » ... (« يديعوت احرونوت » ٢٤-١-٧٩) .

وديان لا يتورع بان يتهم زورا العرب في المناطق والعرب في اسرائيل من انهم « يريدون ان يحلوا مكان اسرائيل » ويشوه بهذا المطلب العادل باقامة الدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع واحلال المساواة الحقيقية وايقاف المصادرة والنهب والاضطهاد في اسرائيل حتى يهددهم بالطرد والتشريد وبالحاقهم باخوتهم اللاجئين وراء الحدود !

وقام شارون وزير الزراعة بتكرير التهديد نفسه في اذاعة التلفزيونية في اواخر اذار .

وعندما تسمع تهديدات التشريد والطرد عبر الحدود من وزيرين عسكريين كديان وشارون فلا حاجة للاشارة الى تهديدات وبرامج الراب كهانا او الى دعوة الشاعرة والفنية نومي شيمر في « دفار » (٩-٢-٧٩) لطرد العرب من اسرائيل .

واذ نربط هذه التصريحات معا اي تصريح شارون المستشار حول تردد هذه الافكار الشيطانية بين اصحاب العقلية العسكرية و « ترقبهم انفجار بين العرب » ، اي تفتيشهم عن ذريعة ، للقيام بعملية طرد العرب للخارج وبين تهديدات ديان وشارون السافرة والخطرة ، فعلى كل من يتحمل مسؤولية تجاه مصير الجماهير العربية في هذه البلاد ان ياخذها بعين الاعتبار . فاصحاب عقلية دير ياسين وكفر قاسم على استعداد لارتكاب كل فحشاء تجاه الجماهير العربية اذا سنحت اهم الظروف ، وخصوصا اليوم عندما يرون في الجماهير العربية في اسرائيل وفي دورها ونضالها ووعيها وتنظيمها عقبة كاداء امام مخططاتهم داخل اسرائيل وخارجها في المناطق المحتلة ، اذا ما ظهر لهم ظرف مؤات لمغامرة جديدة يرون امكانية تنفيذها .

ونحن نبرز هذه الامور منددين بها ومحذرين من مهاويها ليس لنزرع الخوف ولتثبيط العزيمة في معركة النضال من اجل الحقوق ومن اجل السلام العادل التي يجب ان تستمر وتتسع .

ونحن نقول هذا مدركين ايضا انه ليس من السهل في ظروف منطقتنا وفي الظروف الدولية تنفيذ مخطط جهنمي كهذا تجاه الجماهير العربية في اسرائيل . والجماهير العربية اليوم هي غيرها التي كانت سنة ١٩٤٨ بوعيها وخبرتها وتجربتها . وقيادتها ايضا هي غير التي كانت في مرحلة المأساة . ولكن المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقنا تجاه هذه الجماهير تلقي علينا اليقظة المضاعفة . ونبرز هذه الحقائق عن عقلية حكام البلاد لاثارة اليقظة والحذر في التعامل مع الحكام التكتليين الحاليين الذين يحكمون بعقلية كينغ اياه ، صاحب المخطط العنصري للتعامل مع العرب ، والذين لا يتركون الفرصة لاظهار منتهى العصبية تجاه وجود نصف مليون عربي في اسرائيل - يبنون ويعمرون ويتزايدون بسرعة ويشكلون احتياطيا يتعاظم قوة ضد مشاريعهم العنصرية ولصالح معركة السلام والتقدم .

ونؤكد اليوم بعد مسيرة السنوات الثلاثين ان معركة الصمود والبقاء في ارض الوطن لا تزال باقية ومستمرة ولا تزال معركة مصيرية امام جماهير الشعب العربي والقوى الدمقراطية في اسرائيل . والنضال من اجل الحقوق المتساوية ، وضد مصادرة الارض المستمرة ، ومن اجل البناء وتحسين المسكن والمأوى ، ومن اجل رفع مستوى المعيشة وكذلك النضال من اجل السلام العادل بين اسرائيل والدول العربية وتسوية القضية الفلسطينية والنزاع الاسرائيلي العربي كل هذا طريقنا من اجل انجاح معركة الصمود والبقاء .

وهذا يتطلب المزيد من وحدة

- البقية على ص ١١ ع ١ -

تحية الصحف الشقيقة بالعبرية والبلغارية والايديش الى الاتحاد

الى الصحيفة الشقيقة - « الاتحاد »

تحية اخوية

ايها الرفاق الاعزاء

احر التحيات الاخوية نبعثها اليكم بمناسبة مرور ٣٥ عاما على صدور صحيفتكم .

تحيات اخوية .. لانه على الرغم من ان صحفنا تصدر بلغات اخرى والى جمهور آخر .. فان مضمونها واحد - دائما وابدا الى جانب الكادحين المضطهدين .. دائما وابدا من اجل الاخوة اليهودية العربية والمساواة الحقيقية .. ودائما وابدا من اجل سياسة سلمية .. ودائما وابدا من اجل الدمقراطية والاشتراكية .

لقد عملت « الاتحاد » في ظل صعوبات قاسية وعبر سنين طويلة في سبيل تحليل الواقع الصعب وادانة سياسة السلطة ودعوة جماهير الشعب العربي الى الوحدة في النضال من اجلتغيير الوضع . واذا كان هناك تحول جذري لدى الجماهير العربية في اسرائيل باتجاه زيادة الوعي الوطني والطبقي وباتجاه توحيد الصفوف والاستعداد للنضال من اجل حقوقها جنبا الى جنب مع القوى الدمقراطية اليهودية .. فان صحيفتكم قامت بدور حيوي في هذا التغير الايجابي .

وازاء سياسة فئة السلطة سنعمل سوية في المستقبل ايضا ، بروح الوحدة الاممية ومن خلال التعاون المشترك بين صحيفتينا ، للمساهمة في النضال من اجل تغيير الاوضاع في بلادنا .

ايها الرفاق الاعزاء

نتمنى لكم المزيد من النجاحات في مجالي تطوير صحيفتكم وتوسيع انتشارها .

مع تحيات الكفاح الرفاقية .

هيئات تحرير

« زو هديرخ » و « ديرفيغ » و « طوبا افنيا »

اجتماع واسع للهيئات الشعبية في الناصرة تحضيرا لعرس العمل والكرامة الرابع

* كل الجهود من أجل أن تبرز الناصرة على حقيقتها في المخيم الرابع - بيت واحد وعائلة واحدة على طريق الوعي والعمل والتطور * أصدقاء الناصرة من كل أنحاء البلاد وخصوصا العمال والطلاب والشباب مدعوون ان يسجلوا بشكل مبكر للاشتراك في المخيم مع ذكر كفاءاتهم المهنية *

الناصرة - لمراسل « الاتحاد » - مستفيدين من الخبرة الرائعة للمخيمات الثلاثة السابقة ، بدأ ممثلو أحياء الناصرة وبلديتها الدمقراطية التحضير العملي لمخيم العمل التطوعي الرابع الذي سيقام بين ١٨ - ٧٩/٧/٢٢ في الناصرة . وقد عقد مساء الاربعاء الماضي اجتماع كبير في المركز الثقافي البلدي ضم العشرات من نشيطي لجان الاحياء وممثلي مختلف المؤسسات والهيئات الاهلية والنسائية والشبابية والنوادي والعمال والمهندسين والمقاولين وغيرهم ، لبداية التحضير العملي واقامة اللجان المختلفة وتحضير المدينة لمخيم العمل الذي صار تقليدا سنويا مشرفا لمدينتنا وشعبنا .

وقد افتتح هذا اللقاء الهام الاستاذ جوني جهشان عضو ادارة البلدية ورئيس لجنة المعارف البلدية ، رئيس اللجنةالمركزة للمخيم ، حيث قدم خطوطا عريضة لكل الاقتراحات التنظيمية بشان تشكيل اللجنة المركزة واللجان المختلفة واختصاصاتها . ثم قدم المهندس رامز جرايسي القائم باعمال رئيس البلدية ، تقريرا اكد اهمية المخيم كعامل هام مساعد للبلدية يوفر عليها الاموال ويقوى معركتها من اجل الميزانيات والهبات والقروض التي تستحقها هذه المدينة المعطشى الى التقدم . كما أبرز الاهمية الاجتماعية للمخيم ، حيث تنصهر كل المدينة بيتا واحدا وعائلة واحدة ، من اجل ازدهار مدينتنا وتطورها . وقال ان مشاركة اخوتنا واصدقائنا من مختلف أنحاء البلاد ذات اهمية معنوية وتعزز مركز الناصرة قطريا وتصب على السلطة التمادي في مؤامراتها وحصارها المالي . ودعا لجان الاحياء الى تحضير الاقتراحات العملية حالا وتقديمها للجنة الهندسة برئاسة المهندس وليد لطف حاج ، حتى يجري تصنيف المشاريع المقترحة ، بشكل مبكر . كما دعا المهنيين من عمال وبنائين وحداديين وعاملي مواسير وغيرهم الى التبرع بسخاء بايام عمل ، حتى يشرفوا على عمل العمال ، في مجال اختصاصهم ، كما عبر عن ثقة البلدية بان الناس سيتبرعون بسخاء لتموين المخيم ، وان اصحاب الآليات سيقدمون الآليات ، خدمة للمصلحة العامة ، مصلحة الناصرة كلها .

وشارك رئيس البلدية النائب توفيق زياد في الاجتماع ، بكلمة قال فيها ان الانتخابات الاخيرة للبلدية اكدت ان الناصرة تريد بلدية كهذه ، وقال ان مؤامرة الخنق المالي الاخيرة قد فشلت ، مرحليا ، والبلدية تنظم امورها وتطور عملها بسرعة وهناك عدد من المشاريع الهامة كاقامة خطوط مجار جديدة في عدد من الاحياء وبناء مدارس واكمال بناء مدارس واقامة جناح جديد للثانوية البلدية ، كما يجرى التركيز على تحسين الخدمات الجارية في مجالات الصحة والنظافة والمعارف والهندسة وغيرها . وقال رئيس البلدية : المخيمات هي موسم عطاء اجتماعي مادي للمدينة ، وحين نصلح شارعا او نقيم جدارا فنحن نخدم المصلحة العامة ، وكل الناس ، وليالي المخيم هي عرس ثقافي - فني رائع ساهم في ازدهار الحياة الثقافية والفنية في المدينة . وقال : كل مخيم من المخيمات الثلاثة السابقة كان اكبر من السابق له ، والمخيم الرابع القادم علينا خيرا ، يجب أن يكون اكبر من الثلاثة السابقين ، مستفيدين من خبرتنا الماضية وحب اهل الناصرة لمدينتهم وحب شعبنا كله للناصرة . وقال : السلبيات في الوضع السياسي يجب ان لا تثنينا عن العمل ، بل بالعكس تماما ، نحن مدعوون أن نعمق وحدة الاهالي وان نبني ونعمر ونطور على اعتبار ان هذه ارضنا وهذا وطننا ويا جبل ما تهزك ريح ..

وقد ساهم الاخوة المجتمعون ، باقتراحات عملية وملاحظات واستفسارات ، بهدف تخليص المخيم القادم ، قدر الامكان من العفوية والارتجالية ونقاط الضعف ، حتى يكون المخيم ، انطلاقة عظيمة الى امام ، في مسيرة الناصرة الجبهوية .

قضايا السلطات المحلية

• يحررها : رمزي خوري •

من حق السلطات المحلية العربية أن تحصل على ميزانيات مساوية لميزانيات السلطات المحلية اليهودية - حق وليس منة ...

اعتادت أجهزة حكام الالوية ، القائمو مقام وغيرهم من الموظفين ، طيلة السنوات السابقة ، أن تفرض على السلطات المحلية العربية ميزانيات منخفضة جدا عن مستوى الميزانيات لدى السلطات المحلية اليهودية - وكثيرا ما كان الفرق يزيد على عشرة أضعاف بالنسبة لمعدل الصرف في الميزانية للفرد الواحد .

كانوا يناقشون المجالس المحلية العربية على انها لا تستطيع أن تضع « ميزانيات عجز » .... وان ميزانيات السلطات المحلية العربية منخفضة لان دخلها المحلي منخفض .... وكانت مهمة موظفي وزارة الداخلية من قائمي مقام وحكام ألوية ، ليس مساعدة هذه السلطات على تحسين خدماتها وتقديم النصائح والشروح والمساعدات لها ومساعدتها على تحضير ميزانياتها على مستوى ميزانيات الشارع اليهودي - مع ان هذه مهمتهم الاساسية التي يتلقون رواتبهم لقاءها من الناحية النظرية - ولكن كل هم هؤلاء كان ينحصر في ابقاء الفارق الكبير بالنسبة للفرد بين ميزانيات السلطات المحلية العربية والسلطات المحلية اليهودية ....

ما هي حقيقة معدل ما يغطيه الدخل المحلي من مجموع الميزانية العادية لدى السلطة المحلية اليهودية ؟!

في مقابلة اجرتها « معاريف » مع بنحاس ايلون ، رئيس مركز السلطات المحلية في اسرائيل ، ما يبين هذه النقطة على حقيقتها :

« سؤال : ما هو معدل ما تغطيه الضرائب من ميزانيات السلطات المحلية ؟ (السؤال عن الميزانيات العادية طبعا - ر.خ.) .

جواب : المعدل القطري هو ١٤ بالمئة ، مع ان هنالك بلديات مثل تل ابيب تصل التغطية من الضرائب الى ١٧ حتى ١٨ بالمئة . في الاماكن الصغيرة تصل نسبة التغطية من الضرائب في الميزانية الى ١١ - ١٢ بالمئة فقط والباقي كله ياتي من صندوق الدولة بطريقين :

أ - مدفوعات عن الخدمات الحكومية - كالتعليم والصحة والشؤون الاجتماعية وغيرها .

ب - من ميزانية الدولة العامة ما ياتي لتغطية الفرق بين المصروفات والايرادات للسلطات المحلية . (« معاريف » ١٦-٣-٧٩) .

من المهم جدا لسلطاتنا المحلية ان تعرف هذا لكي تكون جريئة في وضع ميزانياتها السنوية وان لا يموه عليها احد بان عليها ان « توازن » بين الايرادات والمصروفات . عليها ان لا تتردد في المطالبة بتوظيف ما يلزمها من عاملين اجتماعيين ومدربين ثقافيين ورياضيين وموظفي صحة وادارة وغير ذلك من الوظائف . على السلطة المحلية أن تصر على حقها في اعطاء الراتب الكامل لرئيس ونائب رئيس السلطة المحلية ليتمكنا من التفرغ لادارة شؤون البلدة والاشراف الفعلي على الخدمات وتطويرها . ان كل تردد في هذا المجال فقط يحرم البلدة مما تستحقه من ميزانيات وخدمات ويوفر على ميزانية الحكومة التي توجهه مما تستطيع من اموال الى التسلح والحرب والاحتلال .

إسرائيل بعد الاتفاق المنفرد

بقلم ، الدكتور وولف ايرليخ

الاتفاق المنفرد المسمى في القاموس الرسمي : اتفاق السلام بين مصر واسرائيل ، اقرته مؤسسات الدولتين الرسمية بكافة بنوده ، كما اقرت مذكرات الشرح والتوضيح المرفقة . وتبودلت الوثائق بين ممثلي الدولتين واصبحت سارية المفعول . كذلك اصبح ساري المفعول الاتفاق بين الولايات المتحدة واسرائيل والذي فضلت حكومة الولايات المتحدة تسميته بـ « مذكرة التفاهم » لكي تتجنب مصادقة الكونغرس عليه .

باستثناء الصقور الجانبيين – المتطرفين الذين يرفضون الانسحاب من سيناء – فهناك اتفاق قومي يؤيد الاتفاق المنفرد ويجمع قيادات جميع الاحزاب الصهيونية على ثلاث خلفيات اساسية : الائتلاف اليميني يؤيده لانه يضمن استمرار السيطرة الاسرائيلية على « ارض اسرائيل التاريخية » .

وقيادة حزب العمل تؤيده مع تخوفها من ان هذه المساعي ستؤدي الى اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

واما «الجناح اليساري» في داخل « التجمع » او القريبون منه فيؤيدون الاتفاق بادعاء ان ذلك سيؤدي في نهاية الامر الى منح حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني . وجميعهم مسرورون للتوصل الى سلام مع مصر، محطة السلام الاولى .

هل حقا محطة سلام ؟

طول السنين الماضية ناضل محبو السلام يهود وعربا من اجل سلام عادل وثابت ، وطول السنين كان الانسان العادي في البلاد يحلم بما سيجلبه السلام ، فالسلام سيحل مشاكله ، وسيجعله يعيش بامن وطمانينة ، وسيضاعف دخله . والسلام سيقضي على الغلاء ، وسيخفض نسبة الضرائب ، والسلام سيؤمن حقوقه الدمقراطية ، وسيضع حدا للتمييز القومي والطائفي ..

ولكن ، نحن قلنا وما زلنا نقول ان السلام الحقيقي لن يحل جميع المشاكل الداخلية ما دام يقوم هنا نظام استغلال انسان لاخيه الانسان ، ومع ذلك قلنا وما زلنا نقول ان السلام الحقيقي سيخفف كثيرا من وطأة هذه المشاكل ، وسيحلها بشكل جزئي ، وسيفتح طريق النضال من اجل التطور الاجتماعي .

جاء في مقدمة اتفاقات « كامب ديفيد » (ا) ان الاطراف الثلاثة « يؤكدون رغبتهم في التوصل الى حل ثابت وشامل وعادل للنزاع الشرق – اوسطي بعقد اتفاقات سلام تقوم على اساس قرارات مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ بجميع أجزائها » .

وكان هذا النص ضروريا للرئيس المصري انور السادات في محاولاته البائسة التستر على خيانته لعهوده التي قطعها امام الشعوب العربية بشكل عام والشعب العربي الفلسطيني بشكل خاص ، ولكن ثبت ان هذه المحاولة باءت بفشل ذريع . كذلك فان حكومة اسرائيل لم تر في هذا النص التزاما قانونيا ، ولهذا استمر النقاش حول الصياغة والتفسيرات حتى اللحظة الاخيرة .

ان اعمال حكومة اسرائيل ومواقفها المعلنة تثبت انها لا ترى بان الاتفاق المنفرد هو خطوة لتحقيق سلام شامل، بالعكس ، انها ترى فيه حيلة لتجاوزه ، وليس كسابقة لانسحاب الجيش من الاراضي الاخرى المحتلة ، حيلة لابقاء الاحتلال .

انها لا ترى فيه خطوة من اجل التوصل الى حل للقضية الفلسطينية. وانما حيلة لمنع الحل .

قريبا ستبدا المفاوضات بين اسرائيل ومصر عما يسمى بالادارة الذاتية ، ولكن حكومة اسرائيل تدخل المفاوضات مع مخططات رئيسها بيغن التي عقبت عليها « جروزلم بوست » في افتتاحيتها (٦–٥–٧٩) فكتبت : « بعد ان يمنح العرب (في الاراضي المحتلة) « ادارة ذاتية » محدودة ، فالفارق سيكون هامشيا عما هو عليه اليوم » .

الكلام واضح : « الادارة الذاتية » لن تحل القضية الفلسطينية .

بالنسبة لدولة اسرائيل ، القضية الفلسطينية ليست مسالة علاقات خارجية ، وبالنسبة للشعب في اسرائيل، القضية الفلسطينية ليست فقط مسالة تضامن مع الشعب العربي الفلسطيني . في اعقاب التطورات التاريخية في بلادنا ، ارتبط مصير الشعب الاسرائيلي ارتباطا وثيقا بمصير الشعب الفلسطيني . وبدون احترام حقوق الشعب الفلسطيني لن يتحقق السلام والامن للشعب الاسرائيلي . وبدون الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة الى جانب اسرائيل ، فان اسرائيل لن تحل مشاكلها القومية ، ولن يتمتع مواطنوها بالامن والاستقلال القومي الحقيقي .

هناك حقيقة اخرى تبرز في هذا الوضع وهي :

لا يمكن التفاوض حول مستقبل الشعب العربي الفلسطيني مع مصر (ولا مع المملكة الهاشمية) فالشعب الفلسطيني لن يخول السادات صلاحيات التفاوض مع اسرائيل حول مستقبله . وقد قرر حازما ان ممثله الوحيد هو منظمة التحرير الفلسطينية ،. وثلاثي مؤامرة « كامب ديفيد » اخذوا على عواتقهم مهمة فاشلة لبحث وتقرير مصير شعب في غيابه .

ان جماهير الشعب العربي الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس العربية وقطاع غزة ادركت مفهوم الاتفاق المنفرد ومخطط « الادارة الذاتية » . وعبرت بشجاعة وبطولة وبشتى الطرق عن رغبتها الشديدة في عدم التسليم بالاحتلال ، ورفض مخطط « الادارة الذاتية » البيغيني ، وصممت على تحقيق حقوقها القومية العادلة واجراء المفاوضات المباشرة عن طريق منظمة التحرير . واما سلطات الاحتلال فقد ردت على هذا النضال بمزيد من القمع والاعتقال والتعذيب ، وفرض عقوبات صارمة في المحاكم العسكرية ، ونهب الاراضي والمس بالاملاك ، واغلاق الشوارع ، وفرض نظام منع التجول ، واغلاق جامعات ، وطرد طلاب من المدارس ، ونفي من البلاد ، وتحويل مخيم لاجئين الى « غيتو » مغلق . وفي خلال هذه الاسابيع واصلت سلطات الحكم العسكري الاستيطان الكولونيالي ، واقامة مدينة احتلال قرب نابلس ، وتشجيع عصابات « غوش امونيم » الفاشية ، والراب كهانا وغيرهم .

وخلال هذه الاسابيع ضاعفت حكومة اسرائيل استفزازاتها ضد سوريا وتدخلها في شؤون لبنان الداخلية . واقيمت محميتها « لبنان الحر » وازدادت المساعدات في جميع المجالات وخصوصا العسكرية لجنود « الميجور » حداد الذي تمرد على حكومة لبنان الشرعية متحديا الامم المتحدة وقواتها في لبنان . هذا بالاضافة الى الغارات الوحشية التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي على المواطنين اللبنانيين والفلسطينيين في مدن لبنان وقراها ومخيمات اللاجئين .

ان هذا الوضع يشكل ارضا خصبة لمضاعفة اعمال مجازفة تقوم بها فرق فلسطينية متطرفة في داخل اسرائيل وتمس بالمواطنين الابرياء وبقضية الشعب الفلسطيني العادلة .

لقد اصبح واضحا اليوم ان الاتفاق المنفرد لم يحقق السلام ولم يكن خطوة اولى لتحقيق السلام . ولم يحقق الامن والطمانينة ، وانما ضاعف التوتر وقلق الشعب في اسرائيل من ان استمرار سياسة « كامب ديفيد » سيؤدي الى مضاعفة التوتر وخطر حرب جديدة .

لقد قلت انه على الرغم من كلمات اتفاقات « كامب ديفيد » الجميلة فان الاتفاق المنفرد لا يشكل خطوة في المساعي من اجل سلام عادل وثابت ، ولكن شكل حقا جزءا من فكرة امريكية شاملة بشان المحافظة على نفوذها في المنطقة ، وان امكن ، تعزيز هذا النفوذ .

ساختصر الحديث حول الجانب الاسرائيلي .

ان حكومة الولايات المتحدة تعمل على ضم اسرائيل الى حلف امبريالي عسكري ، لاستغلال اسرائيل ، حكومة وجيشا وطاقة ، بمؤسساتها ووكلائها في الداخل والخارج في خدمة الاهداف الامبريالية في المنطقة والعالم . وخصوصا لتوثيق العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة واسرائيل، وزيارة حاملة الطائرات « دوايت. د. ايزنهاور » الى حيفا ترمز الى استعداد حكومة اسرائيل تحويل ميناء حيفا الى قاعدة بحرية امريكية . واقامة مطارين امريكيين في النقب هي بمثابة خطوة جدية لاقامة قاعدة عسكرية امريكية على اراضي اسرائيل، سوف تمس بسيادتها واستقلالها وامنها وحقوق مواطنيها العرب واليهود .

ان دينامية التطور التي حققت دفعا كبيرا في الاتفاقات بين اسرائيل ومصر والولايات المتحدة لا تسير في اتجاه السلام الشامل ، كما تزعم جهات يسارية مختلفة في البلاد . هذه الدينامية ستحول القواعد الجوية والبحرية الامريكية في اسرائيل ، وفي نهاية الامر ستحول اسرائيل كلها ، الى راس جسر امريكي للقيام بمغامرات عسكرية في المنطقة مع كافة الاخطار التي تشكلها على شعب اسرائيل والشعوب الاخرى .

ان نتائج الاتفاق المنفرد تبرز اليوم وستبرز في المستقبل بتاثيرها على الاقتصاد الاسرائيلي . فان «السلام» مع مصر لن يؤدي الى تخفيض النفقات العسكرية وانما الى ارتفاعها . ان اقامة خط بارليف قرب قناة السويس بعد حرب حزيران ١٩٦٧ تبدو كلعبة اطفال الى جانب المنشآت العسكرية التي تخطط الحكومة اقامتها بعد الاتفاق. والواردات العسكرية ، حتى وان اسقطنا منها القسم الذي تعهدت به حكومة الولايات المتحدة ، سوف يصل الى احجام لا مثيل لها . وتنفيذ المخطط سيزيد كثيرا ديون اسرائيل بالعملة الاجنبية وسيبعد استقلالها الاقتصادي ، بتعميق تعلقها الاقتصادي بالامبريالية الامريكية والاحتكارات الدولية .

ان النفقات العسكرية الضخمة سوف تشكل عاملا اضافيا في زيادة التضخم . ومع ان التضخم هو جزء من النظام الراسمالي في العصر الحاضر ، وعلاقات الانتاج هي التي تغذيه ، والتضخم في دول راسمالية اخرى يؤثر علينا ايضا ، الا ان حقيقة كون حجم التضخم اكبر بخمسة او ستة اضعاف عما هو عليه في الولايات المتحدة ، واوروبا الغربية ، واليابان ، فذلك نتيجة لسياسة الحكومة ، سياسة العدوان والاحتلال ، وسياسة التدخل في لبنان ، وسباق التسلح .

ان نسبة التضخم العالية هي كذلك نتيجة لسياسة الحكومة الطبقية الهادفة الى تخفيض اجرة العامل ، ومدخوله ، لمصلحة صاحب المال . هذه السياسة تنفذ في التدخل في نزاعات العمل والتقليص في السوبسيديا (المساعدات) على الحاجيات الضرورية ، وزيادة المونات لاصحاب رؤوس الاموال والمصدرين . كذلك فان هذه السياسة تنفذ في نظام الضرائب المعادي للشعب .

وفي تقليص ميزانيات السلطات المحلية في ميدان الخدمات الاجتماعية . وفي هذا المجال تعمل الحكومة على خدمة اصحاب رؤوس الاموال المباشرة وبالتنسيق معهم .

وفي هذا الصدد عبر سكرتير الهستدروت يروحام ميشل عن حقيقة جزئية في تسميته وزير المالية سمحا ايرليخ : « ابو التضخم » . (الصحف ٧–٥) والحقيقة جزئية لان المسؤولية لا تقع على وزير المالية وحده وانما على حكومة « التكتل » باسرها .

ان التضخم ، والغلاء ، وسياسة الضرائب ، وتقليص « السوبسيديا » تخفض مداخيل العاملين وتمس بشكل خاص بالطبقات الفقيرة اقتصاديا ، وهي تسبب ضائقة ، وفقرا ومجاعة، وتحول قطاعا من العاملين الثابتين الى حالات اجتماعية ، وكذلك تمس بالمهنيين والبقالين والمستقلين وتعمل على تحويلهم الى عمال . وبعضهم يجد حلولا شخصية – وبين هؤلاء من ابناء العمال والفلاحين – بالهجرة الى خارج البلاد .

ان التضخم والغلاء وسياسة الضرائب وتقليص السوبسيديا تغني طبقة صغيرة نسبيا من اصحاب رؤوس الاموال المحليين ، وفي هذا الاتجاه ستسير الدولارات التي ستدخل نتيجة لاقامة القواعد العسكرية الامريكية ، فهي ستضيف ارباحا قليلة نسبيا لطبقة صغيرة من السماسرة والقاولين القريبين الى مؤسسات امريكية واسرائيلية ، وقد يصل القليل من هذه الدولارات الى ايدي اناس بسطاء ، لكن سيكون هناك تاثير سلبي على اخلاق المجتمع .

ان الاتجاه العام للمجتمع الراسمالي هو خلق وتعميق التقاطب الاجتماعي بين راس المال والعمل . وسياسة حكومة اسرائيل الحالية تعمق هذا الاتجاه .

[انتهى القسم الاول وسننشر في العدد القادم القسم الثاني والاخير ويعالج فيه الكاتب اثر الاتفاق المنفرد على الحريات الدمقراطية] .



ان الاتفاقية المصرية – الاسرائيلية الانفرادية تخدم مصالح الامبريالية الامريكية التي تسعى لتعزيز مواقعها العسكرية الاستراتيجية في الشرق الاوسط .

(عن « انباء موسكو » السوفييتية)

الوضع القانوني للمناطق العربية المحتلة

بقلم :
الدكتور توفيق الصلح

حين نبحث قضية الاحتلال من وجهة نظر القانون الدولي علينا ان نتذكر اننا نعالج حالة غير عادية وغير مقبولة في العلاقات الدولية وفي القانون الدولي . والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا اذن يضع القانون الدولي قوانين واسس ومبادئ تحكم اوضاع وحالات ناشئة من حالة او عمل غير قانوني مثل الاحتلال والحروب ؟ والجواب هو بسيط ونابع من واقع عالمنا المعاصر . فالمجتمع الدولي مصلحة كبرى في ان يجعل هذه الحالات غير القانونية ضمن اطار معين يحصر نتائجها التي تشكل خرقا للقانون الدولي .

القانون الدولي المعاصر هو عبارة من قوانين وانظمة لتنظيم علاقات الدول بعضها ببعض ولحفظ السلام والامن الدولي ، فهو اذن قانون السلام اذا ما احترم وطبق . وبشكل مبدأ تحريم استعمال القوة والتهديد بالقوة في العلاقات الدولية العمود الفقري لكل نظام مجموعة القوانين الدولية . وبدون هذا المبدأ لا وجود للقانون الدولي . واذا انعدم هذا المبدأ فان هذا يعني الرجعة الى عهد ما قبل الحرب العالمية الاولى حين كان استعمال القوة والتهديد بها احدى الوسائل الدبلوماسية . ان الاحتلال هو نتيجة لاستعمال احدى الطرق غير القانونية . وهذا بحد ذاته يشكل خرقا للقانون . لذلك فالاحتلال هو ظاهرة غير قانونية وفي هذه القضية انطلق واضعو « القانون الدولي لايام الحرب » لتطويق هذه الظاهرة وتقييد حرية المحتل في التصرف بالمناطق التي يسيطر عليها الى ان تهيأ الظروف لتسهيل عملية انسحاب المحتل من المناطق التي يحتلها .

يقصد بالمناطق المحتلة حسب المادة ٤٢ « لانظمة هاغ لادارة العمليات الحربية على اليابسة » المناطق الواقعة فعليا تحت سيطرة قوات معادية تبسط نفوذها الفعلي وتمارس سيطرتها عليها . والاحتلال العسكري هو احتلال مؤقت لا يغير من الحالة القانونية لهذه المناطق في القانون الدولي . اي ان الدولة صاحبة هذه المناطق ، التي اخلت منها بالقوة ، تبقى لها السيادة على المناطق التي يحتلها طرف اخر .

في قاموس القانون الدولي لا مكان لمصطلح « الادارة الذاتية » او « الحكم الذاتي » في ظروف الاحتلال او تحت ظله . فالحكم الذاتي في ظل الاحتلال انما هو خطوة اولى لضم المناطق المحتلة الى المحتل . لان الادارة الذاتية تحتم ان يعترف الخاضعون لها بالحكومة المركزية وسيادتها عليهم كشرط اساسي وقانوني لاقامتها . كما يجب ان تقوم هيئات وسلطات محلية منتخبة تستمد شرعيتها وتتلقى التعليمات من السلطة المركزية ممثلة بالمحتل . وهذا الوضع يعطي الشرعية للاحتلال بما معناه ان المواطنين تحت الاحتلال وافقوا على انتخاب هيئات تمثلهم لدى الدولة التي تحتلهم ولانهم ضمنيا وافقوا على ان يبقوا تحت السيادة العامة للدولة التي احتلت ارضهم عن طريق الوسيط الذي هو الحكم الذاتي . ومثل هذا الوضع يمكن ان يستمر الى ما لا نهاية . لذلك فان القانون الدولي لا يعترف بالحكم الذاتي الذي يتم في ظروف الاحتلال ، اولا « لان الاحتلال ظاهرة غير قانونية تمت باستعمال القوة » ، وثانيا « لان الاحتلال مرحلة مؤقتة فقط يجب ان تصفى باسرع وقت تسمح به الظروف الدولية » ، وثالثا « ان المحتل لا يتمتع بالسيادة ولا الكية على مناطق احتلها » ، ورابعا « لان هذه الطريقة تحرم سكان المناطق المحتلة من حقهم الطبيعي والاساسي ، الا وهو حق تقرير المصير » .

ان الحكم الذاتي للمناطق المحتلة الذي خططت له اسرائيل ووافق عليه حاكم مصر بتشجيع من الامبريالية الامريكية ما هو الا لعبة مكشوفة يرفضها المنطق والشرع والعرف الدولي . فالهدف من الحكم الذاتي ليس الا تخليدا للاحتلال وليس لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه الشرعي في تقرير المصير .

ان مشروع الحكم الذاتي باطل من اساسه . ففي نوفمبر ١٩٦٧ اقر مجلس الامن بالاجماع قرار ٢٤٢ الذي يدعو الى سحب القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة والاعتراف بالسيادة لكل دول المنطقة والحق في العيش بامن وسلام ضمن حدود معترف بها . وتنص المادة ٢٥ من ميثاق الامم المتحدة على انه يجب على كل دولة ان تنفذ قرارات مجلس الامن . وعندما يتخذ مجلس الامن قرارا ضد عمل قامت به دولة معينة فان هذا معناه ان العمل الذي قامت به هذه الدولة مناقض لميثاق الامم المتحدة . ان اتفاقية « كامب ديفيد » تسمح عمليا لاسرائيل بالاحتفاظ بقواتها في المناطق المحتلة ، بينما يتناقض هذا مع قرار مجلس الامن وميثاق الامم المتحدة الذي يطالب بسحب هذه القوات وبشكل خرقا للمادة ١٠٣ للميثاق الذي يعطي حق الاولوية للميثاق اذا ما تناقضت واجبات الدولة بين التزامات نابعة من الميثاق والتزامات مصدرها ابة اتفاقية اخرى . فواجبات الدولة تجاه الميثاق هي التي تثبت في مثل هذه الحالة .

ان الذي يتابع مجريات الاحداث في البلاد لا يصعب عليه ان يصل الى نتيجة مفادها ان حكومة اسرائيل تعمل منذ اليوم الاول للاحتلال لضم هذه المناطق العربية الى اسرائيل . فالصحف مليئة باخبار المصادرات وبرامج الاستيطان الكولونيالي وطرد الشخصيات الوطنية التي تدعو الى اعادة الحق الى اصحابه وحل القضية .

بالمقارنة مع الاحصائيات الرسمية للسكان في الضفة الغربية وقطاع غزة في السنوات بين ١٩٦٧ و ١٩٧٦ يظهر ازدياد نزوح سكان المناطق المحتلة من مدنها وقراها الى ما وراء الحدود ويظهر حسب كتاب اسرائيل للاحصائيات لعام ١٩٧٧ ، ان عدد الذين نزحوا من الضفة حتى ذلك التاريخ يبلغ ٧٢٣٠٠ مواطن ومن قطاع غزة ٦٥٤٠٠ مواطن . ان هذه السياسة ، سياسة التهجير وسحب الاراضي من تحت اقدام اصحابها ، انما هي وسيلة سبق ولجأت اليها الكولونيالية الفرنسية في الجزائر ، والفاشية الالمانية قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعد موافقة بريطانيا وفرنسا على تسليم القسم الغربي من جمهورية تشيكوسلوفاكيا (منطقة السوديت) حسب اتفاقية ميونيخ سيئة الصيت الموقعة في ٢٩ ايلول ١٩٣٨ . فقد عمل الالمان النازيون على حمل التشيك على ترك منطقة السوديت بالقوة وبالاغراء . وفي ايامنا هذه تمارس انكلترا السياسة نفسها تجاه جزر « فوكلند » الواقعة في المحيط الاطلسي قرب شواطئ الارجنتين . وسكان الجزر هم اصلا من الارجنتين فتعمل انكلترا الان على تغيير الطابع السكاني للجزر بطرقها الاستعمارية الخاصة كي تواجه مطالب الحكومة الارجنتينية ولجنة تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة بمنح سكان الجزر حق تقرير المصير ، فتدعي انكلترا بانها ترغب في استفتاء سكان الجزر بالانضمام الى الارجنتين او البقاء تحت الحكم الانكليزي .

ان اصدق دليل على نوايا حكومة اسرائيل الكولونيالية بخصوص الحكم الذاتي تتلخص في توصيات « لجنة ال يسار » التي صاغت مفهوم الحكم الذاتي وقدمت توصياتها الى الحكومة كالتالي :

● الحكم الذاتي يطبق على السكان العرب وليس على المستوطنين اليهود.

● جيش الدفاع الاسرائيلي يستمر في المحافظة على الامن الداخلي والخارجي ويستمر في التمارين العسكرية في مناطق الحكم الذاتي حسب ما يراه مناسبا .

● يمنع من اعطاء صلاحيات العرب التي من شانها ان تؤدي الى اقامة الدولة الفلسطينية .

● تحافظ على حرية الحركة وحرية امتلاك اليهود الاراضي وحرية اقامة المستوطنات اليهودية .

● واسرائيل تحتفظ بملكيتها على اراضي الدولة الاردنية حتى انتهاء فترة الخمس سنوات للحكم الذاتي او عندما تجلس الاردن للمفاوضات مع اسرائيل . (فمن بين ٥،٥ مليون دونم في يهودا والسامرة هناك ٧٠٠ الف دونم مسجلة على اسم الدولة الاردنية ونصف مليون دونم في طريقهم الى التنظيم » .

● مراقبة مصادر المياه بواسطة هيئة عربية – اسرائيلية .

● قائمة المرشحين العرب للانتخابات تفحص على ايدي اجهزة الامن كي تضمن ان منظمة التحرير سوف لا تؤثر على المنتخبين .

● لا يحق للحكم الذاتي سك النقود ولا جباية جمارك لكنها تستطيع فرض ضرائب مباشرة .

● الحكم الذاتي لا يستطيع اصدار جوازات السفر والسكان مخولون بحمل الجوازات الاردنية او الاسرائيلية .

● الرقابة تمنع نشر دعاية محرضة بما فيها برامج التعليم .

● المواصلات والصحة تنظم ما بين الحكم الذاتي واسرائيل .

ان مشروع الحكم الذاتي هذا جاء ليلتف على مبدأ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني الذي تطالب بتنفيذه الامم المتحدة . ويعليه القانون الدولي كخطوة اولى لحل ازمة الشرق الاوسط .

ان المواد « ١ » و « ٥٥ » و « ٥٦ » لميثاق الامم المتحدة ، تحدد المفهوم القانوني لحق تقرير المصير كالتالي :

١ – حق تقرير المصير هو حق غير مشروط وغير قابل للمساومة .

٢ – عدم استعمال القوة او التهديد بالقوة لحرمان شعب من حقه في تقرير مصيره .

٣ – حق اختيار النظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لكل شعب .

٤ – حق السيادة المتساوية .

٥ – حق السيطرة على الموارد الطبيعية .

٦ – حق الاستقلال .

هذه هي الشروط التي تكون معنى حق تقرير المصير وليس الحكم الذاتي الذي يقترحه بيغن .

شباب الغد على درب « الاتحاد » في مسيرة الكفاح والشرف والكرامة

بقلم : احمد سعد
رئيس تحرير مجلة « الغد »

باعتزاز وفخر ومحبة تستقبل شبيبتنا ، سوية مع جماهير شعبنا والقوى التقدمية في بلادنا والعالم ، الاحتفال بمرور ٢٥ سنة على صدور جريدة « الاتحاد » .

لقد شاءت الظروف ان تصادف هذه المناسبة العزيزة في عام تحتفل فيه شبيبتنا ومعها كل القوى الخيرة بمرور ٢٥ عاما على تجديد صدور « الغد » ، المجلة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي .

في أثناء الاجتماعات والمهرجانات ولقاءات التداول بين اعضاء هيئة تحرير « الغد » والاف الشباب ، اصدقاء وقراء وموزعي « الغد » في مختلف قرانا العربية لمسنا المكانة العالية المحترمة التي تحتلها صحف حزبنا في صدور ابناء شعبنا .

ف. ا. لينين كان يرى دائما في نمو الصحافة الحزبية مؤشرا لنضوج الحركة الثورية كلها . وحقيقة هذه المقولة اللينينية تجسدها وقائع المسيرة الكفاحية لشعبنا خلال ال ٣١ سنة الماضية وما قبلها ، تجسدها وقائع نتائج الصراع الطبقي الفكري والسياسي في بلادنا ، هذه الوقائع التي تعكس نوعية الرابطة العضوية التي نشأت وترسخت بين جماهير وشباب شعبنا وسلاحها الحاد – صحافة الحزب الشيوعي .

في تعليقه على دور الاعلام والصحافة البرجوازية ، أكد الكاتب الامريكي جيمس بترسون في كتابه « صانعو الاكاذيب » : ان « الاعلام الخاضع للملكية الخاصة لا يخدم سوى غرض واحد يتمثل في تعزيز الحكم الطبقي في مجتمع قائم على الاستغلال » .

لقد عمل الحزب الشيوعي وصحافته الثورية ، كل ما في وسعه ، على اظهار جوهر وابعاد وآفاق الصراع الطبقي والسياسي في بلادنا والمنطقة عامة وعلى تجنيد وتنظيم الجماهير الشعبية للقيام بدور نشيط في هذا الصراع . وقام حزبنا بواجبه الوطني – الاممي لافشال مخطط العدو الطبقي السياسي والفكري ، الذي استهدف ولا يزال يستهدف حرمان الجزء الباقي من شعبنا العربي الفلسطيني في وطنه من حقه في ارض وطنه، من حقه في الحياة والتطور بكرامة ومساواة .

ان اكثر ما نعتز به اليوم نحن الشباب ومعنا مختلف فئات شعبنا ، ان صحافة الحزب الشيوعي لعبت وتلعب الدور المشرف في معركة التصدي لمخططات السلطة الصهيونية ضد جماهير شعبنا وشبيبتنا . لقد كان ولا يزال لصحافة حزبنا دورها التاريخي الهام في صقل وعي جماهيرنا فكريا وسياسيا وتنظيم صفوفها في جبهة صلبة مكافحة ضد سياسة التمييز والقهر القومي وسلب الارض التي تنتهجها السلطة الغاشمة ، ومن اجل الدمقراطية والمساواة والسلام العادل . هذه الجبهة التي تجلت باروع معانيها وابعادها في « يوم الارض » الخالد وفي دير حنا وفي معليا مؤخرا وفي جميع المعارك ضد سياسة السلطة التمييزية العدوانية .

ان تامين مستقبل تطور اجيالنا الصاعدة وحقها في الوطن والارض والعلم والعمل والمساواة والكرامة الانسانية مرتبط الى حد بعيد بترسيخ وحدة صف جماهيرنا الكفاحية ورفع مستوى التنسيق مع رفاق مسيرة الكفاح – القوى الدمقراطية التقدمية اليهودية .

اننا نؤكد هذا الامر في وقت نتصدى فيه ، حزبا وصحافة وجماهيرا ، لافشال اخطر مؤامرة تشجعها وتلف وراءها السلطة لتفريق وحدة صف جماهيرنا الكفاحية وتسهيل عملية ابتلاع حقوقنا ونسف مكاسب شعبنا التي تحققت بالكفاح والعرق والدم ووحدة الصف . لقد اكد لينين مرارا « ان البرجوازية دائما وفي كل مكان تلجأ الى اقطع الاكاذيب والافتراءات عندما ينخفض تاثيرها الايديولوجي ويضعف » . فالحملة الثعلبية ضد حزبنا الشيوعي من السلطة واذرعها ووسائل اعلامها ، من حملة راية الخنوع الساداتية او من ادعياء « الوطنية » و « الثورية الطازجة » ، هذه الحملة ، وكما علمت تجارب شعبنا وتجارب كل الشعوب ، لا تخدم الا جلادي شعبنا .

ان ما ينقص شعبنا اليوم ليس ايجاد قيادة « اكثر ثورية » و « اكثر وطنية » من الحزب الشيوعي كما يحاول التغرير بقسم من شبيبتنا العاملة ، وخاصة المتعلمة ، عشاق ثرثرة المقاهي اعداء الكفاح المنظم الواعي الدؤوب ، اعداء وحدة الصف .

شعبنا لا ينقصه القيادة . فمعارك ال ٣١ سنة اوجدت هذه القيادة الواعية لشعب موحد الصفوف اقسم في « يوم الارض » وفي الناصرة وفي النقب وفي الجليل وفي المثلث ان لا بديل لمواجهة سياسة النهب والتشريد التي تنتهجها السلطة ، لا بديل عن وحدة الصف الكفاحية ، لا بديل للجبهة ، الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة ، لا بديل للجنة القطرية لرؤساء واعضاء المجالس المحلية العربية وللجنة القطرية للدفاع عن الاراضي العربية ، لا بديل لاتحاد الطلاب الجامعيين العرب وللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب ، لا بديل لوحدة الصف في كل قرية ومدينة ومكان . هذا هو الحاصل الذي اعتبر من استخلاصه شعبنا خلال معاركه القاسية طيلة عشرات من السنين ضد مضطهديه وسالبي حقوقه . ان ما ينقصنا اليوم ليس تفريق وحدة الصف الكفاحية وانما تعزيزها اكثر وصقلها اكثر . ومن هذا المنطلق فان صحف حزبنا « الاتحاد » و « زو هديرخ » و « الغد » و « الجديد » و « الدرب » ستواصل دربها الكفاحي لفضح وتعرية كل من تسول له نفسه التطاول على وحدة صف جماهيرنا الكفاحية ، وشل كل يد تمتد على جبهة الكرامة والشرف بقصد التخريب وتفريق وحدة الصف .

ان شبيبتنا العربية التي ولدت وترعرت وشبت على لبن الوعي والكرامة والعزة والكفاح التي وفرتها « الاتحاد » ، ستبقى الى الابد على طريق « الاتحاد » ، طريق الكفاح من اجل المستقبل النير السعيد .

اننا ننتهز هذه المناسبة الكفاحية العزيزة لنتقدم لـ « الاتحاد » وهيئة تحريرها ومراسليها وقرائها تحيات التقدير والعرفان متمنين ان تبقى ، وحتما ستبقى « الاتحاد » كما نعهدها ، ترفع مشعل الكفاح والوعي في المسيرة الكفاحية الصعبة والمعقدة نحو غد السلام العادل والاخوة الحقيقية والمساواة والدمقراطية .

ألسلطات المحلية العربية

بقلم : زاهي كركبي

ان تاريخ السلطات المحلية العربية في اسرائيل هو جزء من تاريخ جماهير الشعب العربي في هذه البلاد ، من اضطهاد قومي وتمييز عنصري ضد هذه الجماهير العربية ، وتاريخ نضال شنته هذه الجماهير بتأييد القوى الديموقراطية اليهودية من اجل المساواة في الحقوق والقضاء على مختلف اشكال التمييز والاضطهاد .

فخلال سنوات طويلة بعد قيام الدولة ، حرمت القرى العربية من انتخاب مجالس محلية ، تمثل السكان وتدافع عن حقوقهم وتعمل على تقديم الخدمات الاجتماعية لهم بمستوى لائق وعلى تطوير القرى العربية من بناء المدارس وربطها بخطوط التيار الكهربائي ، وادخال المياه وفتح الشوارع التي تربطها بالطرق الرئيسية الخ .

وعمل الحكم العسكري على المحافظة على نظام المخترة في القرى العربية ، وعلى اثارة الخلافات العائلية والطائفية ، جاعلا نفسه (اي الحكم العسكري) الحاكم بامره في كل ما يتعلق بحياة السكان اليومية.

ففي مذكرة قدمتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي الى لجنة شؤون الحكم العسكري مطالبة بالغاء الحكم العسكري والتي قدمها وفد من اعضاء الكنيست مؤلف من « توفيق طوبي وماير فلنر واميل حبيبي » من كتلة الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذين قابلوا اللجنة في حيفا في ٥-١-٥٦ » جاء ما يلي حول السلطات المحلية العربية : ؟

« فالحكام العسكريون الذين حصروا في ايديهم ، بتشجيع من السلطة المركزية ، معالجة جميع قضايا الاقلية العربية يحاولون لجم كل تطور اجتماعي وكل تقدم في القرى العربية ، وكل تحسين في مستوى الحياة هناك » .

« والحكم العسكري بوصفه اداة لسياسة الكبت القومي في ايدي الاوساط الحاكمة يقف عقبة كاداء في سبيل تطور القرى العربية نحو السلطة المحلية البلدية . فمنذ ان قامت الدولة لم تقم سوى ٤ سلطات محلية جديدة لدى الاهلين العرب الذين يعيشون في اكثر من ١١٠ مدن وقرى » .

وكان لا بد من شن نضال طويل وشاق تطريا ، وفي الكثير من القرى العربية ، لانتزاع موافقة السلطات المسؤولة على اقامة سلطة محلية في هذه القرية او في تلك .

واليوم وبعد مرور ٣١ عاما على قيام الدولة لا يوجد في البلاد سوى ٥١ مجلسا محليا في القرى العربية ، ومجلسان بلديان في الناصرة وشفاعمرو ، بينما تنتمي قريتان عربيتان الى مجالس قطرية . ومعنى هذا ان اكثر من ٥٥ قرية عربية ما زالت محرومة حتى يومنا هذا من مجالس محلية تمثل سكانها وتعمل على تقديم الخدمات المختلفة لهم ، هذا عدا القرى العربية البدوية في النقب وغيره .

ان هذا الوضع يشكل اعتداءا فظا على كافة الحريات الديمقراطية في البلاد ، وهو مظهر آخر لسياسة الاضطهاد القومي والتمييز العنصري التي ما زالت تتبعها الاوساط الحاكمة تجاه جماهير الشعب العربي في البلاد.

وان النضال من اجل اقامة سلطة محلية في كل قرية عربية ، هو واجب السكان في كل قرية عربية ما زالت محرومة من سلطة محلية ، وكذلك واجب المنظمات القطرية الممثلة للجماهير العربية ، وكافة القوى الدمقراطية اليهودية .

وفي الامكان تقديم امثلة كثيرة معبرة عن نتائج الاضطهاد والتمييز القائمة تجاه السكان العرب في مختلف المجالات ، بما فيها الخدمات المتعلقة بالسلطات المحلية . فحتى الان ما زالت ٤٠ قرية عربية غير مربوطة بشبكة الكهرباء ، ولا يوجد مراكز صحية لعيادة الام والطفل في ٣٦ قرية ، وفي ٦٠ قرية لا يوجد مراكز مع طبيب ، ولا توجد مجاري في اية قرية عربية ، ويزيد النقص في غرف التعليم عن ٥٠٠٠ غرفة ، والرقم يزداد عاما بعد عام .

اما تلك القرى التي تتمتع اليوم بالماء والكهرباء ، فقد حققت ذلك في الاساس بمجهودها الخاص ، وبعد ان قام السكان انفسهم بدفع مبالغ ضخمة لضمان ربط قراهم بالتيار الكهربائي وايصال الماء الجاري اليها.

قانون رجعي وتمييز فاضح

وقانون البلديات القائم هو قانون رجعي ، فهو من تراث الانتداب البريطاني . وقد ادخلت عليه بعض التعديلات والاضافات مثل قانون التخطيط والبناء لسنة ١٩٦٥ — القانون الذي يحدد العلاقة بين السلطات المحلية والسلطة المركزية ، اي الحكومة .

وفي جميع الامور الهامة والمقررة ، يخضع رئيس السلطة المحلية — ان كان رئيس بلدية او رئيس مجلس محلي — لحاكم اللواء الممثل لوزارة الداخلية . ويتمتع حاكم اللواء بصلاحيات واسعة . فهو الذي يوافق على الميزانية ، وله صلاحية تقليصها ، وهو الذي يوافق على تعيين عاملين وموظفين ، وعلى التخطيط الداخلي للمدينة او القرية . ويستطيع حاكم اللواء اقالة رئيس السلطة المحلية وتعيين شخص آخر بدلا منه يكون مستعدا لتنفيذ توجيهاته . هذا بالاضافة الى صلاحية وزير الداخلية في حل مجلس ، او اقالته ، او نقل رئيس سلطة محلية من وظيفته وما الى ذلك.

ونقدم تصرفات حاكم اللواء الشمالي التعسفية تجاه بلدية الناصرة والعديد من المجالس المحلية العربية في الشمال، مثلا حيا على كل ما ذكرت .



بعد واحد وثلاثين عاما لا يزال مواطنون عرب يعيشون في براكيات من الصفيح قرب شفاعمرو

تمييز في الميزانيات

ويظهر التمييز الفاضح ضد السلطات المحلية العربية في مجال الميزانيات . ففي عام ١٩٧٧ مثلا بلغت ميزانية كافة السلطات المحلية العربية مبلغ ٢٥٠ مليون ليرة ، وذلك من بين عشرة مليارات ليرة بلغتها الميزانية القطرية ، وهذا يعني ٢،٧٪ ، بينما تصل نسبة السكان العرب في اماكن السكن المذكورة الى ١٠٪ من مواطني البلاد المنضوين تحت السلطة المحلية .

ويعود هذا الى المساعدات القليلة التي تقدمها الحكومة للسلطات المحلية العربية ، ورفض المسؤولين في وزارة الداخلية الموافقة على ميزانيات اكبر لبلدية الناصرة وغيرها من السلطات المحلية العربية . وكان معدل الميزانيات للسلطات المحلية العربية للفرد في العام الماضي حوالي ٨٠٠ ليرة ، بينما وصل هذا المعدل في الناحية اليهودية الى ٤٥٠٠ ليرة . هذا فيما يختص بالميزانية العادية . اما في ميزانيات التطوير فان الهوة اضخم بكثير .

واذا ما حاول مجلس محلي او بلدية الناصرة مثلا ، تقليص هذا الفرق الهائل في معدل المخصصات للفرد ، استخدم حاكم اللواء كلية لتشطيب وتقليص الميزانية المقترحة .

ومثال على ذلك ، بلدية الناصرة . فقد اقرت بلدية الناصرة ميزانية العام ١٩٧٨ بلغت ١٢٠ مليون ليرة ، اي بمعدل يقل عن ٣٠٠٠ ليرة للفرد . فشطب حاكم اللواء حوالي الثلث واقر ميزانية بمبلغ ٨٢ مليون ليرة . اما الناصرة العليا ، التي لا يزيد عدد سكانها على ٤٠٪ من عدد سكان الناصرة ، فقد وصلت ميزانيتها الى ١٠٠ مليون ليرة .

ونتيجة لهذا المعدل المنخفض من الميزانيات للفرد ، يقدم للسكان العرب في مدنهم (الناصرة وشفاعمرو) وقراهم خدمات هي في مستوى ادنى بكثير من المستوى العام في البلاد . وهذه الحقيقة بالذات ، تستدعي بالضرورة العمل على اقفال هذه الفجوة وبسرعة ، عن طريق زيادة الميزانيات والمساعدات والهبات الحكومية .

وقد خطا عدد من المجالس المحلية العربية في الاشهر الاخيرة خطوات جريئة في هذا الاتجاه . فاقرت ميزانيات يزيد معدل حصة الفرد فيها ، بشكل جدي عما كان عليه في الماضي . فالرامة اقرت ميزانية بلغت ٣٢ مليون ليرة اي بمعدل ٧ الاف ليرة للفرد ، والمغار ميزانية بمعدل ٥٣٠٠ ليرة للفرد وعبلين ٨٠٠٠ ليرة للفرد ، والبعنة حوالي ٦ الاف ليرة للفرد ، ومجد الكروم اكثر من ٥ آلاف ليرة ، وكفرياسيف اكثر من ٩ آلاف للفرد ، وكابول اكثر من ٧ الاف ليرة للفرد .

ومن الواضح ان المسؤولين في وزارة الداخلية لن يوافقوا بسهولة على هذه الميزانيات المقترحة ، وان هناك ضرورة للنضال على تطوير والنضال في كل قرية لحمل المسؤولين على اقرار هذه الميزانية اي زيادة مخصصات الحكومة ومساعداتها لهذه المجالس . ولكن تجدر الاشارة الى ان المعدل المخصص للفرد حتى بعد اقرار ميزانيات كهذه ، ما زال متخلفا عنه في الناصرة اليهودية. وانه بدون اقرار هذه الميزانيات لن تستطيع السلطات المحلية العربية ادخال تحسين جدي على الخدمات المختلفة التي تقدمها للسكان ، ولن تنجح في القضاء التدريجي على التخلف القائم في قرانا العربية في مجالات كثيرة مرتبطة بعمل السلطات المحلية .

مشاكل البناء

وقضايا البناء واحدة من القضايا الخطيرة التي تواجه قرانا العربية ، والتي هي ثمرة من ثمرات سياسة الاضطهاد القومي والتمييز العنصري .

واحد جوانب هذه القضية هو النقص في الاراضي الصالحة للبناء في قرانا العربية ، نتيجة لمصادرة الاراضي ، ولتقليص مسطحات القرى العربية . ومع ان عدد السكان في القرى العربية قد زاد ثلاث مرات منذ قيام الدولة ، فان السلطات تعمل باستمرار على تقليص مسطحات القرى العربية المعدة للبناء والتطوير السكني . وتواجه الناصرة ، اكبر مدينة عربية ، وكذلك ام الفحم اكبر قرانا العربية نقصا خطيرا في اراضي البناء نتيجة لسياسة مصادرة الاراضي.

وجانب آخر للقضية هو عدم وجود خرائط هيكلية لكل القرى العربية (تقريبا) ، مما يحرمها من البناء المرخص والتطور المبرمج والمخطط . ومع ان العديد من القرى قدمت خرائط هيكلية قبل سنوات طويلة الا ان هذه الخرائط لم تقر . والسبب واضح كل الوضوح ، وهو يرجع الى وجود مشاريع جديدة من سلب الاراضي وتقليص اكبر لمسطحات القرى العربية.

وليس للمجالس المحلية في القرى رأي مقرر في اصدار رخص البناء على مسطح القرية . ولا يوجد في اية قرية لجنة تنظيم وبناء ، وليس للمجالس المحلية العربية تمثيل في لجنة التنظيم اللوائية التي تبحث في رخص البناء لهذه القرى . وهناك قرى « مغضوب عليها » بسبب تمسكها بالارض مثل قرية كسرى التي لم تحظ برخصة بناء واحدة منذ عام ١٩٦٢ (كما جاء في اقوال رئيس المجلس في التلفزيون الاسرائيلي يوم ٥-١-٧٩) .

ولعدم وجود خرائط هيكلية وعدم اصدار رخص بناء ، خلقت السلطات ما يسمى بمشكلة العمار غير المرخص .

ومن الواضح ان مسؤولية هذا الوضع تقع كليا على المسؤولين في وزارة الداخلية . فعدم اقرارهم خرائط هيكلية للقرى العربية وعدم اصدارهم رخص عمار يضطر الكثيرين الى البناء لانهم يريدون العيش والتطور والزواج وبناء عائلة .

وتعمل السلطات من حين لآخر على هدم البيوت التي بناها اصحابها « بدم قلوبهم » ، بحجة انها غير مرخصة ، تاركة سكانها بدون مأوى . وعملية هدم البيوت العربية هي جزء من سياسة الاضطهاد القومي العامة ، وهدفها التضييق على الجماهير العربية ومنعها من التطور والتقدم ، والتحضير في حالات كثيرة لاعمال مصادرة اراضي جديدة .

نقطة التحول

وناضلت جماهير السكان العرب في مدنها وقراها خلال سنوات طويلة من اجل اقامة سلطات محلية دمقراطية تمثلها وتدافع عن حقوقها ، وتعمل على تطويرها . وكان لا بد من اقامة جبهة واسعة من الشيوعيين وغيرهم من الوطنيين لتحقيق هذا الهدف .

وكانت الناصرة السباقة في هذا المجال — فقامت جبهة الناصرة الدمقراطية من الحزب الشيوعي ولجنة الاكاديميين ومنظمة التجار الصغار والحرفيين ... واشتركت في الانتخابات لمجلس بلدية الناصرة في كانون اول ١٩٧٥ ، في قائمة ترأسها الرفيق توفيق زياد . وحققت الناصرة ، لجبهتها وشعبها انتصارا تاريخيا ، اذ انتخب الرفيق توفيق زياد رئيسا للبلدية ، ونالت الجبهة الاكثرية ساحقة في المجلس البلدي .

ولاول مرة تقوم في الناصرة مجلس بلدي ، يمثل حقيقي السكان ، مناضل ضد سياسة الاضطهاد القومي والتمييز العنصري ، ومن اجل النهوض بالناصرة وتطويرها .

كانت جبهة الناصرة الدمقراطية البداية . وتلت جبهات في الكثير من قرانا العربية بعد قيام الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة بقيادة الحزب الشيوعي الاسرائيلي . ولا شك في ان لجنة رؤساء المجالس المحلية لعبت دورها الهام في النضال ضد سياسة التمييز والاضطهاد المتبعة تجاه السلطات المحلية .

وفي انتخابات السلطات المحلية التي جرت في تشرين ثاني ١٩٧٨ ، اثبتت الجماهير العربية وعيها ونضوجها السياسي . وحققت « الجبهات » نجاحات كبيرة . فانتخب ١٧ رئيسا من مرشحي الجبهة او من حلفائها . واصبح للجبهة تمثيل في ٣٦ بلدية ومجلس محلي . وبلغ عدد ممثلي الجبهة في هذه المجالس ١١٢ عضوا . وكان النجاح الاكثر بروزا هو نجاح الجبهة الدمقراطية في انتخابات بلدية الناصرة ، حيث اعيد انتخاب الرفيق توفيق زياد لرئاسة البلدية (٦٧،٧٪) وانتخب ١١ مرشحا للجبهة (١١ من ١٧) كما كان في السابق .

ان هذا التمثيل القوي للجبهة الدمقراطية في المجالس البلدية والمحلية العربية ، هو قوة لجماهير شعبنا ولنضالها من اجل حقوقها القومية واليومية . ويخلق امكانات اكبر للنضال المثمر من اجل القضاء على التمييز اللاحق بالسلطات المحلية العربية ، وتحسين الخدمات التي تقدم للسكان في مدنهم وقراهم ، والقيام بمشاريع تطوير في قرانا العربية .

ولكن يجب التاكيد على ان هذا النضال هو جزء من النضال العام ضد سياسة الاضطهاد القومي والتمييز العنصري ، سياسة التشريد وسلب الاراضي وهدم البيوت المتبعة تجاه الجماهير العربية .

كما يجب التاكيد ان هذا النضال ، الذي هو في الوقت نفسه جزء من النضال دفاعا عن الدمقراطية في البلاد ، من المحتم ان يجري بتعاون وتضامن من القوى الدمقراطية اليهودية . وثبت عن طريق اكثر من مناسبة ونضال ومعركة ، امكانية ذلك واهمية ذلك .

وهناك الى جانب القضايا والمشاكل الخاصة التي تواجه السلطات المحلية العربية والتي هي نتيجة لسياسة الاضطهاد والتمييز ، مشاكل هي جزء من تلك المشاكل التي تواجه كافة السلطات المحلية في البلاد من يهودية وعربية . وعلى راس هذه المشاكل الضائقة المالية الخانقة التي تعيشها البلديات والمجالس المحلية اليهودية والعربية نتيجة لسياسة تقليص الهبات والمخصصات الحكومية للسلطات المحلية . وقد وصلت الامور حدا ، يفرض على الكثير من البلديات والمجالس المحلية تخصيص اكثر من ٢٥٪ من ميزانياتها لدفع الفوائد على الديون الباهظة التي تنوء تحتها السلطات المحلية ، ولتسديد جزء من هذه الديون . ويعود كل هذا الوضع الى سياسة الاحتلال والاستيطان الكولونيالي التي تبتلع ثلثي الميزانية ولا تبقى سوى القليل للخدمات الاجتماعية ولمساعدة السلطات المحلية.

و في هذا المجال ، هناك كل الامكانيات لقيام نضال مشترك من السلطات المحلية اليهودية والعربية ، ان كان عن طريق مركز السلطات المحلية او خارجه ، من اجل قيام الحكومة بمسؤولياتها المالية وتحملها حصتها كاملة من نفقات الخدمات المختلفة التي هي في نطاق مسؤولياتها ، كالتعليم والثقافة والشؤون الاجتماعية وغيرها .

وفي النضال من اجل كل هذه الامور ، ستقوم لجنة رؤساء السلطات المحلية العربية ، وقد ازدادت قوة بعد الانتخابات الاخيرة ، بدور هام في توجيه وتجنيد السلطات المحلية العربية وكافة الجماهير العربية في النضال من اجل السلام العادل ، والمساواة الحقيقية للسكان العرب ، ومن اجل تطوير مدننا وقرانا العربية .

الرفيق بنيامين غونين، عضو اللجنة التنفيذية للهستدروت، في حديث لمحرر «الاتحاد» النقابي

ان المهام الاساسية التي تواجهنا هي تشديد النضال الطبقي ومن أجل السلام

● س : ماذا اشغل عاملي اسرائيل في السنة المنصرمة بين ايار ١٩٧٨ وايار ١٩٧٩ ؟

● ج : هذه السنة وكما يبدو في السنة القادمة ستظل قضية السلام القضية الجوهرية التي تشغل عاملي اسرائيل ، اليهود والعرب ، وتحتل مكانا مركزيا في تفكيرهم واهتمامهم . ان « اتفاق السلام » الذي ابرم بين حكام اسرائيل ومصر والولايات المتحدة ليس هو السلام الذي يطمح اليه العاملون في اسرائيل . فاي سلام هو هذا بينما يستمر سقوط الضحايا على جانبي الحدود . ان هذا ليس سلاما . ولاسفنا الشديد لم نتقدم نحو السلام المنشود . وطالما اننا لم نحقق هذا السلام فسوف يظل القضية المركزية في اهتمامنا !

● س : كيف استعدت قيادة الهستدروت، هذا العام، للاحتفال بعيد اول ايار وكيف تفسر موقف هذه القيادة من الغاء الاحتفالات بهذا العيد ؟

● ج : لقد توقعنا ، نحن ممثلي كتلة « الجبهة » في الهستدروت ، ان يكون الاول من ايار هذه السنة يوم نضال موحد لجميع كتل الهستدروت وذلك على ضوء الوضع الاقتصادي المتفاقم باستمرار والمنعكس في التضخم المالي المتعاظم والغلاء المتزايد . لقد ظننا ان قيادة الهستدروت تعلمت درسا من حكم « الليكود » الذي مر عليه ٢٢ شهرا . وتوقعنا ان ترتفع قيادة الهستدروت الى مستوى المسؤولية وان تسير على طريق النضال بعد التجربة التي تكدست عن نضالات السنة الماضية ، الا ان املنا خاب . انني واثق بان جمهور العاملين مستعد للنضال والدليل على ذلك نجاح الاضراب الانذاري الذي اشترك فيه مليون عامل يهودي وعربي وجرى في اذار الماضي .

لاسفنا فان قيادة الهستدروت بدلا من ان ترى في ذلك رصيدا جيدا تستغله في النضال هددت هذا الرصيد. لكن جمهور العاملين سيناضل . وكما كانت السنة الماضية سنة نضالات فهكذا ستكون السنة الجارية سنة كفاح في سبيل تحقيق المزيد من الحقوق والمكاسب .

● س : اية حقوق تقصد ؟

● ج : عندما يتحدثون ، على سبيل المثال ، عن الاول من ايار ، يذكرون انه تقرر ، في حينه ، اعتباره عيد الطبقة العاملة ، حيث دفع العمال دمهم ثمنا لاجل الحصول على يوم عمل من ٨ ساعات يضمن لهم العيش الكفاف ، ولكنه ، اليوم ، ولد وضع غريب ذو مفارقات : فالعمال في اسرائيل يناضلون للحصول على ١٢ ساعة عمل في اليوم وفي اماكن معينة للحصول على ١٦ ساعة عمل . فالعامل الاسرائيلي مضطر للعمل ساعات اضافية لان ٨ ساعات عمل لا تكفي لتغطية نفقات حاجياته الاولى للحفاظ على حياته وحياة عائلته . وساورد هذه الحادثة المميزة : في مكان عمل معين اعلن العمال عن اضراب مطالبين بايقاف ساعات العمل الاضافية في الوقت الذي يحاول فيه صاحب العمل ارغامهم على ذلك ، وبدلا من ان ياتي بعامل اضافي فضل ، بالطبع ، ان يقوم عماله بساعات اضافية . وعندما سالت العمال كيف وافقوا ، منذ البداية ، على العمل ساعات اضافية اجابوا : « هل تستطيع ان تحصل اليوم على دار في البلاد او حتى على استئجار دار ان كنت تعمل ٨ ساعات فقط ؟ « فما يحدث لي — قال احد العمال — انني بعملي ١٦ ساعة بنيت دارا ولكني هدمت عائلتي » .

وحتى لا ننسى ففي دول كثيرة في العالم — اشتراكية وحتى راسمالية يشتغل العمال ، منذ سنوات ، اقل من ٨ ساعات يوميا ، واما باقي ساعات اليوم فيستفيدون منها بشكل جيد !

ولذا فان على عمال اسرائيل النضال من اجل ٨ ساعات عمل يوميا بامكانها ان تضمن لهم معيشتهم .

● س : كيف تثمن النضالات العمالية التي جرت في العام الاخير ؟

● ج : كانت المعركة الاساسية ، بالطبع في الاضراب الانذاري الذي اشترك فيه مليون عامل ، مع انه جرت اضرابات في غالبية قطاعات الاقتصاد ، في الخدمات وفي الانتاج وان قسما منها استمر لفترة طويلة . ومن المهم الاشارة الى ان اساليب النضال قد تطورت ، فاحد الاسباب التي مهدت ، عمليا ، للتفتيش عن اساليب مفيدة هو العلاقة المتنكرة لقيادة الهستدروت مع اعضائها في نضالهم حيث هم مضطرون الى الاضراب . ولقد اصبح حقيقة ان ثلثي الاضرابات التي اعلن عنها العاملون ، هذا العام ، لم تعترف بها قيادة الهستدروت . والهستدروت لا تفتح ، امام العاملين صندوق الاضراب لمساندة المضربين ، في الوقت الذي يتوحد فيه اصحاب العمل وينظمون جيدا : فصاحب العمل الذي يعلن عن اضراب مصنعه بنفسه يحصل على مساعدة من صندوق المشغلين، وحتى ان محاكم العمل وقوانين العمل الالزامية ، على اختلافها ، تساند في الغالب اصحاب العمل . وهذا كله يصعّب على جمهور العاملين ادارة نضالاته ولذا فهو يوجد طرقا مختلفة لادارة نضاله . فاحدى هذه الطرق هي تاخير العمل والقيام باجتماعات داخل اماكن العمل والتوقيع على عرائض — وهو ما يسمى « بالاضراب الايطالي » اي على الطريقة الايطالية . ومن الواضح ان اساليب النضال هذه لا تظهر في الاحصاءات الرسمية ، حيث تسجل هناك ايام الاضراب فقط . ولكنه من الممكن ان ترى في نضال العاملين ، في هذا العام ، نضالا اشد والاضرابات والمظاهرات اكثر من اجل الدفاع عن حقوقهم .

● س : في الاول من ايار يحصل العمال على زيادة اجور بنسبة ٢٥٪ فهل هي هدية العيد ؟

● ج : لنر ما يحصل عليه جمهور العاملين :

* من المعروف انهم يحصلون على علاوة غلاء بقيمة ١٩،٣٪ ، وهي علاوة غلاء على الغلاء الذي بدأ منذ ٨ شهور وانتهى قبل شهرين . بمعنى آخر : هم يحصلون على علاوة متاخرة نصف عام .

* ويحصل العمال على ٧٠٪ فقط من فروقيات جدول الغلاء ، ولكن ماذا مع ال ٣٠٪ الباقية ؟

* الضرائب المدرجة مرتبطة بجدول الغلاء بنسبة ٧٠٪ فقط بدل ان تكون مرتبطة بنسبة ١٠٠٪ .

وهذا يعني انهم يحصلون على علاوة الغلاء بعد ان تكون فقدت قيمتها حين دفعها مع غلاء جديد . حتى انني حين دفعها مع غلاء جديد . حتى انني لا استطيع ان اسميها علاوة ، انها مجرد تعويض جزئي على الغلاء . وهكذا ينظر اليها العاملون الذين يرفعون ، دائما ، قيمة الانتاج ويزيدونه . وبعد هذا كله يصفونهم « بالكسالى والمتقاعسين » . ان المشكلة ليست في كسل العمال الاسرائيليين ومستوى الانتاج المتخلف وانما في الاجور المنخفضة في البلاد . ولكن اجور العاملين في انجلترا واليابان وايطاليا وفرنسا اعلى منها في البلاد بثلاث مرات ، وفي امريكا والمانيا الغربية اكثر باربع مرات منها في البلاد . ونستطيع ان نعرف مدى انخفاض اجرة العامل الاسرائيلي من خلال مسالة بناء المطارات العسكرية في النقب ، قريبا ، حيث ستدفع الشركات الامريكية ، التي ستقوم بالعمل ، اجورا اعلى بكثير مما يدفع للعامل الاسرائيلي . واريد الاشارة هنا بشكل بارز الى بناء مطارات هجومية غير ضرورية لاسرائيل ، وانما لتصعيد الاخطار وتوسيع الاقتصاد العسكري . ان اسرائيل بحاجة الى وضع تستطيع فيه بناء ما تحتاجه من اجل السلام وتطوير الصناعة والاستفادة من معرفة العامل الاسرائيلي .

ان ما تقرر في اتفاقية الاجور لعام ١٩٧٩ بحيث يحصل العاملون على علاوة الغلاء بالاضافة الى ٦٢،٢٪ من زيادة الانتاج ، فقط ، لا تتلاءم والحاجيات الاولى لهم ، عقب تدني الاجور في السنة الاخيرة وازاء التضخم المتوقع لهذا العام . ولذا فاننا طالبنا الا تقتصر اتفاقية الاجور لعام ١٩٧٩ على ما تم التوقيع عليه في عام ١٩٧٨ وانما ان تضمن زيادة الاجور بنسبة ٣٠٪ على الاقل ، ودفع علاوة غلاء كاملة اي ١٠٠٪ ، وان تضمن ربط الضرائب المدرجة بجدول الغلاء بنسبة ١٠٠٪ .

● س : يتحدثون عن تحسن حالة العاملين الاقتصادية في السنوات التي اعقبت عام ١٩٦٧ فما رايك ؟

● ج : ليس هذا الا مجرد حديث لا اساس له . وساادعم قولي بالحديث عن الاستقطاب الاجتماعي الذي اشتد في السنوات الاخيرة . فمثلا في السنوات الست الاخيرة انخفض الحد الادنى من الاجرة من ٤٢،٨٪ الى ٣٨،٣٪ من متوسط الاجور في البلاد عامة . فهنا الانخفاض واضح . واليك مثلا آخر : يبلغ الدخل المتوسط لعائلات العاملين باجرة في العشر الاول (الاعلى) ٢٨ الف ليرة بينما الدخل المتوسط لعائلات العاملين في العشر الاخير (الاسفل) يبلغ فقط ٥٦٠٠ ليرة . وهذا وحده



يظهر لنا البون الشاسع في المداخيل حتى بين الاوساط العمالية . وهنا لا نتحدث عن اصحاب الملايين والمليارات الذين اثروا بسبب الحرب وفي اعقابها .

وهذا الفارق الاجتماعي البارز في المداخيل من الطبيعي ان ينعكس على نفقات العائلات العمالية ذاتها . فمثلا العائلات العمالية ذات الدخل العالي (في العشر الاعلى — الاول) التي يبلغ متوسط دخلها ٢٨ الف ليرة عليها ان تنفق على معيشتها وفق ظروفها هي ١٧ الف ليرة شهريا ، اي ان لديها وفرا شهريا يبلغ ١١ الف ليرة بينما يجب على العائلات العمالية في العشر الاسفل ان تنفق شهريا ٦ آلاف و٨٠٠ ليرة وذلك وفق تقديرات مؤسسة التامين القومي ، اي ان هذه العائلة تعاني عجزا ماليا شهريا في نفقاتها يبلغ الفا و٢٠٠ ليرة . هذا بالاضافة الى تدني مستوى نفقات هذه العائلة.

ويطرح السؤال كيف توازن مثل هذه العائلة العمالية نفقاتها الشهرية؟ اننا نعيش في وضع يضطر فيه كل عامل من هذه الفئة الى العمل ساعات اضافية ليوازن نفقاته الشهرية او الى البحث عن عمل اضافي في مكان آخر او ان يخرج احد ابنائه الى العمل ، كل ذلك من اجل مواجهة الغلاء المتعاظم باستمرار . وعليه فان العاملين في اسرائيل لا يعانون فقط من تدن مستمر للاجور (سحق الاجور) ، بل ايضا من سحق لقوى الانسان العامل واجهاد له . وهذا يؤثر على وضع هذا الانسان في مكان العمل . وهو احد الاسباب الرئيسية لكثرة اصابات العمل التي ازداد وقوعها في الاونة الاخيرة . فالمعطيات عن هذه الاصابات ونتائجها في الفترة الاخيرة تكشف عن حالة مريعة ومخيفة. فبسبب هذه الاصابات يخسر الاقتصاد ملايين ايام العمل . ويتحول الكثيرون من المصابين الى مشوهين مدى الحياة الامر الذي يجعل حياة الكثير من العائلات العمالية تعيسة للغاية وصعبة . ويفقد الكثيرون من العمال حياتهم بسبب هذه الاصابات.

من الواضح ان هذه الاصابات تاتي نتيجة لظروف العمل الصعبة — تكثيف الاستغلال وساعات العمل الاضافية — ولاهمال اصحاب العمل وعدم مراعاتهم لانظمة وقاية العمل ورفضهم الانفاق على تحسين اوضاع الوقاية في المصانع واماكن العمل . اضف الى ذلك ان قسما كبيرا من الالات ووسائل العمل والانتاج قديمة من الناحية التكنولوجية الامر الذي يسبب في حدوث اصابات عمل ايضا . اذ من المعروف ان ظروف الوقاية متوفرة بشكل افضل في التكنولوجيا الحديثة .

● س : ولكن ما هو دور الهستدروت في تقليص وقوع اصابات العمل ؟

● لقد اقتصر الامر حتى الان على اقامة لجان وهيئات واصدار نشرات وتعليمات تستهدف وقاية العمال في اماكن العمل . ولكن الهستدروت وللاسف ، لم تقم باي اجراء جدي قانوني . واقصد بذلك تشريع قانون يحمل اصحاب العمل مسؤولية هذه الاصابات ويفرض عليها شريطة الا تكون الغرامات الفا او الفين من الليرات بل غرامات جدية تردعهم عن اهمال قوانين الوقاية وشروطها وتضطرهم الى القيام بما يكفل حياة العمال وصحتهم . ان ما هو مطلوب الان تشريع قوانين وانظمة وقاية على مستوى متقدم تكفل حياة العامل وصحته في اثناء العمل والراحة .

وبهذا الصدد يجدر بنا ان نشير الى تاثير ما يسمى « بالتوتر الامني » والاصح بانعدام الامن عامة على نفسية العاملين في البلاد ، بما في ذلك في اثناء العمل . فهذا التوتر يشكل احد اسباب كثرة اصابات العمل .

● س : هل لك ان تحدثنا بايجاز عن مخصصات الاطفال والشيخوخة وهل تكفي هذه حقا لاعالة المسنين ومساعدة العائلات كثيرة الاولاد ؟

● يجدر بنا ان نتذكر اولا ان مؤسسة التامين القومي كدست في حسابها مليارات الليرات على حساب مدفوعات التامين التي يدفعها العمال. فمثلا بلغ دخل هذه المؤسسة من مدفوعات التامين في الخمس وعشرين سنة الاخيرة ٢٦ مليار ليرة وذلك في اطار بند واحد من مدفوعات التامين — بند الشيخوخة وما يرتبط به .

وبالمقابل يبلغ ما يتقاضاه المؤمن المسن ١٦٪ فقط من متوسط الاجرة . فكيف يستطيع انسان العيش من دخل متدن كهذا خصوصا في ظروف الغلاء .

وفيما يتعلق بمخصصات الاولاد علينا ان نذكر اولا ان هذه المخصصات تهم في الاساس العائلات كثيرة الاولاد ، اي العائلات المسحوقة اجتماعيا . ووفق المعطيات الرسمية هناك ٨٪ من العائلات لديهم ٣٣٪ من الاولاد ، اي ثلث الاولاد في اسرائيل دون سن ال — ١٨ مركزون في ٨٪ من العائلات . ومن الواضح ان هذه العائلات تعاني من نقص كبير في الانفاق على ضروريات الحياة .

ولقد قررت الهيئة الوزارية في الشهر الماضي زيادة هذه المخصصات المتدنية اصلا بنسبة ضئيلة جدا (٥١٪) وفقط للعائلات اليهودية . اننا نرى في هذا تمييزا فاضحا شجبناه وطالبنا بوقفه ونطالب الان ، باكثر قوة من قبل، بضرورة مساواة الاولاد العرب باليهود. كما طالبنا ونطالب بزيادة مخصصات الشيخوخة ومخصصات الاولاد خصوصا وان هناك مليارات الليرات مكدسة في صناديق مؤسسة التامين القومي .

● س : لقد وعد بيغن ، عشية سفره الى الولايات المتحدة ، بايجاد مشاريع لحل ازمة السكن الخانقة فكيف ترى الوضع ؟

● ان ما قاله ليس الا مجرد وعد ولن يتحقق فليس لدى الحكومة اي برامج جدية لحل مشكلة الاسكان وهي التي تبذر الاموال على التسلح والحرب والاحتلال .

ان ازمة السكن خانقة حقا . فكيف يستطيع الشاب اليوم شراء مسكن شعبي بسيط يبلغ ثمنه اكثر من مليون ليرة . وكيف يستطيع الشاب والانسان العامل استئجار بيت عادي ايجاره الشهري يتراوح بين الفين و ٣ الاف ليرة . اعتقد ان ازمة السكن ستنفجر ان عاجلا او آجلا . فجمهور العاملين لا يمكن اطعامه باستمرار بشعارات « الوضع الامني » و« المحالفة العسكرية » و « الحرب » وغير ذلك من الشعارات الديماغوغية .

● س : كيف تنظر الى دور كتلة « الجبهة » في الهستدروت وبصفتك نقابيا شيوعيا ؟

● ج : في البدء اود ان اقول اننا نحن الشيوعيين لسنا في السلطة ولو كنا فيها ، فعلا ، وهو ما سنصل اليه مستقبلا ، لقمنا باصلاحات جذرية في مختلف المجالات . فنحن لا نكتفي بترقيع هنا وهناك . ولكننا في اطار الهستدروت لا نترك غبنا او مطلبا او قضية عمالية الا ونثيرها . وما يميزنا اننا نربط دائما بين القضايا العمالية النقابية وبين المطالب السياسية . فنحن ندرك جيدا الصلة العميقة بين الحالة الصعبة التي يعيشها العاملون والبلاد عامة وسياسة الحكومة التوسعية المغامرة المعادية في جوهرها لمصالح السلام وجمهور العاملين اليهود والعرب على السواء .

ولي الشرف انني ابعدت مؤخرا ، عن اجتماع للجنة الهستدروت التنفيذية لانني تصديت لمواقف قيادة الهستدروت السياسية الخاطئة والضارة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والسلام العادل .

وفي الختام اود ان اؤكد ان «الاتحاد» تقوم بقسط هام في ايصال نضال كتلتنا الى جمهور العاملين ، الذي نحترمه كثيرا ويرى فينا ، وكتلة « الجبهة » ، عنوانا لقضايا العاملين ومطالبهم ومظالمهم .

اني ارى ان مهمتنا لا تقتصر فقط على اثارة قضايا العاملين وتبني مطالبهم ، بل حثهم على النضال دفاعا عن هذه المطالب وتنمية الوعي الطبقي بينهم وادراك الجذور الاجتماعية لمعاناتهم ومشاكلهم التي يجب البحث عنها في اطار العلاقات الراسمالية ، وكذلك ادراك ان هناك مجتمعا آخر تسوده العدالة الاجتماعية وتنعدم فيه كل اشكال التمييز ، وهو المجتمع الاشتراكي

كما اود ان انتهز هذه المناسبة لاحيي « الاتحاد » في عيدها الخامس والثلاثين الذي هو عيد للطبقة العاملة وشعبنا واتمنى لها ولقرائها ومحرريها كل تقدم ونجاح على طريق النضال نحو تحقيق القضية السامية — الفوز بالسلام والتحرر الاجتماعي والاشتراكية.

فرع الحزب الشيوعي الاسرائيلي في القدس

محاضرة باللغة العبرية يوم الاربعاء ١٦-٥-٧٩ الساعة ٨،٠٠ مساء في نادي الحزب . موضوعها : الدين والدولة في الاسلام . المحاضر : الدكتور سليمان بشير .



نظرة أولية على الحالة الاجتماعية في فلسطين قبل أحداث ١٩٤٨

(الجزء الاول)

بقلم : ابراهيم مالك

يعيش في اسرائيل اليوم قرابة نصف مليون مواطن عربي أو ما يعادل ١٤٪ من مجموع السكان . وقد طرات تحولات جذرية هامة على بنيتهم الطبقية — الاجتماعية اكسبتهم وزنا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا متزايدا باستمرار . وهذا ينعكس بشكل متعاظم ، في الآونة الاخيرة ، في العديد من المحاولات التي تقوم بها وسائل الاعلام الرسمية وشبه الرسمية لدراسة اوضاع المواطنين العرب في اسرائيل ورصد التحولات الجارية بينهم .

خلفية تاريخية ضرورية

لا يمكن الفصل بين هذه التحولات وبين الخلفية التاريخية لجماهير شعبنا العربي بصفتها جزء من الشعب العربي الفلسطيني ، بين هذه التحولات وبين ما كانت فلسطين عليه قبل أحداث عام ١٩٤٨ ، وهي التي احدثت شرخا كبيرا في التطور الاجتماعي — الطبقي الطبيعي لهذه الجماهير .

وكانت علاقات الانتاج شبه الاقطاعية هي السائدة في تلك المرحلة في العثمانية ، التي كانت تمثل امتدادا للاقطاع الآسيوي الذي عمر قرونا طويلة وترك بصماته الثقيلة على مجمل التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لشعوب المنطقة ، بما في ذلك شعب فلسطين العربي .

وكانت علاقات الانتاج شبه الاقطاعية هي السائدة في تلك المرحلة في الاقاليم العربية « العثمانية » ومنها فلسطين التي اقتطعها الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الاولى خلال عملية تقسيم تلك الاقاليم بين الامبرياليتين الفرنسية والبريطانية . وكانت الزراعة مصدر الرزق الرئيسي للفلاحين العرب ، الذين كانوا يعيشون ، عند بداية هذا القرن ، في قرابة الف قرية وتجمع سكاني صغير ويشكلون السواد الاعظم من المواطنين ، أو ما يعادل ٦٥٪ (١) من مجموع السكان .

وقد شكلت هذه العلاقات عائقا جديا وخطيرا امام تطور قوى الانتاج وفي الاساس عنصرها الرئيسي والاهم — الانسان . فالامية كانت تنتشر بين المواطنين الفلاحين بشكل واسع جدا . ووسائل الانتاج ، المحراث الخشبي وأدوات الجر الحيوانية كالبقر والحمير والجمال ، كانت متخلفة جدا ولم يطرا عليها اي تطور جدي يذكر طيلة قرون عديدة . ووسائل الري كانت معطلة من قرون ايضا . ومصادر المياه الرئيسية على قلتها كان يسيطر عليها ويتحكم بها أسياد الارض الكبار . وكثيرا ما تعرضت مزارع الفلاحين الصغار الى النهب وغزوات مشايخ البدو الرحل وسطو جباة الضرائب القساة . فكان ما ينتجه الفلاح يكاد يسد حاجاته الاولية المحدودة من متطلبات العيش .

وطبيعي أن تنعدم الحوافز المادية للتطوير والتطور في ظل مثل هذه العلاقات وان تنعدم امكانيات ادخار اي فائض جدي واستخدامه اساسا لتراكم اولي يسهم في تطوير الانتاج الزراعي .

تنظيمات ١٨٥٨ تنتزع الارض من صغار الفلاحين

يؤكد الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه « مقدمة في التاريخ العربي الاقتصادي » (٢) :

« ان جل الاراضي اعتبرت ملك الامة ووقفا عليها . وان حصلت ملكيات واسعة فهي من احياء الموات او باقطاع من الخلفاء او بالشراء . وكان احياء الموات والاقطاع ظاهرة واضحة في صدر الاسلام . ثم تضاءلت بعد ذلك وبقي مجال الشراء وعوامل ثانوية . ولكن تحديد الارض الخراجية او تثبيتها في نهاية القرن الاول حد من ذلك من ناحية شرعية وما تلاه انما هو تجاوز . وهذا يشير الى الحد من توسع الملكية الكبيرة .

« وكنتيجة لذلك فان الدول المتتابعة تمسكت بحق ملكية الدولة للاراضي الخراجية ... ان النظرة الى الارض الخراجية ساعدت على بقاء الملكية المشتركة في القرى . ومنعت هي والاوضاع الاجتماعية من تحولها الى ملكيات خاصة ، الا في ظروف النصف الثاني للقرن التاسع عشر بعد اعلان التنظيمات العثمانية ... »

فعلاقات ملكية الارض ، التي كانت سائدة في القرى العربية قبل التنظيمات العثمانية في أواسط القرن الماضي ، كانت ذات طابع مشاعي . وهو ما يؤكده لوتسكي ، المستشرق السوفييتي البارز ، في كتابه « تاريخ الاقطار العربية الحديث » حين يكتب (٣) :

« كانت الملكية المشاعية للارض لا تزال قائمة في بعض الاقطار العربية عند الفتح العثماني . فكانت المراعي ملكا جماعيا لعشائر البدو في المناطق التي يقطنها الرحالة ... أما في مناطق الزراعة الحضرية فكانت المشاعيات الفلاحية لا تزال توزع الارض دوريا بين العوائل الكبيرة والعزب . وفي هذه الاقطار اتبع الاتراك الفاتحون سياسة نزع اراضي الفلاحين المشاعية عنوة . فاعلنوا الاراضي المشاعية أراضي اميرية ، اي تابعة للدولة ... واذ صفى الفاتحون الاتراك الملكية المشاعية للارض ، احتفظوا غالبا بالمشاعية الفلاحية العربية كملحق لنظام الاستغلال الاقطاعي . وكانت المشاعية مقيدة بكفالة على نحو متضامن لدفع الضرائب والمكوس الاقطاعية ، كما كانت المشاعية ملزمة بضمان حراثة أراضي الاقطاعيين » .

وقد قسم الاتراك الاراضي الاميرية الى صنفين رئيسيين « الخاصات » والاقطاعات العسكرية . (أما « الخاصات » فهي اقطاعات مترامية الاطراف كان يتصرف بها السلطان شخصيا هو وافراد أسرته وينتفع منها ، مؤقتا ، الوزراء وكبار الموظفين الاخرين عند توليهم لمناصبهم . وأما الاقطاعيات العسكرية فتعهد الى الفرسان مدى العمر وتعفى من الضرائب الرسمية كلية ... وكانت الاقطاعية العسكرية ، التي يزيد دخلها على عشرين الف اقجة تسمى « زعامات » ويملكها « زعيم » . اما التي لا يتجاوز دخلها عشرين الف اقجة فكانت تسمى « تيمار » ويملكها تيمارجي » أو « تيماري ») — لوتسكي المصدر السابق ص ١١ .

وكان الفلاحون الصغار يقومون بحراثة ورعاية أراضي « التيمارات » و « الزعامات » ويدفعون لاصحاب الارض ، الزعيم او التيمار ، الضرائب لقاء استعمالهم المراعي الشتوية والصيفية والمطاحن وغير ذلك .

وقد استمرت الحالة هذه حتى مستهل القرن الماضي واواسطه .

ففي « ٢١ نيسان ١٨٥٨ صدر قانون الاراضي الذي الغى بصورة شرعية نظام الاقطاعات العسكرية وتبعية الفلاحين للتيمارجية السابقين ، وان كان هذا النظام قد صفي في الواقع قبل القانون بمدة . ومع ذلك بقي الفلاحون محرومين كالسابق من الارض ، اذ لم يمنح قانون ١٨٥٨ الاراضي للفلاحين ، بل اكتفى باعطاء مستاجري أراضي الدولة حق شرائها والزمهم بدفع مبلغ كبير ثمنا لها » ... **ويظل الشيء الجوهري ان هذا القانون** « وسّع اصناف الاراضي التي اصبحت ملكا خاصا وساعد على تطوير الملكية الخاصة للارض وجعلها بضائع متداولة » . لوتسكي (المصدر السابق) ص ١٦٠ .

والخلاصة هي ان التنظيمات العثمانية انتزعت الارض في الواقع من صاحبها الشرعي ، الفلاح العربي الفلسطيني ، الذي كان يتصرف بها كمالك بحكم الملكية الجماعية للدولة ويدفع مقابل ذلك نسبة من الخراج على شكل ريع طبيعي ، من منتوج الارض . ونقلت القسم الاكبر منها ، خصوصا في المناطق الخصبة من فلسطين مثل مرج بن عامر (٤) ووادي الحوارث (٥) والسهول الداخلية الاخرى واحواض الوديان ، الى ملكية خاصة لعائلات اقطاعية لا تقيم في فلسطين أصلا ، بل في سوريا ولبنان وغيرهما من الاقطار العربية .

وعن هذا يكتب يوسف فاشيتس في كتابه عن « العرب في فلسطين (أرض اسرائيل) » (٦) أنه

« في عام ١٨٦٠ بدا العمل ، في البلاد ، بتسجيل الارض ، الامر الذي ادى خصوصا في السهول الداخلية وباشكال مختلفة الى نشوء اقطاعيات كبيرة وذلك بواسطة الرشوة المكشوفة والخداع الذي قام بها الافندية . وقد ساعد في نشوء هذه الاقطاعيات الرغبة في التخلص من التسجيل (الطابو) والخدمة العسكرية وكذلك عدم القدرة على اثبات الملكية » .

والحقيقة ان هذا القانون جاء في اطار سلسلة من التنظيمات القانونية الاصلاحية التي نفذت في اواسط القرن الماضي . وقد عكست هذه التنظيمات تفسخ النظام الاقطاعي العثماني وتزايد تغلغل راس المال الاجنبي واتساع نشاط عناصر البرجوازية الناشئة في الامبراطورية العثمانية . وقد عمقت هذه التنظيمات ازمة الباب العالي واضعفته كثيرا ويسّرت تغلغل راس المال الاجنبي وساعدت في الواقع على تحويل الامبراطورية العثمانية الى شبه مستعمرة تابعة للدول الاستعمارية . لقد استهدفت هذه التنظيمات اصلاح الوضع في الامبراطورية العثمانية الا انها لم تكن عميقة ولا كافية فلم تقض على نمط الانتاج الاقطاعي القديم ولم تهيء الظروف اللازمة لتطوير الصناعة الوطنية وصد الغزو الاقتصادي لرأس المال الاجنبي .

مدى تركيز ملكية الارض

تختلف التقديرات حول مساحة الارض التي جرى تركيزها ملكية خاصة في حوزة عدد من العائلات الغنية الاقطاعية في اعقاب هذه التنظيمات . وهي تتراوح بين ٢ و ٤٫٥ مليون دونم اي ما يقرب من نصف الارض الصالحة للزراعة (٧) .

ويكشف بحث (٨) أجري في عام ١٩٣٦ لدراسة توزيع ملكية الارض في ٣٢٢ قرية عربية فلسطينية اختيرت انموذجا للحالة في القرى العربية عامة ، يكشف ان ٢٣٫٤١٪ من الارض الصالحة للزراعة في حوزة الزراعة العربية آنذاك كانت موزعة على ٤٢٩ وحدة زراعية تتراوح مساحتها بين ٥٠٠ و ٥٠٠٠ دونم . وفقط ١٣ وحدة زراعية (في الواقع ١٣ عائلة غنية) كانت تمتلك قرابة ٢٠٪ من الارض وتمتلك كل وحدة منها ٥ آلاف دونم واكثر . والقسم الاكبر من اصحاب هذه الاراضي كان يقيم في المدينة ويؤجر الارض للقرويين المعدمين على اساس الحصة . ويمكن القول ان اصحاب الارض اولئك كانوا ياخذون بالمقابل (ايجار الارض والقروض التي كانوا يقدمونها للمزارعين وما عليها من فوائد كانت تصل في بعض الحالات الى ٣٠٪) نصف المنتوج الزراعي .

فلسطين عشية الحرب العالمية الاولى

فمن الناحية الاقتصادية والاجتماعية كانت فلسطين ، عشية الحرب العالمية الاولى ، تنوء تحت التركة الثقيلة الموروثة عن الاقطاع الاسيوي المتخلف والمتحجر ممثلا بالسلطة العثمانية وبالعلاقات الاجتماعية السائدة في البلاد آنذاك ، والتبعية المتزايدة لرأس المال الاجنبي وتغلغل الغزو الصهيوني .

فالصناعة كانت تقتصر على ورشات الحرفيين الصغار (٨) في المدن وعلى الانتاج البسيط للاستهلاك الذاتي والمحلي .

ولقد جاء في كتاب « تاريخ الاقطار العربية المعاصر » (المصدر رقم ١ ، ص ٢٠٦) أن

« عدد المشتغلين في الحرف وفي الصناعة في عموم الولاية السورية من السلطنة العثمانية (كان) زهاء ١٠٪ من السكان ، علما بان فلسطين كانت لجزءا من هذه الولاية . ولكن نصيب فلسطين بالذات كان ادنى من ذلك . وقد انشئت أولى المؤسسات الصناعية في فلسطين في العقد العاشر من القرن التاسع عشر . ففي الجليل بني مصنع للحرير ومصنع لانتاج الزبيب والتوابل . وفي الطنطورة بني مصنع للزجاج . وفيما بعد اسس ارباب العمل معامل صغيرة للصابون ومطاحن صغيرة وغيرها من مؤسسات الصناعة الغذائية . وفي غزة والمجدل كانت تعمل بضعة مشاغل صغيرة لحياكة الاقمشة القطنية . وكان في القدس بضعة مشاغل لحياكة السجاد . وكان عصر وصنع زيت الزيتون وزيت السمسم واسع الانتشار نسبيا (نابلس ويافا وحيفا والقدس) . وفي يافا وحيفا كان معملان صغيران لانتاج مختلف القطع لمنشآت الري والمطاحن ومعاصر الزيت . وفي أواخر الحرب كانت الصناعة الفلسطينية كلها تتالف من مؤسسات صغيرة يتراوح عدد العمال في الواحدة منها بين ٦ و ١٠ عمال بالمتوسط » .

وكان الريف ، القرية العربية الفلسطينية ، يعاني من تخلف اقتصادي واجتماعي وثقافي كبير . فالمدارس تكاد تكون معدومة ووسائل الانتاج الموظفة في الزراعة كانت بدائية وبسيطة ومعارف الفلاح التقنية ، اذا صح هذا التعبير ، الموظفة في الزراعة كانت محدودة وتشكل جماع ما ورثه من خبرات معرفية جيلا بعد جيل ، دون ان يطرا عليها تحديث جدي يذكر . وتعسف السلطات والاقطاعيين كان يحول دون تحفيز الفلاح على تطوير الانتاج .

ويؤكد لوتسكي في كتابه المشار اليه سابقا (ص ١٤٧) انه

« تحت ضغط راس المال الاجنبي اتخذت الزراعة في الاقطار العربية سمة الانتاج البضاعي ، اذ اختصت اكثر فاكثر في انتاج المحاصيل البضائعية القليلة العدد : كالقطن وقصب السكر في مصر ، والقطن والحبوب والصوف في سوريا وفلسطين ، وخامات الحرير في لبنان . ومع هذا لم يكن نشوء الاقتصاد البضائعي مصحوبا هنا بتطور الاقتصاد الراسمالي ، اذ وقع الفلاح في حالة تبعية للسوق الراسمالية العالمية ، محافظا في الوقت ذاته على تبعيته للاقطاعي .

« وتم انضمام الاقطار العربية الى السوق الراسمالية العالمية على اساس تحويلها الى ملحق يزود الصناعة الاوروبية بالخامات الزراعية » .

وقد جاءت التنظيمات العثمانية المذكورة لتحول اعدادا كبيرة من القرويين الى معدمين لا يمتلكون الارض ويعملون على الحصة في ظروف استغلال مريع لدى السادة ، اصحاب الارض .

وما اكسب هذه التنظيمات ابعادا خطيرة انها جاءت في وقت كان يحدق في فلسطين والمنطقة العربية عامة خطران يتمم احدهما الآخر ويلتقيان في المصالح والاهداف الى حد ما . فبريطانيا الاستعمارية كانت تتصيد الفرص لاعمال مخالبها في « الجسد المريض » ، الامبراطورية العثمانية ، وبسط هيمنتها الاستعمارية على فلسطين واجزاء واسعة من التركة الموروثة عن الامبراطورية العثمانية كشرقي الاردن والعراق وشبه الجزيرة العربية وغيرها . وكانت المؤسسات والمنظمات الصهيونية ، التي كانت بدورها امتدادا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا للغزو الاستعماري ، تطمع هي أيضا بان تظفر بقسم من التركة فبدأت ، بنشاط محموم منذ اواسط سبعينات القرن الماضي ، محاولات ابتياع الارض في فلسطين تمهيدا لتجميع اعداد كبيرة من يهود العالم في هذه البلاد واقامة وطن قومي لهم يكون منطلقا لتغلغل رؤوس الاموال الصهيونية ونفوذها في المنطقة وخارجها .

(الجزء الثاني والاخير — في العدد القادم)

١ — « تاريخ الاقطار العربية المعاصر » ، لمجموعة من الاساتذة السوفييت ، اصدار دار التقدم ، عام ١٩٧٥ ، الجزء الاول ص ٢٠٥ .

٢ — الدكتور عبد العزيز الدوري ، « مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي » ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ١٩٦٩ ، بيروت ، ص ١٥٣ .

٣ — لوتسكي ، « تاريخ الاقطار العربية الحديث » ، اصدار « دار التقدم » بموسكو ، ص ١٠٠ .

٤ — يقع مرج بن عامر عند سفوح سلسلة جبال الجليل الاسفل الجنوبية ويحده من الغرب سلسلة جبال الكرمل ومن الجنوب والشرق سلسلة جبال السامرة ووادي عارة . وهو من اخصب مروج فلسطين وتبلغ مساحته ٤٠٠ الف دونم ، منها ٣٧٢ الف دونم صالحة للزراعة . اشترت المرج عائلة سرسك البيروتية من الحكومة التركية ، بما فيه من قرى وفلاحين عرب كانوا يعملون على الحصة في ظروف اشبه بالقنانة ، ودفعت « ثمنه » ١٨ الف ليرة . وقد باعته هذه العائلة للمؤسسات الصهيونية بـ ٧٢٦ الف ليرة محققة بذلك ربحا ماليا على حساب القرويين العرب اصحاب المرج الشرعيين . وبعد هذه الصفقة جرى ترحيل ١٢٧٠ عائلة عربية كانت تسكن عشرات القرى فيه ولاسكات هذه العائلات دفعت المؤسسات الصهيونية تعويضا هزيلا لها يبلغ ٢٤ ليرة لكل عائلة .

٥ — يقع وادي الحوارث في المنطقة الساحلية الوسطى من البلاد بين مدينة قيسارية ونهر الفالق ويطلق عليه اليوم اسم « عيمق حيفر » . وقد اشترته المؤسسات الصهيونية في اواخر العشرينات من عائلة غنية كانت تسكن في بيروت ويافا وعرفت بعائلة طيان وكانت قد اشترته من شيخ بدوي . وكان يسكنه مئات العائلات الفلاحية العربية التي ابعدت عن مساكنها واراضيها بالقوة في عام ١٩٢٩ وبمساعدة الشرطة البريطانية الاستعمارية .

٦ — يوسف فاشيتس ، « العرب في فلسطين » صدر في عام ١٩٤٧ ، ص ٤٣ .

٧ — المصدر السابق نفسه . وتعود هذه التقديرات الى سنوات العشرين . وقد جاء في تقرير اصدره « المعهد الزراعي في موسكو » في عام ١٩٣٩ ان ٣٠٪ من تلك الارض كانت في حوزة تلك العائلات ، أو ما يعادل ١٦٩ مليون دونم من اصل ٥٦٩ مليون دونم من الارض الصالحة للزراعة . انظر بهذا الصدد مقال الرفيق ماير فلنر عن « السياسة الصهيونية والمسالة الزراعية في فلسطين » في « الدرب » بالعربية) عدد ٤ ، آب ١٩٧١ .

٨ — ابراهام كوهن ، الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب ، اصدار معهد « جيفعت حبيبة » للدراسة العربية والافرو — آسيوية ، ١٩٧٨ ، ص ١١ — ١٢ .



نقاش مع أخوة

ألشك تجاه الشيوعيين — من يستفيد منه؟!

بقلم : سالم جبران

■ لقد وصل نضال الجماهير العربية في اسرائيل الى مستوى عال جدا من النضج ، يجد تعبيرا عنه في الوحدة التنظيمية الرائعة ، قطريا ، ومحليا ، ويجد تعبيرا عنه في وضوح الرؤية التقدمية الدمقراطية ، فكريا . ان المواجهة الضارية مع سياسة الاقتلاع والتصفية ، المستندة الى ايديولوجية رجعية عنصرية عصرية محنكة هي الاساس الموضوعي لتبلور نضالية جماهيرنا وشمولية الاجماع على مواجهة هذه السياسة . والعالم الخارجي — بما في ذلك اخوتنا واصدقاؤنا في الخارج — لا يجوز ان يستغربوا هذا المستوى العالي لنضاليتنا ، فقد كان وليدا حتميا لصراعنا من اجل البقاء ، وتطورنا معاشيا وثقافيا وقوميا ، بكرامة .

ومهما حاولنا أن نفسر الفكر بالفكر ، فنحن دائما بحاجة ان نفسر الفكر بالظروف المادية — الاقتصادية والاجتماعية — . هذا صحيح عموما ، وصحيح عند تفسير ظاهرة نضالية جماهيرنا العربية . ان الجماهير العربية التي كانت عام ١٩٤٨ اقلية مبعثرة ، مفزوعة من هول النكبة ، فلاحية متخلفة اقتصاديا وثقافيا ، باغلبيتها الساحقة ، تحت وطأة كابوس القمع المرهب للسياسة الصهيونية ، بوجوهها الاقتصادية والثقافية — مرت بتحولات تركيبية سريعة ، مضمونها الاساسي ، باختصار :

* تقلص رقعة الارض العربية باستمرار ، وبالتالي تقلص طبقة الفلاحين عدديا ونسبيا ، ووزنا .

* عملية سحب الارض من أيدي الفلاحين العرب بنهبها ، دفعت موجات متلاحقة من الشباب — وحتى المتقدمين في السن ! — للعمل عمالا في الاقتصاد الاسرائيلي ، وفي الاساس القطاع اليهودي .

* عملية حماية الثقافة العربية كانت عملية بطولية ، قاسية ، ولكن منتصرة . واذا كانت عندنا اليوم ثقافة قومية متطورة ، أدبا وفكرا وفولكلورا ، واذا كانت قد نمت عندنا فئة مثقفين متزايدة باستمرار فهذا كان ثمرة صراع . ولكن فئة المثقفين التي نمت عند شعبنا الفقير ، المقهور ، وقفت أمام خيارين : اما التعبير عن روح الشعب وتضحيته ، واما لعق الكرباج ، طمعا في منفعة شخصية تافهة . والحقيقة انه كان حتميا انتصار الخيار الاول ، ولاعقو الكرباج بين المثقفين العرب هم افراد قلائل تافهون ، لا يستندون الى اية قاعدة اجتماعية .

وماذا عن برجوازية عربية محلية ؟ في ايام الانتداب ، حين كان كل شعب فلسطين فوق ارضه كانت البرجوازية العربية في فلسطين ضعيفة جدا ، وكان حجم الصناعة اليهودية ومستواها المهني اكبر بكثير من الصناعة العربية . وبعد ١٩٤٨ ، لم تبق في البلاد ، غير اعداد ضئيلة من البرجوازية الصغيرة . وفي المزاحمة مع كلب البحر ، لم يكن مجال حياةوتطور للاسماك الصغيرة ، حتى لو لم تتدخل الدولة ضد الصناعة العربية . ولكن تدخل الدولة ساعد البرجوازية اليهودية على سحق كل المحاولات لنمو صناعة عربية . ان ارشيف التاريخ يحفظ قصة تصفية مصنع السجائر في الناصرة وحتى قصة تصفية مصنع معلبات الراحل فارس حمدان الذي كان نائبا في قائمة عربية تابعة للمباي ، والمحاولات المستمرة من الخمسينات الى اليوم لمحاصرة وتصفية شركات الباصات العربية في الناصرة .

ان هذا الوضع من الصراع خلال ثلاثين سنة ، عمق في جماهيرنا العربية وزن الطبقة العاملة باستمرار ، وعمق فقر الفلاحين وعمق نضالية المثقفين واذا شئتم ، انحياز فئة المثقفين يسارا باستمرار ، وهذا الاتجاه لا يمكن للحكومة ان تصده بالقمع ، لان سياستها تدفع اليه دفعا ، وبشكل حتمي ، « تخلق بيديها حفار قبرها » . بدون شك كان لوجود الحزب الشيوعي منذ بداية مرحلة ما بعد ١٩٤٨ ، تاثير هام في توجيه الاحداث والتفاعلات في هذا الاتجاه . ولكن حتى لو لم يكن الحزب الشيوعي موجودا ، كانت حاجات الصراع سوف تخلقه وكان الشعب سيصارع ، بآلام وتضحيات اكبر ، ولكن الاساس الاقتصادي — الاجتماعي وسياسة التصفية كانت ستخلق المناخ الفكري لانحياز جماهيرنا العربية من مواقع الاغفاء الى اليقظة ، من اللامبالاة الى المسؤولية ، من الحقد الصامت على الظلم لمواجهته وضربه ، بمثابرة ثورية .

لقد مرت سنوات طويلة ، تعيسة ومظلمة ، حين كان قلائل جدا غير الشيوعيين يجرؤون على مقارعة السلطة علنا وبمثابرة . لم نكن نحن الشيوعيين سعداء اننا وحدنا نناضل ، بل كنا نتمزق الما لان جماهيرنا المقهورة لا تنطلق كالسهم لمواجهة ظالميها ، ولكن لم نياس من شعبنا ولم نطلق ضده التهم ، بل كنا ندرك ان العملية الوطنية — الثورية بحاجة الى النضج ، وان شعلة الصمود ورفض الامر الواقع لو طلبت دمنا زيتا لما بخلنا . في الخمسينات لم تكن جبهات ليس لاننا قلنا : « من ليس منا فهو علينا » ، بل لان السلطة الظالمة نجحت في منع مختلف الفئات من التحالف العلني مع الشيوعيين .

ان السلطات الظالمة هي صاحبة نظرية « ثانية الشيوعيين » و « حب الشيوعيين للسيطرة » ورغبة الشيوعيين في « الاحتواء » الا من يتعاونون معهم . ان « الاحتواء » الوحيد الذي يمارسه الشيوعيون هو « احتواء » الحلفاء في القلب ، فهم اخوة وشركاء في النضال ، تقوم الشراكة معهم على الاحترام المتبادل والثقة المبنية على المصلحة المشتركة .

لو كان الشيوعيون يستخفون — كما يزعم البعض — بالاخرين ويعتبرون الاخرين صفرا ، او « الشرابة خرج » لما بادروا هم بالذات لاقامة الجبهات محليا ، والجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة ، قطريا .. ان احدا لم يفرض على الشيوعيين المبادرة في المؤتمر الثامن عشر ، الى ان يطلقوا صيحة الدعوة المسؤولة لجبهة كل المعارضين لسياسة الحكومة على اساس برنامج مشترك نابع من هذه المعارضة لسياسة الحكومة . وقد تعامل الشيوعيون دائما باخوة واحترام متبادل مع الشركاء مهما كانت قاعدتهم الانتخابية ضيقة لان اهدافنا المشتركة ابعد واهم من القوائم الانتخابية والمقاعد . كما ان الصحافة الشيوعية كانت الارض الطيبة التي نما عليها ادبنا وفكرنا القومي التقدمي ، ولم نقسم ، يوما ، الكتاب العرب الى حاملي بطاقة حزب وغير حاملين لبطاقة حزب ، بل سألنا : هل هذا الكاتب في متراس الصراع التقدمي الوطني أم هو مع السلطة ؟ وهذا هو الاساس . لقد تضامن الحزب الشيوعي مع لجنة الطلاب العرب في القدس حين قامت ، في النصف الثاني من الخمسينات ، تضامنا كاملا حين لم يكن طالب شيوعي عربي فيها . وفي الجبهة الشعبية سنة ١٩٥٨ كانت الوحدة قائمة على الاحترام بدون ابتزاز عقائدي من احد ، وفي معركة الدفاع عن الارض ، كانت الصدور تحمي بعضها ، والاكتاف تقوى ببعضها ، بدون « حساسية » حزبية .

وبالمناسبة فاننا — على ضوء الواقع — نرفض التقسيم التعسفي بين الشيوعيين وسائر الوطنيين ، وكان الشيوعي حين انضم لحزبه ، طلق انتماءه القومي وحبه للغته وتراثه وارضه ووطنه وانسلخ عن الطموحات العادلة لشعبه . اننا نعتز ان شعبنا هنا ، وشعبنا في المناطق المحتلة ، وشعبنا في الخارج ، يدرك الدور الحاسم للحزب الشيوعي في حماية هوية جماهيرنا القومية وقيادة نضالها . ان المقالين اللذين نشرتهما « فلسطين الثورة » ثم نشرتهما « الاتحاد » هما شهادة شرف لحزبنا على واجب يقوم به وسوف يظل يقوم به . لقد دعم الحزب الشيوعي كل تطور اقتصادي — ثقافي — اجتماعي في الوسط العربي ، ليس من نقطة انطلاق حزبية ضيقة ، بل من مواقع المسؤولية التاريخية تجاه هذا الشعب الذي نحن منه وله . وحين يناضل الثوري فهو لا يعطي ، فقط ، لشعبه ، بل ياخذ منه — ياخذ السعادة لانه يكافح من اجل التغيير الاعدل والاجمل !

نعتقد ان هذا واضح تماما ، بحيث يراه كل نزيه بتجرد ، أما الرجعيون فمن منطلق « الفزاعة » لمصلحتهم الطبقية لا يمكن ان يقولوا هذا الكلام او يعترفوا به .

ان جماهيرنا العربية تمر في مرحلة هامة ، تاريخية ، وكثيرون يطرحون السؤال : ثم ماذا ؟ ماذا بعد خمس سنوات ، او عشر سنوات ؟ ما هو مستقبل هوية هذه الجماهير السياسية والطبقية ؟ علينا ان نقول ، باقصى الصراحة ، انه في مواجهة العسف شبه الكولونيالي ، تصبح ثورية الجماهير العربية هي رد الفعل المناسب ، الموضوعي ، على هذا الواقع . من هنا ، فدور الشيوعيين ليس اعتباطيا ، بل هو وليد التفاعلات الاجتماعية الموضوعية ، والسلطة تدرك تماما ان الشيوعيين هم القوة المنظمة الكبرى بين الجماهير العربية ، وقوة النضال الرئيسية الدافعة .

من هنا تبدو واضحة ضرورة التحالف بين الشيوعيين وجميع المخلصين المعادين للتمييز القومي ، ولا نتفق ابدا معاداة الشيوعية او الامتلاء بالحساسيات ازاء الشيوعيين مع الرغبة الفعلية في مواجهة السلطة الظالمة ومقارعتها .

نحن ندرك ان هناك فئات وطنية مخلصة ليست شيوعية ، وربما ليست معنية بالاشتراكية ، لريد ان تصارع ، ولكنها تعيش خوفا طبقيا من الشيوعيين ، او عندها « حساسيات » تجاه العمال ، من منطلق طبقي ، او تحلم بملء « الفراغ » ! الذي تتصور انه قائم . ولكن الاحلام بملء الفراغ تؤدي ، وحدها ، الى ملء الفراغ . لم تعد البرجوازية القومية قادرة على قيادة الكفاح الوطني الذي اصبح يمتزج بالكفاح الاجتماعي . ثم ان غياب البرجوازية ليس ماساة . فها هي شعوب مثل فيتنام وانغولا واليمن الجنوبية والجزائر ، تنطلق الى آفاق التقدم العصري بقيادة الطبقات الشعبية لا البرجوازية . ان علينا

ان نشن معاركنا للبقاء والتقدم ليس في ظل احلام غير ممكنة التحقيق — طبقيا — بل بوضع خطة تبني حساباتها على اساس الواقع — لتغييره ! اننا نعتقد ان المثقفين من اصل غير عمالي ، يخدمون شعبهم بفهم العملية التاريخية الجارية ، بفهم ضرورات التطور الحتمية التي تجعل الطبقة العاملة في مجتمعنا العربي في اسرائيل الطبقة الرئيسية ، القيادية . هذا لا يعني اننا ننكر دور الفئات الاخرى الهام ، خصوصا المثقفين وممكناتهم ، بحكم كفاءاتهم العلمية والمهنية . ففي وسعهم ان يغنوا الحركة كلها . ان محاولات تقديم انعكاس غير موضوعي في مجال السياسة والفكر والتنظيم للوضع الواقعي في ميدان توازن القوى الطبقية لا يمكن ان يخدم مصلحة احد ، كما ان من شأنه ان يخلق حساسيات وبالتالي ان يحول تناقضات هامشية طفيفة ، الى تناقضات عدائية ، بحيث يستفيد منه ، فقط ، النظام المعني بضرب جماهيرنا العربية جميعها ، ضرب العمال ، ضرب الفلاحين ، وضرب المثقفين . ولا حاجة للتاكيد ان ضرب النظام الظالم للحزب الشيوعي هو تعبير عن ضرب الشعب بفصائله الاجتماعية المختلفة .

قد يسال سائل : لماذا هذا النقاش ، ومع من ؟ انه ليس مع العدو ، فالنقاش يا اخوتي مع العدو هو مكافحته . ولكنه نقاش مع اخوة اصحاب مزاج ، وطني ، هو نقاش مع حليف طبيعي للشيوعيين ، ولكنه في الوقت نفسه في مصلحة هذا الحليف ومصلحة مجمل النضال . فمن الضروري ان يتخلص من ريب وشكوك تصل حد التشكيك تجاه الشيوعيين . ومن المؤسف ان هذه الريب والشكوك لا تستند الى الوقائع ، بل الى رؤية غير موضوعية وغير شاملة للصورة الكاملة لحياتنا ووضعنا وصراعنا . ومن هنا ، فان الوحدة ليست ثمرة حوار سابق فقط ، بل تحتاج ، باستمرار ، الى اليقظة والحرص عليها ، وتطويق الشكوك وترسيخ القاسم المشترك ، وتعميق وضوح الرؤية . ان ساحة الصراع التقدمي الوطني تتسع لكل المستعدين للكفاح ، بل تصرخ باستمرار لانضمام موجات جديدة من المناضلين . وحجم كل فئة او تيار ليس وليد رغبات ذاتية نامية ، بل وليد ظروف تاريخية موضوعية . ان الجبهة ، بطبيعة الحال ، اوسع واكبر من الحزب الشيوعي وحده ، وهذا وضع يشير سعادة الشيوعيين ، وقد سعوا اليه طويلا . وكما ان الشيوعيين سعداء بهذا الوضع ، يجب ان لا يرى احد في تزايد قوة الشيوعيين احراجا له أو تقليصا لحجمه ، بل العكس هو الصحيح . ان نمو قوة الحزب الشيوعي هو عائد صاف للجبهة ولحلفاء الشيوعيين ، ولكل مسيرة النضال . وكل تفسير مناقض لذلك هو تفسير خاطئ من اساسه . فليسع كل واحد منا ، في موقعه ، وبكل جهوده ، لتعميق الجبهة وتوسيعها ، وتجنيد الاجيال الطالعة لها وفيها ، ولتعميق الخط الوطني — الدمقراطي ، العادل ، لمسيرتنا النضالية ■■ .



قصة «الاتحاد» ٤+٣١

بقلم دكتور اميل توما

حين صدرت «الاتحاد» في ١٤ ايار ١٩٤٤ كانت الحرب العالمية الثانية لا تزال في اوجها تحرق الاخضر واليابس وتنشر الدمار والموت في القارات الثلاث – اوروبا وآسيا وافريقيا ويمتد لهيبها الى المحيطات الخمس وما بينهما من بحور .

آنذاك و «الاتحاد» تخطو خطواتها الاولى المتئدة وتشق طريقها الكفاحي ، اتضحت نتائج الحرب وحمل الجيش السوفييتي الظافر ، الذي كان يحرر تربته والاقطار الاوروبية الشرقية ، رايات النصر الى شعوب العالم قاطبة .

ومع تقهقر الجحافل النازية الى اوكارها مهزومة متدحرة ، ومع انحسار خطر محور الامبريالية الوحشي – النازية الالمانية والفاشية الايطالية والعسكرية اليابانية – بدأت تلوح في الافق معالم العالم الجديد المشرقة .

وفي فلسطين كانت الحركة القومية العربية هاجعة تفرض عليها القيادة التقليدية حالة من الترقب السلبي . فقد راهنت عناصرها المقررة على النازية الالمانية وسوغت ذلك بان المانيا النازية هي « صديقة » الشعب العربي الفلسطيني لانها عدوة الامبريالية البريطانية عدوته . واعمتها هذه الرؤيا الطبقية الرجعية عن استكشاف المخاطر الامبريالية الالمانية الشرسة على الشعوب التواقة الى التحرر القومي ، كما ان ذلك شل ادراكها طابع الحرب العالمية الثانية المعادي للنازية والتحرري في جوهره .

وبقيادة الشيوعيين الف العمال العرب الطليعيون « اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب » في عام ١٩٤٢ وبذلك دشنوا نهوضا كبيرا في حركة العمال العربية في البلاد .

وفي اوائل عام ١٩٤٣ تأسست عصبة التحرر الوطني ، فكانت وحدة تنظيميا وحد الشيوعيين العرب . وبدأت تتفاعل مع الاحداث العالمية وتتعامل مع القوى القومية والوطنية المتواجدة على الساحة السياسية وتسهم في النضال السياسي والاجتماعي الدائر في البلاد .

وانطلاقا من ايديولوجيتها الاشتراكية العلمية اعلنت العصبة ، منذ اللحظة الاولى ، انتسابها الى الحلف العالمي المعادي لمحور النازية والفاشية والعسكرية ، دون ان يغيب عن نظرها ان الامبريالية البريطانية الجاثمة على صدر فلسطين والمتعاونة مع الصهيونية تمثل عدوا مقيما يسد الطريق امام ممارسة الشعب العربي الفلسطيني حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة .

وبينت العصبة ان لا تناقض بين تاييدها التام للحلف العالمي المعادي للنازية ، الذي يشارك فيه الاتحاد السوفييتي والدول الامبريالية – بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وغيرها ، ومعاداتها الحازمة للامبريالية البريطانية صاحبة الانتداب على فلسطين .. بل رات ، وهذا ما اثبتته التطورات التاريخية اللاحقة ، ان هزيمة محور الامبريالية الوحشية ، ودور الاتحاد السوفييتي الحاسم في الحاق هذه الهزيمة بها سيخلقان افضل



الظروف لانتصارات الشعوب المستعمرة المكافحة من اجل تحررها السياسي والاجتماعي .

* * *

صدرت « الاتحاد » اول ما صدرت لتعبر عن حركة العمال العرب التقدمية، التي وجدت تجسيمها في اتحاد النقابات وجمعيات العمال العرب. ولكنها منذ البداية لم تنزلق الى النقابية الصرف ووجدت في صفحاتها المتواضعة آنذاك الحركة الطبقية المتمازجة مع المعركة السياسية – معركة التحرر القومي .

وخلال سنتها الاولى نشرت سلسلة من المقابلات مع عدد من القادة القوميين التقليديين ، الـذين استيقظوا على اخطار سكون النشاط السياسي ، في آثناء الحرب العالمية الثانية ، بضغط القيادة الهيمنة المرتبطة مع النازية، ودعوا الى دمقرطة الحركة القومية العربية الفلسطينية.

وبوصفها صحيفة طبقية اكدت « الاتحاد » بنهجها الفارق الجوهري بينها وبين الصحف العربية البرجوازية المنتشرة مثل «فلسطين» و «الدفاع» وطرحت قضايا الكفاح الاستقلالي من منطلقات طبقية هي اعلى درجـات الوطنيـة .

وكان في وسعها ، لانها وعت طبيعة الحرب العالمية الثانية ونتائجها ، ان تصوغ حل قضية فلسطين صياغة واقعية تتفق مع ظروف الموجة الثورية ، التي اجتاحت المستعمرات آنذاك ، وتميزت بامتزاج الكفاح من اجل التحرر القومي بالكفاح من اجل التحرر الاجتماعي .

وعلى ضوء ادراكها اخطار الامبريالية البريطانية واخطار الايديولوجية الصهيونية وممارستها الكولونيالية العنصرية في فلسطين تجاوزت « الاتحاد » من موقع المسؤولية ، المفاهيم القومية التقليدية . ودعت القيادة السائدة الى تاييد حلها الدمقراطي الذي يعترف بتواجد اليهود في فلسطين ويدعو الى اقامة دولة فلسطينية دمقراطية مستقلة .

وفي الوقت نفسه تناقض موقف « الاتحاد » والقوى الوطنية التي تمثلها مع موقف القيادة القومية التقليدية تناقضا جذريا . ففي حين دعت « الاتحاد » منذ البداية الى محاربة الامبريالية ، وبعد الحرب ، الى تصفية الانتداب وجلاء القوات البريطانية عن البلاد واصلت القيادة التقليدية مهادنة الامبريالية وتبارت مع القيادة الصهيونية على من هو الافضـل منهما في خدمته مصالحها .

ولهذا فشعارات تلك القيادة التقليدية « المتطرفة » ودعوتها الى اقامة دولة عربية في فلسطين تبقى في اطار الفلك الامبريالي ، وافتقرت الى المضمون الثوري ، الذي يجسم تطلعات الشعب العربي الفلسطيني وأمانيه الوطنية وياخذ بعين الاعتبار مصالح اليهود الفلسطينيين .

ولم تهمل « الاتحاد » مصالح جماهير العمال والفلاحين ، بل كرست صفحاتها لتنادي بتلبية مطالبهم وتامين حقوقهم . وفي فترة من الفترات في عام ١٩٤٦ تطورت الى اداتهم التنظيمية حين اقاموا مؤتمر العمال العرب ، المنظمة النقابية القطرية التي وقفت في طليعة الاضرابات الطبقية الواسعة النطـاق .

ويقينا ان « الاتحاد » جسمت التلاحم العضـوي بين الكفاح الوطني الثائر وبين الكفـاح الطبقي الواعي حين اصبحت صحيفة عصبة التحرر الوطني . ورافقت الشعب العربي الفلسطيني في كفاحه حتى اغلقتها سلطات الانتداب البريطاني بعد قرار تقسيم فلسطين ببضعة اشهر .

وقد اغلقت تلك السلطات « الاتحاد » في آذار ١٩٤٨ لانها فضحت دور الامبريالية البريطانية المباشر في تاجيج الاحتراب بين العرب واليهود .

وعادت « الاتحاد » الى الصدور بعد قيام دولة اسرائيل في تشرين الاول عام ١٩٤٨ . وبعد عودة الاممية الى الحركة الشيوعية ، بتوحيد الحزب الشيوعي الفلسطيني وعصبة التحرر الوطني ، اصبحت « الاتحاد » صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي باللغة العربية .

وهكذا عاشت « الاتحاد » في فترتين ، فترة الانتداب البريطانية وامتدت قرابة اربع سنوات ، وفترة اسرائيل وامتدت حتى اليوم طول واحد وثلاثين سنة . وهي الصحيفة الشيوعية العلنية الوحيدة في المنطقة التي واصلت صدورها مدة خمسة وثلاثين عامـا .

لا شك ان لكل من هاتين الفترتين خصائصها ، ولكن المرحلة التاريخية واحدة .. وهي التي رصدتها « الاتحاد » منذ العدد الاول واثبتت الاحداث صدق تنبؤاتها حولها .

لقد اكدت « الاتحاد » ، اعتمادا على نظريتها الماركسية – اللينينية وتحليلها ملامح العملية الثورية الدينامية ، التي فجرتها ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى، ان نتائج الحرب العالمية الثانية ودور الاتحاد السوفييتي في هزيمة محور النازية والفاشية والعسكرية ، يسرع في وتيرة الانتقال الثوري من النظام الراسمالي الى النظـام الاشتراكي على الصعيد العالمي . وهي تستطيع اليوم ان تشير الى الشوط الكبير الذي قطعته الانسانية في طريقها نحو الاشتراكية .

ان خمسة وثلاثين سنة هي ومضة زمنية في حساب التطورات التاريخية. ومع هذا تغيرت معالم كوكبنا تماما وانقلبت موازين القوى انقلابا جذريـا تفيع ابعاده ، في بعض لحظات الانتكاسات الآنية في العملية الثورية ، في غمرة تشاؤم بعض الناس الطيبين .

ولكن من يستطيع ان يتخيل شريط اعداد « الاتحاد » منذ صدورها حتى اليوم يستطيع ان يتحقق من اتساع وعمق منجزات العملية الثورية ومن اهمية الانتصارات الرائعة التي احرزتها الشعوب في معاركها من اجل التحرر القومي والاجتماعي .

في عهد « الاتحاد » نهض النظام الاشتراكي العالمي الجبار وفي طليعته الاتحاد السوفييتي ، وانحسرت الامبريالية وانفصمت اركانها بتحرر شعوب آسيا وافريقيا ، ودخل النظام الراسمالي العالمي في مرحلة جديدة من ازمته واحتضاره المحتم حتى لو طال زمنه نسبيا .

في عهد « الاتحاد » تحررت الاقطار العربية في المشرق والمغرب . وقامت انظمة معاديـة للامبريالية في بعضها وخطت احداها ، جمهورية اليمن الدمقراطية الشعبية ، خطوة حاسمة في الطريق نحو الاشتراكية .

وعلى الرغم من ردة النظـام الساداتي عن طريق معاداة الامبريالية والاصلاحات الاجتماعية العميقة فان زخم العملية الثورية في دائرة منطقتنا يجتاح معاقل رجعية ، كانت تعتبرها الامبريالية مساند راسخة ، وتتهاوى مثل « بناء ورقي » .. فهذا ما وقع في اثيوبيا وايران في الفترة الاخيرة .

وتشهد القارة « السوداء » ، التي كـان يعتبرهـا الامبرياليون والكولونياليون مزرعة لهم واحتياطا يدعمون بها انظمتهم في الولايات المتحدة وغرب اوروبا ، انبعاثا ثوريا بعيد الاثر قلب حسابات اولئك الامبرياليين والكولونياليين . فانجولا وموزمبيق وبنين واثيوبيا وغيرها اختارت طريقـا سياسيا واقتصاديا يحمل في طياته ممكنات الانتقـال الى الاشتراكية عبر تحولات راديكالية عميقة .

ونذكر كل هذا لاننا نعتقد ان انتساب « الاتحاد» الى معسكر الاشتراكية والتحرر والسلام كان وسيبقى عاملا هاما في استمرار « الاتحاد » وتطورها .

طبعـا لا تتجاهل « الاتحـاد » تعقيدات العملية الثورية ولا تعتبر الامبريالية نمرا من ورق او تقلل من اخطارها واخطار الرجعية المتحالفـة معها ، كما انها لا تنزلق الى مهاوي العفوية فتطمئن على ان الانتصار على الراسمالية قادم دون عنـاء ..

ولذلك فهي تستمد القوة من المنجزات الثورية في عالمنا لتواصل تشديد كفاحها من اجل انتصار الثورة في بلادها وفي منطقتها وفي العـالم .

قلنا ان لكل من فترتي « الاتحاد » خصائصها .. ولكن ما يوحد بين الفترتين ان « الاتحاد » كرست جهدها الاعلامي دائما على الدفاع عن مصالح جماهير العمال والفلاحين وسائر الفئات الشعبية . لقد تغيرت ملامح عدو هذه الجماهير ولكن الاستغلال والاضطهاد القومي لم يذهبا .

وكان على « الاتحاد » في العهد الاسرائيلي ان تدافع عن جماهير العاملين العرب واليهود ازاء هجمات الاحتكاريين الراسماليين المحليين والاجانب . كما كان عليها ، بشكل خاص ، ان تتصدى ، دون هوادة ، لسياسة الاضطهاد القومي والتفرقة العنصرية التي تعرضت لها الاقلية القومية العربية في البلاد.

والحقيقة ان الاحدى والثلاثين سنة من عمر « الاتحاد » في العهـد الاسرائيلي كانت امتدادا للاربع سنوات التي بدات بها حياتها في عهـد الانتداب البريطاني .. ونقصد بهذا ان « الاتحاد » واصلت كفاحها من اجل حقوق الشعب العربي الفلسطيني كما طرحتها التطورات والاحداث التاريخية.

لقد رفضت « الاتحـاد » بشكل قاطع مزاعم حكـام اسرائيل ، بايديولوجيتهم الصهيونية ، ان قضية فلسطين انتهت بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، ولم يبق منها غير مشكلة اللاجئين . واصرت « الاتحاد » على ان حل تلك القضية يقوم على الاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير بعد ان مارس الشعب اليهودي الفلسطيني هذا الحق واقام دولته المستقلة اسرائيل .

وهنا ايضا برهنت الايام صدق موقف « الاتحاد » وموضوعية توجهها السياسي القائم على معطيات حياتية ومؤشرات كفاحية .

لم يعد غير المغرضين من امبرياليين وصهيونيين ورجعيين يتشككون حول حقوق الشعب الفلسطيني ومكانة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد .. ولكن الشعوب عامة واكثرية دول كوكبنـا لا تناقش هـذه الموضوعات بل تعتبرها حقائق يجب التعامل بهـا .

ومن حق « الاتحاد » عند هذا الحد آن تسجل في باب نجاحاتها انهـا واكبت حركة التحرر القومي في العالم العربي وساندت قواه الوطنيـة الثورية . وحاولت ان تحافظ دائما على وضوح الرؤيا حتى لا تفقد البوصلة السليمة او تصيبها بالعطب .

ان محرري « الاتحاد » واعضاء الحزب الشيوعي الاسرائيلي يسمعون ، وهم في الخارج ، الكثيرين من مواطني الاقطار العربية يطلبون « الاتحاد » ويمتدحون نهجها ومادتها .

اننا نقبل بشكر تثمين « الاتحاد » الواقعي ونرى فيه تضامنا اخويا مع كفاح الجماهير العربية التي تمثلها « الاتحاد » وتذود عن مصالحها .. وتعتذر عن قبول الغلو في المديح لان ذلك يتناقض مع الموضوعية التي كانت « الاتحاد » مدرستها .

وحين نتحدث عن « الاتحاد » نؤكد ان سر قوتها .. ومصدر صمودها ونموها انها واصلت مسيرتها خلال ما يزيد على ثلث قرن بارشاد لا الماركسية اللينينية بشكل عام فحسب ، بل بارشاد الحركة التي تجسم الماركسية اللينينية ايديولوجيـة وتنظيمـا – عصبـة التحرر الوطني خـلال السنوات الاولى .. والحزب الشيوعي الاسرائيلي خـلال السنوات التاليـة حتى يومنـا هذا .

ولا جدال مطلقا في ان نهج « الاتحاد » الاممي رسخ جذورها بين الجماهير العربية في اسرائيل واكسبها الاحترام خارجها . وهذه الاممية انعكست في التمسك بحل يحفظ حقوق الشعبين العربي الفلسطيني واليهودي الاسرائيلي .. وتمحورت على الصعيد العالمي حول التضامن مع الاتحـاد السوفييتي وحزبه الشيوعي . ومع سائر الاقطار الاشتراكية ومع الحركة الثورية في العالم الراسمالي بشقيه المتطور والنامي .

وكان على « الاتحاد » ان ترتفع في معركتها الايديولوجية ، معركة محاربة الايديولوجية الصهيونية وغيرها من الايديولوجيات الرجعية في عصرنا ، الى مستوى التحدي الذي كانت تفرضه ظروف بلادنـا باجهزتها الاعلاميـة الضخمة وقدرتها على غسل الدماغ صبح مساء .

والذلك لم يكن في وسعها ان تختفي وراء الشعارات الطنانة او الجملة الرشيقة والصيغ « الثورية » الفارغة ، بل كان عليها ان تناقش اعـداء الماركسية – اللينينية الايديولوجيين بعلمية وموضوعية حتى تمزق اقنعتهـم وتكشف عن طابعهم الطبقي الرجعي ومعاداتهم الجماهير الشعبية – اليهودية الاسرائيلية ، بالنسبة للصهيونية ، والصينية بالنسبة للماوية . وشعوب العالم بالنسبة للنازية والفاشية ..

حين تستمر صحيفة ملتزمة في الصدور اكثر من ثلث قرن ، ويصاحبها في مسيرتها منذ البداية حتى اليوم اولئك الذين اصدروها ، تكتسب تلك الصحيفة خبرة غنية هي حصيلة خبرة العاملين فيها القدامى والجدد .

وهكذا هي « الاتحاد » ، التي اصبحت مؤسسة وطيدة الاركان طورت تقاليد صحفية تقوم على مبدئية الانطـلاق وصدق التحليل والثبات في المواقف السياسية الصحيحة .

وعلى هذا الضوء نقول ان « الاتحاد » هي مدرسة في اكثر من ميدان .. هي مدرسة دربت صحفيين شيوعيين .. هي مدرسة اسهمت في تعليم النشئ وتثقيفه على الوطنية والامية .. وهي مدرسة ادبية متواضعة ساعدت الشعراء والقصصيين على نشر نتاجهم وكرست حيزا طيبا من صفحاتها للنقد والنقاش الادبي .

والمهم ان « الاتحاد » هي اداة نضال وسجل نضـال وتاريخ .. ولا يستطيع من يريد ان يدرس اية ناحية من حياة بلادنا ومنطقتنا ان يفعل ذلك دون ان يعود اليها .. لعلنا في هذا خرجنا عن تواضعنا وحذرنا من الاطناب .. ولكننا لم نخرج عن الحقيقة .

الفنون التشكيلية ودور الصحافة الشيوعية

بقلم عبد عابدي

« لا بد من ان يقترب الفن من الشعب وان يقترب الشعب من الفن »

« لينين »

على الصحافة الشيوعية واجب هام وعظيم في توسيع سجل المعرفة وتقريب الفئات الواسعة الى المضامين الكفاحية الخلاقة للفنون الجميلة ، وابراز اهمية هذا العمل كسلاح ثقافي تستطيع الجماهير الواسعة استعماله في طرد الجهل والظلام .

* بمناسبة مرور ٣٥ عاما على صدور صحيفة « الاتحاد » الام و ٢٥ عاما على صدور مجلة الشباب الفنية « الغد » ومرور ٣٠ عاما تقريبا على صدور « الجديد » أرى من الضرورة معالجة احد الابواب التي لاسباب موضوعية معينة لم تعالج حتى الآن . ان حزبنا يكن تقديرا كبيرا لتلك البراعم الخضراء التي بدأت تنمو بين الصخور قاهرة كل الظروف الصعبة حتى اصبحت تعطي ثمارا *.

● الفن والصحافة ●

لو استعرضنا عمر الصحافة لوجدناها جديدة العهد ، ان قسناها بتاريخ الفنون الابداعية عامة والفنون الجميلة بوجه خاص . ان تطور عمل الصحافة في القرن الثامن عشر اصبح اداة مهمة في « المواصلات »



هيوا ! – للرسام السوفييتي ديمتري أورلوف – « ملصق ١٩٢٢ » .

الاجتماعية ، الا انه ، وبرغم ذلك ، بقي مقصورا على افراد وعلى فئات اجتماعية جعلت من الصحافة وسيلة لدعم نظام هذه الفئات الفكري والاجتماعي ، ودعوة للتحريض على الفئات الشعبية المتضررة والمكبوتة اجتماعيا حتى تبقى على اوضاعها البائسة ، وحتى لا تتيح لها الوسيلة من اجل النهوض الاجتماعي .

بيد ان الفنون الجميلة ، وبرغم احتواء السلطة لها في مراحل عديدة من التاريخ ، فان الفن بقي مرئيا وملموسا وقابلا ان يكون وسيلة مشتركة ، باستثناء مراحل انحصر فيها الابداع الفني على نطاق ضيق مستغلا من قبل الطبقات الحاكمة والمسيطرة .

غير ان الانفتاح العلمي التكنيكي في اوروبا او ما يسمى «بالثورة الصناعية» قد حمل في طياته اسسا جديدة للعلاقات الاجتماعية ، ومنها الامكانيات التي كانت غير متوفرة في الماضي ، كسبل الاتصال الواسع بواسطة النشر او ما يسمى « صناعة الكلمة » . وهذه الصناعة كما اشرنا لها في البداية اقتصرت على الذين اجادوا اللغة وعلى أرباب الصناعة والتجار ورجال الدولة ، وهذا بالطبع لم يقلل من قيمة هذه الثورة الكتابية في ان تدخل معترك الحياة وان تجعل الصحافة منبرا للفكر المتحرر ولمجموعات كبيرة من المفكرين والكتاب والرسامين الذين مثلوا تيارات ليبرالية في الفكر البرجوازي والذين اخذوا ينادون بالعدالة الاجتماعية ، ويدافعون عن الهيئات العمالية والفلاحية التي اجتاحت اكثر البلدان الاوروبية من اجل التحرر الاجتماعي والقومي .

وقد تمثل هذا الفكر التحرري الدمقراطي باعمال فكتور هوغو ، في قصة « البؤساء » وليو تولستوي في « الحرب والسلام » واعمال بتهوفن في « السيمفونية التاسعة » التي تجلت فيها روح المقاومة للغزو النابليوني لمدينة فينا ، واعمال الرسام الروسي « ريبين » ولوحات الرسام الفرنسي غوستاف كوربيه الذي كان احد اعضاء كومونة باريس ومات شريدا بعد انتكاسة هذه الهبة الثورية ، وكذلك اعمال الموسيقار الالماني ريتشارد فاغنر واعمال غوتيه وشيللر ، واعمال بلزاك واميل زولا واعمال الرسام الفرنسي دوميه في الصحافة الباريسية.

● اونريه دومييه الرسام الدمقراطي وصحافة باريس قبل مائة عام ●

يعد الرسام اونريه دومييه ، وبحق، من الاوائل الذين مارسوا عملهم الفني في نطاق الصحافة . فكما شاركت الكلمة الملتهبة مشاعر البروليتاريا البارسية في الانتفاضات العمالية فهكذا ايضا شارك دومييه فنان الكاريكاتور الخالد في الهام وتوعية الجماهير وحثها على رفض التحكم الاستبدادي الذي تتابع على مراحل ، واغرق ساحات باريس في برك من الدم .

ان ذروة الانتفاضة العمالية التي شهدتها فرنسا كانت في اقامة كومونة باريس التي لم تعش اكثر من ٣ اشهر عندما تحالفت الرجعية المحلية واستعانت بدول اخرى لاجل سحق الانتفاضة والقضاء على كوادر العمال والمثقفين واغلاق ٣٢ صحيفة يسارية والبطش والتنكيل بمن يدافع عن الجمهورية وعن حرية الكلمة .

***

ان الثورة البلشفية التي هزت العالم وايقظته كانت ذروة الانتفاضات والثورات الاجتماعية ، التي تجلت في بداية القرن العشرين . فقد جسدت في روحها الاندفاع الهائل للقوى المبدعة في اخذ مكانها الطبيعي بين الجماهير وفي عكس امانيها من أجل مستقبل عادل ونزيه يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية الحقة .

يقول الناقد السوفييتي يوري كوزمينكو في كتاب «الفن والاشتراكية» :

« ان الاشتراكية والمثل العليا للمجتمع الاشتراكي تكون في مدى ارتباطها العضوي الوثيق مع البحوث الدائبة ، ومع الجوهر الجمالي نفسه للادب والفن » .

« ومن هذه الناحية تمثل خبرة الثقافة الفنية السوفييتية في عكسها وتعبيرها عن الاندفاع الجسور الى المستقبل ، وفي المأثرة التي لا مثيل لها لبطل الحاضر الملحمي الجديد ، كما تمثل بالفعل مساهمة ، لا تقدر بثمن ، في الثقافة العالمية . ودون مراعاة هذه الخبرة لا يمكن تطوير اي بحث جدي يدعي كشف خصائص فن القرن العشرين » .

● الفنون الجميلة ودور الصحافة ●

ان الصحافة التي اصبحت المنبر الاساسي للشيوعية ونقل المعلومات الدور الهام في تزويد القراء بما يجري في القطاعات الاخرى من المدارس الفكرية والابداعية . وكذلك فان للفنون التصويرية المكان البارز في نشر الاعمال التي تتناسب مع المعطيات وتتجاوب وروح الاحداث والمواضيع المرافقة للمكان والزمان .

وان الانفعالات « والرد السريع » لا يقاسان بالطبع بالوقت الزمني لسرعة الاحداث التراجيدية منها او المفرحة .

والمكان لا يعني الحد الاقليمي التي تجري فيه الاحداث بحيث يقال من اعتناء وتجاوب الفنان المتواجد على هذه المنطقة او تلك ، بل التجاوب الانساني اليقظ والمتفاعل مع القضية الضميرية التي تحدث ردود فعل لدى الفنان وتتحول الى ألم انساني يعكس بواسطة العمل المبدع .

وها انا اتذكر كلمات الرسام الخالد بيكاسو الذي تحدث الى الرسامين الامريكان في مؤتمرهم عام ١٩٣٧ حين كان خطر الحرب يقرع على الابواب في اوروبا : « انني الآن ، اود ان اذكركم وان ابعث اليقظة فيكم من خلال ايماني وبقيني ان الفنان المدرك والذي يمتلك في داخله الحس الوجداني ، لا يستطيع في لحظات الخطر التي تتهدد فيها القيم الانسانية والحضارة المبدعة ان يتجاهل ذلك الخطر الجارف . وعليه فان الفنان يجب ان يكون يقظا وملتزما » .

وبهذه الروح ايضا دعا الفنان الالماني الراحل كوكوشكا الفنانين « أولئك الذين يتقوقعون في الابراج العاجية الى ازالة القناع .... حتى يروا الواقع كما هو » . وان دور الفنون الجميلة هو توضيح الواقع وعكسه على مسرح الحياة .

ان مسالة الالتزام والانفعال الذاتي عند الفنان مرهونة بعوامل عدة ، وهي لن تستطيع ان تتجاوب مع العوامل الخارجية الا اذا توفرت الامكانيات في الاخذ والعطاء اي التجاوب والصدى الذي تفعله ادوات الخلق والابداع في النفوس ومدى عمق الحس والمشاعر الكامنة بنا والمهيأة للتفاعل وليس الانفعال السطحي !! .

ان من واجب الفنون الابداعية ايضا ان توسع سبل المعرفة من خلال



الدعوة لعالم الغد – للرسام والنحات الفرنسي اونري دومييه

منطلقاتها الواقعية من اجل ان يصبح الفن ملكا للفرد ، معبرا عن مشاعره وامانيه .

وان الفنون الجميلة تقوم بواجب هام وعظيم في التعجيل في تقدم المجتمع نحو الافضل ، فهو واجب العاملين ايضا في الصحافة التقدمية دحض « النظريات » التي تحاول قوى الظلام ، بواسطتها ، ابقاء الفئات الشعبية الواسعة راضخة للجهل وعدم ادراك الحقيقة . وفقط عندما ندرك تلك المسؤولية ، مسؤولية وضع امكانات ، ليس من المفروض ان تكون فوق الاحتمال والتحمل ، قادرة على تقريب الفن الى الجماهير وان نكون نحن اول القوى التي تحمل الريشة والالوان ، آنذاك ندرك ان للفن واجبا هاما وساميا وان الفن وسيلة كفاحية يجب ان تتطور .

● صحيفة « الاتحاد » خلال مسيرتها التاريخية ●

ان السنوات الخمس والثلاثين من عمر صحيفة « الاتحاد » هي سنوات شابة في حياة شعب شاب ارتبط نموه بعمر « الاتحاد » ، لكنها استطاعت ان تكون كالشيخ الجليل الذي يعمر ويربي الاجيال الصاعدة على طريق تجربته وحكمته الطويلة . واستطاعت ان تكون هكذا بعد ان اكد من دأب على صدورها ان تكون المنبر الشعبي للكلمة الموجهة على الدرب الطويل والمسالك الوعرة في حياة شعبنا .

ونحن لو التفتنا الى الخلف ، الى تلك السنوات الحرجة ، الى الايام والساعات الذي كان كياننا يتهدده خطر الترحيل والتشريد ، كانت صحيفة « الاتحاد » تخاطب الجماهير سياسة وادبا وشعرا ، على الرغم من الركود الادبي وقلة من مارس الادب والفن في تلك الفترة من السنوات العجاف .

وان كانت « الاتحاد » لم تعالج قضايا الابداع الاخرى كالفنون التشكيلية مثلا ، فلم ينبع ذلك عن التقصير بل عن الظروف الموضوعية والعوامل الاخرى التي ذكرتها ومنها ايضا النضال الذي خاضه الحزب الشيوعي من طريق صحافته في الدفاع عن حقوق الاقلية العربية في البقاء على ارضها ومنحها فرص العمل وكذلك في معركتها الكبرى ضد الحكم العسكري ونظام التصاريح البنيغض وغيرها من القضايا المصيرية ، التي احتلت مكانة الصدارة في « الاتحاد » واستطاعت « الاتحاد » في سنوات الخمسين ان تفرد مكانا ، وان بدا الان متواضعا ، في تجنيد الفنانين المحليين الذين تجاوبوا مع احداث تلك الايام . فقد نشرت اعمال الرسامة التقدمية روت شلوس ولوحات الرسام المصري الاجتماعية جمال كامل ورسوم الصحفي والرسام شمعون كنبابر ضد بقاء الحكم العسكري ، ولوحات تمثل الاخوة اليهودية العربية ، وحقوق العاملين العرب في العمل ونضال سكان « المعبراة » ، وشارك كل من الرسامين هيرش ، و آ. اورباخ في السنوات الاولى من قيام اسرائيل والرسام غروسبارد وكنيسبل . وكان لدور الرسامين والنحاتين المكسيكيين والسوفييت مكان قيم في « الاتحاد » « والجديد » و « الغد » .

ونلاحظ في هذا المجال ان اعمال الرسامين العرب والهواة قد تكون تقريبا معدومة ، وهذا الافتقار كان ناتجا عن عدم وجود قوى فنية مبلورة ، وكذلك الحال بالنسبة لتعريف القارئ العربي بالنتاج الفني في الدول العربية مع ان التفاوت والمسببات ليست واحدة لكلا الحالتين .

واذكر ان الريبورتاج الوحيد والمؤثر الذي نشره جورج طوبي آنذاك في مجلة « الغد » عن الرسام جمال بياري من يافا حاول الهرب عبر الحدود ثم اعادته مصابا وسجنه ، كان العمل الوحيد لتعريف القارئ العربي بهذا الرسام ، كما كان اسهاما في الكشف المتواضع عن واقع الفنانين .

وكان تأثري شديدا عندما سافرت الى مدينة يافا للتعرف على هذا الرسام ، وقدم لي صورة عن مأساة يافا والعرب الساكنين فيها والمبعدين عنها في وجه هذا الرسام الذي عاش حياة الفقر والذل . وعلمت فيما بعد انه مات نتيجة الفقر والمرض .

وكتب سالم جبران عن رسام اخر من يافا هو احمد بياري وذلك في سنة ١٩٦٣ .

غير ان سنوات الستين عرفت انفتاحا مشجعا في صحافة الحزب كان من اهمه اشراك بعض الموهوبين العرب في نشر بواكير اعمالهم في الصحافة وبداية البحث الجدي عن براعم فنية تشارك في عملية توعية الجماهير وتعريفها على اتجاهات فنية اخرى كانت مهملة في الماضي .

وكذلك الحال بالنسبة لتعريف القراء بانتاج الفنانين العرب خارج الحدود وكان منهم الرسام اسماعيل شموط الفلسطيني واعمال جواد سليم العراقي واعمال رسامين مصريين

– البقية على ص ٧ ع ١ –



مظاهرة – للرسام التشيلي بيدرو هرنانديز



لجماهير الشباب كان دور حاسم في انتصار الناصرة .. بعد ظهور نتائج الانتخابات احتفى الشباب بنصرهم فرفعوا رئيس البلدية ، القائد ، توفيق زياد على الاكتاف .

قلبنا الجرة رأساً على عقب

الشبيبة العربية .. قوة حاسمة في النضال القومي واليومي

* ارادوا لشبيبتنا اليأس والقنوط والهجرة .. فنشأت قوة مكافحة تتشبث بالارض (حتى الجذور) وتدافع عنها بشجاعة وتقدم في سبيلها الشهداء * ارادوا لشبيبتنا ان تربى على العدمية القومية .. فنشأت (قوة موحدة) تعتز بانتمائها القومي وتكافح من اجل حقوقها القومية واليومية *

بقلم : نظير مجلي

تفيد احصاءات منظمة الامم المتحدة بان الجماهير العربية في اسرائيل افتى مجموعة سكانية في العالم . ٧٥٪ منها هم في جيل الشباب الذي لم يتعد الثلاثين عاما . من هنا ، فان الشبيبة العربية في اسرائيل ، بصفتها القطاع الاكبر من الجماهير العربية ، تعيش معاناة هذه الجماهير بكل تفاصيلها وابعادها .. وتقف في الصفوف الاولى في النضال للقضاء على سياسة التمييز العنصري والاضطهاد القومي .

وفي الوقت نفسه تعاني الشبيبة العربية ، والجماهير العربية عامة ، من الضيم اللاحق بجماهير الشغيلة عموما في البلاد بدءا بالسياسة الاقتصادية الكارثية التي تؤدي الى تعميق حدة التقاطب الاجتماعي واغناء الاغنياء وافقار الفقراء وحتى سياسة تقليص الحريات الدمقراطية والنقابية ..

ومع هذا تتسم اوضاع الشبيبة العربية بما يميزها كفئة اجتماعية لها متطلباتها الخاصة .

ففي اية اوضاع يعيش وينمو شبابنا ؟

التمييز .. من المهد وحتى ..

في الواقع ان الانسان العربي في اسرائيل يتعرض للغبن والتمييز منذ ولادته . فما ان يطل على نور الدنيا من مهد النشعة اشهر حتى تسرى عليه قوانين ومناهج التمييز العنصري .

في مطلع نيسان الماضي طالعتنا الحكومة بقرار عنصري جديد يقضي بدفع تعويض عن الغلاء بنسبة ٥٪ من مخصصات التامين القومي للاولاد . ولكن هذا التعويض ينسحب فقط على العائلات التي يملك اربابها بطاقات الخدمة في الجيش الاسرائيلي ، اي على العائلات اليهودية . وكانت حكومة « التكتل » اليميني هذه استهلت عهدها السيء (اواسط عام ١٩٧٧) بقرار عنصري اخر في هذا المجال يقضي بدفع زيادة جدية في مخصصات الاولاد للعائلات كثيرة العدد .. ولكن في هذه الحالة طبقت القرار على العائلات التي يملك اربابها بطاقات الخدمة في الجيش .

هكذا .. يبدأ التمييز ازاء العربي وهو في المهد . فكيف يصل الى جيل الشباب ؟

طفولة بائسة

ان الطفل العربي ينمو ويترعرع في ظروف صعبة وغير انسانية ويعود ذلك الى وضع الاهمال والتخلف الذي تعانيه قرانا ومدننا العربية على مر السنين . فحتى الان لا توجد في اي من قرانا العربية اية دور حضانة اطفال لايواء اطفالنا في سنيهم الاولى . وساحة اللعب الوحيدة امامهم .. الشوارع الخطرة التي غالبا ما تكون وعرة وغير معبدة او تكون وديان وروافد لمياه المجاري التي لا تنضب صيف شتاء .. بذلك تهدد اطفالنا بالامراض والاخطار الصحية .

اربع الى خمس سنوات يقضيها اطفالنا في الشوارع ثم ينتقلون الى مرحلة الدراسة . في المدة الاخيرة زاد عدد صفوف بساتين الاطفال في مدارسنا الابتدائية وذلك نتيجة لالحاح المواطنين في المطالبة بذلك ولنضال المجالس المحلية العربية . ولكن حتى الان هناك نقص كبير فيها وحيث توجد بساتين الاطفال فانها تكون على الغالب في غرف مستاجرة لم تبن خصيصا لهذه الغاية ، وانما بنيت كغرف سكنية عافها اصحابها لسوء حالتها او آجروها للمدرسة نتيجة للنقص في بساتين الاطفال . ومثل هذه الغرف تكون في الواقع اشبه بالاقنان فهي تخلو من الشروط الاولية الاساسية لبساتين الاطفال . اذ تنفر الطفل من اول نظرة . فلا « يصدق متى » ينتهي وقت الدراسة حتى يعود الى الشارع ..

ويكون لقاء الطفل الثاني مع مجتمعه في الصف الاول من المدرسة الابتدائية . وهنا لا يكون الوضع افضل بكثير منه في البستان . فمدارسنا الابتدائية عموما معروفة بنواقصها الخطيرة . فقد ذكرت احصاءات عام ١٩٧٧ :

ان ١٠٠ الف تلميذ عربي في المدارس الابتدائية والثانوية درسوا ، في غرف مستاجرة غير صالحة للتعليم .

وان النقص في الغرف الدراسية في المدارس العربية بلغ ٥٠٠٠ غرفة .

وان نسبة الاكتظاظ في الصفوف بلغت عام ١٩٧٧ معدل ٣٣٫١ طالب عربي في الصف الواحد (بينما لم تزد هذه النسبة في المدارس اليهودية عن معدل ٢٤ طالبا في الصف الواحد) .

وان ٥٠٪ من معلمي المدارس الابتدائية العربية غير مؤهلين .

ولم تتطرق هذه الاحصاءات الرسمية الى اوضاع مدارس عربية اضطر معلموها الى تدريس الطلاب تحت قبة السماء .. في ساحة المدرسة . او على السلالم او تحت الشجر . ولا نزال نذكر ان مثل هذه الاوضاع كانت قائمة في قرى ساجور ويانوح ودير الاسد ومجد الكروم ، في الجليل .

كل هذا فضلا عن النواقص الخطيرة التي تعانيها مدارسنا العربية – الابتدائية والثانوية على السواء – في الاجهزة المساعدة والمختبرات والاثاث ، بل لا تتوفر في كثير من المدارس حتى المراحيض . واما عن الملاعب الرياضية فحدث ولا حرج ، فهي معدومة في معظم المدارس العربية فهي لا تزال متخلفة في معظم المدارس ومعدومة في الكثير منها .

من هنا .. كان طبيعيا ، ان نجد ان ٥٠٪ من الشباب العربي في سن ١٤ – ١٧ عاما شبه اميين وان ٢٠٪ من الشباب العربي لا يجيدون الحد الادنى من لغتهم الام ، العربية . (هآرتس – ٢٠–٧–١٩٧٧) .

وجاء في كتاب الاحصاءات السنوي لعام ١٩٧٧ ان حوالي ٤٦٪ من الفتيان العرب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٤ – ١٧ عاما لا يتعلمون في المدارس . وان ٢٩٫٩٪ من ابناء هذا الجيل يتسكعون في الشوارع لا يعملون ولا يتعلمون .

واما الذين يعملون (١٦٪) منهم ، فانما يعملون في اعمال سوداء في المطاعم والكراجات والزراعة والتقليات في ظروف استغلال بشعة وبدون مراقبة جدية من الهيئات النقابية والحكومية المسؤولة .

وترتفع نسبة الشباب العاملين وكذلك الشباب الذين لا يعملون ولا يتعلمون بعد سن الدراسة الابتدائية . وتقرر الاحصاءات ان ٦١٫٩٪ من ابناء هذا الجيل لا يتابعون الدراسة في المدارس الاعدادية والمؤسسات العليا . بعضهم ينزلون الى غمار العمل الاسود كقوة عمل رخيصة وبعضهم الاخر يتسكع في الشوارع حيث تتهدده اخطار التدهور الاخلاقي والانزلاق الى العالم السفلي .

وتجدر الاشارة هنا الى ان نسبة الفتيات بين العاملين الشباب آخذة في الازدياد ولكن طبيعة عمل الفتاة العربية في هذا السن – في مشاغل النسيج في القرى – تعرضها الى ابشع استغلال ، فمدير العمل ، الذي يعينه صاحب العمل كالحاكم بامره ، يشغلهن عشر ساعات متواصلة ويفرض عليهن « نورما » عالية ويمنعهن من انتخاب لجان نقابية ويعاقبهن بحسم اجورهن الزهيدة ويهددهن دائما بالفصل .. وكل ذلك تحت بصر مراقبي الهستدروت ..

المتعلمون ..

اما الذين يكملون دراستهم فوق الابتدائية فتبلغ نسبتهم ٣٨٫١ من ابناء هذا الجيل . والغالبية العظمى منهم تتجه للدراسة في المدارس الثانوية التي ذكرنا اوضاعها آنفا . اما الباقون ، ويشكلون نسبة ١٠٪ من مجموع ابناء هذا الجيل ، فيتجهون الى الدراسة في المدارس الصناعية . وهذه المدارس بحد ذاتها قليلة . ففي الوسط العربي لا توجد سوى اربع مدارس صناعية ، احداها اهلية – السالزيان – الناصرة – وهذه المدارس محدودة الممكنات وتقتصر على تعليم الحدادة والنجارة والميكانيكيات واعمال السكرتارية – للفتيات .

فراغ قاتل

ان اخطر مشكلة يعانيها شبابنا ، بعد الانتهاء من الدراسة او العمل ، هي مشكلة الفراغ !

فلو قلنا ان عدد مقاهي لعب الميسر في قرانا اكثر بكثير من عدد النوادي الثقافية فلن نوفي الحقيقة حقها . اذ ان الواقع يشير الى ان قرانا تكاد تكون خالية من هذه النوادي .

هناك ما يسمى نوادي هستدروت او نوادي شبيبة ! اننا نسمع عن نوادي هستدروت منذ سنين طويلة ، ولكننا لا نحس بها الا عشية الانتخابات . وقتئذ يجلب المسؤولون دعاة السياسة السلطوية ليلقوا « المحاضرات السياسية » او على الاصح ليقوموا بالدعاية الانتخابية . اما في باقي ايام السنة فتكون هذه النوادي مغلقة تماما او غرف ملابس لفرق كرة القدم المنظمة في مؤسسات الهستدروت « هبوعيل » .

وفي حالات نادرة تقام دورات لتعليم الخياطة في بعض هذه النوادي او توضع فيها طاولة « تنس » – بنج بونج .



غرفتان بمثابة مدرسة في قرية المغار الجليلية

اما نوادي الشبيبة التي تقام عادة بالتنسيق بين البلديات او المجالس المحلية من جهة وبين وزارة المعارف والهستدروت من جهة اخرى فهي حديثة العهد في الوسط العربي . وفي عدد من هذه النوادي تتشعب النشاطات . وتشمل الرياضة والتعليم والفنون . وهذا امر محمود . لكن ممكنات معظم هذه النوادي محدودة جدا . بسبب وجودها في بنايات مستاجرة بنيت لتكون بيوتا عادية ولا تستجيب للحد الادنى من متطلبات النوادي .

وهكذا .. لا يجد شبابنا في قراهم ما يملأوا به فراغهم غير المقاهي .. او شاشات التلفزيون او دور السينما .. والمسارح في المدينة المجاورة !

بعد المرحلة الثانوية !

في الوقت الذي تبلغ فيه نسبة السكان العرب في البلاد حوالي ١٥٪ من مجموع السكان لا تتعدى نسبة الطلاب الجامعيين العرب ٣٫٤٪ من مجموع الطلاب الجامعيين . ويعاني هؤلاء الطلاب داخل الجامعات من سياسة التمييز القومي كما انهم يواجهون محاولات حرمانهم من حرية التعبير وفي المدة الاخيرة يتعرضون الى الاعتداءات الارهابية عليهم التي تقوم بها قوى اليمين الرجعي والسلطة . وبعد انتهاء الدراسة يواجهون مشكلة ايجاد اماكن عمل تتناسب مع شهاداتهم الدراسية وحصيلة تاهيلهم العلمي .

وتجدر الاشارة الى ان قبول الطلاب العرب في الجامعات لا يتم بالسهولة التي يحاول المسؤولون الاسرائيليون الايحاء بها ، فعليهم ان يتجاوزوا العديد من الحواجز المصطنعة والعراقيل القائمة امامهم .

وهنالك المئات من الشباب يحجمون عن الدراسة الجامعية او يؤجلونها بسبب هذه العراقيل .. وهي تتمثل عادة في اقامة العراقيل المستحيلة امام الطلاب العرب الذين يرغبون في دراسة المواضيع التي تعتبر ذات العلاقة بما يسمى « امن الدولة » – مثل الهندسة الالكترونية وهندسة المياه والجغرافيا وغيرها .

هذا فضلا عن العراقيل المادية الناجمة عن رسوم الجامعات الباهظة .

اما الباقون ، اي خريجي المدارس الثانوية الذين لا يتابعون دراستهم في الجامعات ، فيخوضون غمار العمل . من ينجح منهم يعمل في قطاع الخدمات .. موظفي بنوك او شركات او دوائر رسمية ، والباقون يعملون في الاعمال السوداء باجور زهيدة على امل انتظار فرصة سانحة لاكمال دراستهم وهذه الفرصة قد تاتي وقد تغيب الى الابد ..

ليس صدفة ..

لا شك ان هذه الاوضاع المزرية التي ينشأ فيها شبابنا لم تات صدفة . وانما هي نتيجة مخطط مبرمج تستهدف من ورائه السلطات جعلنا مجموعة سكانية جاهلة بعيدة عن ركب التطور الحضاري واقلية لا قومية لها . منقطعة عن ماضيها العريق وكل هذا .. لتسهيل عملية البطش بها وتبديدها والتخلص منها على مر السنين ..

وقد كشف ارباب السلطة في اسرائيل خلال ٣٠ عاما واكثر عن هذه المخططات في عدة مناسبات ..

قال اريك شارون ، احد الوزراء البارزين في الحكومة الاسرائيلية الحالية ، في مقابلة صحفية (هآرتس ١٧–٤–١٩٧٩) : في يوم من الايام ، حين يحل السلام ، سنطالب العرب القاطنين في اسرائيل بالاختيار بين امرين : اما البقاء في اسرائيل كمواطنين في كل شيء – في الحقوق وفي الواجبات ، بما في ذلك الخدمة العسكرية . واما اختيار جنسية اخرى . واضاف : « اعتقد ان من الطبيعي ان يختاروا الجنسية الفلسطينية اي الاردنية » .

ولم يكن موشيه ديان ، وزير الخارجية الحالي اقل وضوحا من شارون حين هدد الجماهير العربية في اسرائيل بمصير شعبهم في عام ١٩٤٨ – اي بالتشريد – .

ولعل اوضح من صاغ المخطط الاسرائيلي بشان المواطنين العرب في اسرائيل كان يسرائيل كينغ ، حاكم اللواء الشمالي ، في وثيقته العنصرية الشهيرة التي حظيت بدعم حكام اسرائيل في حينه (١٩٧٦ – حكومة التجمع) وحكام اسرائيل اليوم . فهو ما زال يشغل منصبه المسؤول حتى اليوم .

لقد انتبه كينغ الى خطورة دور جماهير الشباب في حياة جماهيرنا العربية في البلاد . فاعلن : ان الجيل الناشيء بمجمله اصبح جيلا من المتمردين على سياسة حكومة اسرائيل القائمة على خلق مواطن عربي موال للسلطة .

واقترح : « علينا تسهيل سفر الشباب العرب الى الخارج بقصد التعليم وتصعيب عودتهم الى البلاد للعمل فيها . فبهذه السياسة ستشجع الهجرة الى الخارج » – (وثيقة كينغ – التعليم ، اقتراحات رقم) بند هـ) .

في طور التطبيق

من الواضح ان حكام اسرائيل بداوا بتطبيق سياسة « وثيقة كينغ » قبل ان تكتب ، ولا يزالون يطبقونها حتى اليوم . والتفكير يشير الى قانون منح الزيادة في مخصصات الاولاد فقط للمواطنين اليهود ورد كاقتراح في وثيقة كينغ – اقتراحات رقم ٥ بند د – .

وقبل كتابة وثيقة كينغ وخلال ٢٨ عاما انتهجت السلطات المسؤولة ازاء المواطنين العرب سياسة الترغيب والارهاب . تمثلت في الحكم العسكري المباشر وغير المباشر . وتمثلت في ملاحقة اعضاء الحزب والشبيبة الشيوعية واعتقالهم وعرقلة نشاطاتهم السياسية لمنعهم من ايصال كلمتهم الى الجماهير الواسعة وكشف حقائق سياستها .

وفرضت السلطات المسؤولة سياسة تجهيل مقصود في مناهج التعليم – بالاضافة الى اوضاع المدارس المشار اليها اعلاه . ويكفي للدلالة الاشارة الى ان الادب العربي المدرس في مدارسنا العربية يخلو تماما من اية اشعار او قصائد وطنية ومن نتاج الشعراء والادباء الفلسطينيين . كما يتجنب منهاج تعليم التاريخ اي ذكر للتاريخ العربي الحديث لما يحويه من يقظة ونمو في الوعي القومي والوطني التقدمي . بل ان الطالب العربي يتعلم من تاريخ اليهود اكثر من تاريخ العرب عامة .

وكذلك الامر بالنسبة للنشاطات الادبية والثقافية والفنية وحتى الرياضية في الوسط العربي . فكم من مشاريع عربية تعطلت بسبب انعدام الدعم الحكومي والبلدي ، وكم من نادٍ للشبيبة شلت بسبب ملاحقة السلطات . والكل ان وزارة الداخلية شطبت من مشروع ميزانية بلدية الناصرة لعام ١٩٧٩/٧٨ مخصصات تقديم مساعدة بقيمة ١٠٠ الف ليرة للمعهد الموسيقي الذي اقيم عام ١٩٧٧ في الناصرة . ومن المعروف ان النشاطات تقتصر على العاب كرة القدم وتنس الطاولة وغيرها من الالعاب الخفيفة . وحتى فرق كرة القدم تعاني من ازمات مالية ولا تستطيع التقدم في سلم الدرجات والدوري بسبب هذه الازمة وبسبب النهج العنصري ازاءها .

ولكن ..

هل حققت السلطات الاسرائيلية ماربها من هذه السياسة .

لا

بكل اطمئنان وثقة وباعتزاز كبير نستطيع ان نجيب على هذا ب – لا . لم تحقق السلطات ماربها . بل تمكنت جماهيرنا العربية من قلب الجرة على راسها والنهوض لتصبح قوة كفاحية تعرقل مسار هذه السياسة وتنسف حساباتها .

ارادوا لشبيبتنا ان تنشا قوة موالية للسلطة فنشات قوة كفاحية جبارة .. تناضل بيأس وبسالة لاحباط مخططات السلطة ومؤامراتها .

ارادوا لشبيبتنا اليأس والقنوط ومن ثم الهجرة . فنشأت منظمة مرفوعة الرأس مشرئبة القامة تتشبث بالارض وتدافع عنها بشجاعة وتقدم في سبيلها الشهداء .

ارادوا لشبيبتنا ان تربى على العدمية القومية والتقوقع في القلقات الشخصية والعائلية والطائفية ، فنشأت قوة موحدة بانتمائها القومي وتكافح من اجل حقوقها القومية واليومية ومن اجل احقاق حقوق شعبها العربي الفلسطيني ..

ارادوا لشبيبتنا ان تربى على الجهل والعمل الرخيص فنشات قوة واعية تتعلم وتعلم . فمن فاته ركب الدراسة اليومية يكافح ويدرس ليليا .. ومن لم يدرس الادب العربي الفلسطيني او تاريخ العرب الحديث طالع هذا الادب وعرفه من « الاتحاد » و« الغد » و « الجديد » ... ومن الندوات الثقافية والادبية في نوادي الحزب الشيوعي .. ومن المدرسين الوطنيين وهم كثر .

لقد اصبحت الشبيبة العربية في البلاد ، رغما عن انف السلطات ، قوة كفاحية ذات وزن كبير يتعزز ويتقوى في النضال الدمقراطي العام وفي نضال جماهيرنا القومي .. لقد اصبحت قوة تقدمية لها دورها البارز في تطوير نضال الجماهير العربية والقوى الدمقراطية والتقدمية عامة في البلاد .



هؤلاء الاطفال .. بلدوزرات السلطة هدمت لهم البيت . لكنهم .. يرفضون تركه ويتمسكون بـه .. بردمه وركامه .. والارض التي قام عليها .

الى صحيفة « الاتحاد » في عيدها الخامس والثلاثين

« الاتحاد » : صخرة نركن اليها وشجرة نستظل بها

بقلم : عيسى بشارات

لقد قرانا ، بل كنا نحتفظ داخل قلوبنا ، يوما فيوما ، عبر صحيفة « الاتحاد » منذ نشاتها ، والتي تشرف اليوم على ربيعها السادس والثلاثين . وكنا نتحين الفرص ، لنشكركم على ما قدمتم لنا نحن – الطلاب الثانويين العرب – من خدمة جلى ، فوجدنا هذه المناسبة ، اعز المناسبات ، لننقل اليكم ما في قلوبنا من محبة واحترام لهذه الصحيفة ، التي ساهمت مساهمة جمة في ترسيخ وتطوير حركتنا الطلابية التي كانت بحاجة الى حضن ام رؤوم ، لتتطور وتتبلور ، وتحتاج الى صدر يحميها ويدافع عنها ، تحتاج الى قلب دافيء حنون تستقي به ، فوجدت كل ذلك في صحيفتكم .

قد تتضايقون من هذه المقدمة ، وقد تظنون اننا نبالغ في تعريف وتقدير دوركم . ولكن يشهد التاريخ ، اننا نتوخى الصدق كل الصدق وكل التواضع في ابراز دوركم في حياة حركتنا الطلابية المتعاظمة يوما بعد يوم . وستجيبوننا كما اجبتمونا بانسانيتكم – عندما لا نجد صحيفة او مجلة تعالج قضايانا غيركم – « ما هذا سوى واجبنا الوطني والتاريخي تجاه هذا الشعب الذي يستحق ان نموت من اجله وانتم – الطلاب – جزء منه ، حرسه الفتي واملـه المشرق » .

لقد كتبتم الكثير ، والكثير جدا عن الطلاب ، عن دورهم في المجتمع ، عن مكانهم بين شعبهم ، واين يجب ان يكونوا وكيف يجب ان يكونوا . فازددنا ثقة بانفسنا . كتبتم وعالجتم ، حتى قبل قيام اللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب (اقيمت قبل حوالي خمس سنوات) عن المازق والظروف الصعبة للتعليم العربي في البلاد ، نتيجة لسياسة القهر القومي ، عن النقص الهائل في الغرف ، في المختبرات ، في القاعات والساحات والوسائل الرياضية ، وفي وسائل الايضاح ، عن اهمال وزارة المعارف في تاثيث المدارس وتجهيزها ، عن النقص الخطير في الفروع العلمية والمهنية ، الصناعية والزراعية في الثانويات العربية ، والتي بمجملها لا تتناسب اطلاقا مع حاجات مجتمعنا النامي ، عالجتم قضية عدم وجود معلمين مؤهلين في مدارسنا العربية ، وفوق هذا وعيتمونا على حقيقة برامج التعليم الشوفينية المحشوة بالعدمية القومية والتزييف لتاريخنا وحضارتنا ، وتاليه الثقافة والتاريخ الصهيوني والافتراء الوقح على حركة التقدم العالمية .

ان دوركم برز جليا ليس في توضيح الحقائق فحسب ، بل ايضا في طرح الحلول العقلانية . علمتمونا ووجهتمونا من خلال صفحات صحيفتكم الى كيفية النضال المثابر ، والى اين يجب ان يوجه النضال ، علمتمونا الثورية الهادئة وعيتمونا لاهمية الزمن والمكان ، متى نرفع الشعار الملائم في الزمن والمكان الملائمين . ان لا نتسرع ونندفع ، ان لا نرفع شعارا ، لا يمكن تحقيقه في الوقت الحالي ، كلنا شباب متحمسين نريد التغيير نريد كل شيء ان يتغير حالا ، ولكن نبهتمونا الى كيفية التغيير والى الاخطار المحدقة وراء الاندفاع ، علمتمونا ان اهدافنا ومطالبنا ليست « اكلة » شهية او مائدة تهبط علينا من السماء ، بل تحتاج الى عمل دائم ومستمر ودون ياس لتهيئة « الاكلة » . علمتمونا ان علينا ان نحرث ونزرع ونتحمل حتى يحين الحصاد ، يجب ان تحضر المائدة ولكن « دعوا الزمن يزمن ، فبدونه لا ينبت زرع ونأكل ، ولا تطلع شمس بعد مغيب ولا يجيء سلام بعد حرب » .

فصبرنا وعملنا ونعمل الان ، دون توان لتحضير المائدة ، لم ولن نياس رغم كل الظروف القاسية والظالمة التي مرت وتمر علينا ، لاننا وجدنا صخرة نركن اليها ، ازاء هذا البركان الجارف من العنصرية والتمييز ، وكره الشعوب والانسان .

ان قيام اللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب في اسرائيل ، كان حتميا ومطابقا تماما لشعار طالما رفعته صحيفتكم وناضلت من اجل تحقيقه : « لنعزز الوحدة الطلابية ونرفع نضالنا ، الى مرحلة اعلى ، من اجل تغيير واقع التعليم العربي » . لقد اثبتت اللجنة القطرية في اضخم مهرجان شعبي عرفه الطلاب ، نتيجة معرفتهم لدورهم ووعيهم لمكانهم بين شعبهم . وكان لكم في خلق هذا الوعي في هذا الجيل الدور الكبير ، والكبير جدا .

علمتمونا ان ماساتنا كطلاب ، هي جزء من ماساتنا كابناء الشعب العربي في هذه البلاد . فالظلم والتمييز الواقعان علينا ليس لكوننا طلابا ، بل لكوننا عربا ابناء لهذا الشعب . وادركنا حقيقة انه لا يمكن الغاء الغبن والتمييز الواقع علينا كطلاب الا بازالة كل الغبن الواقع على كل شعبنا . علمتمونا ان نسير الى جانب شعبنا ، لا نزايد عليه ، ولا ننفصل عنه ، وهكذا دحضنا سوية كل افتراءات حكام بلادنا ، وكل محاولاتهم لفصلنا عن شعبنا .

لقد حاولوا بث العدمية القومية فينا ، حاولوا ابراز العرب ، كانهم قوم رحل ، لا وطن لهم سوى الصحارى والواحات ، حاولوا تشويه تاريخنا ، تشويه حضارتنا . فكانت « الاتحاد » تحفظ هذا التاريخ من الضياع ، وتبثه غذاء روحيا لشبابنا ، فكتبت الكثير من هذا الادب ، شعرا ونثرا والكثير عن العرب وعن الادباء والشعراء . فنشا الطلاب متعلقين بشعبهم اكثر ، معتزين به اكثر ، قريبين منه اكثر ، فملا حب هذا الشعب كيانهم . واحبوه كما احبهم . وحفظوا تراثه واشعاره وادبه ، عن ظهر قلب ، وفخروا بمكارمه ومروءته ، وفوق كل ذلك علمتمونا من خلال مجلتكم حب الناس والخير والسلام والوطنية الصادقة الواعية ، وحب شعبنا وحب كل الشعوب .

لذلك عشنا مع هذا الشعب ، عشنا آماله وآلامه ، وقفنا معه في كل معاركه ، ونضالاته ، في ايام الارض الخالدة ، وفي نشاطاته الشعبية ، وعند بزوغ فجر الجبهات . كنا اول من تجند الى جانبهم ، واعلنا انضمامنا الى « الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة » لاننا راينا فيها ، المدافع الحقيقي عن مصالح هذا الشعب ، وعن مصالحنا كطلاب عرب ، حيث لا تناقض بين كليهما ، بل ان احدهما مكمل للاخر .

والحقيقة ان تاريخ اللجنة القطرية ، منذ قيامها حتى اليوم ، ودورها القيادي بين الطلاب ، ومكانتها كهيئة من الهيئات الوطنية الشعبية بين ابناء شعبنا ، كان ينعكس دائما داخل صفحات اعداد « الاتحاد » التي صدرت خلال سنوات عمل اللجنة ، فكنا نحن الطلاب الثانويين اذا اردنا تقييم عمل قامت به اللجنة ، نقيمه بمدى ما تكتب « الاتحاد » عنه ، فنعرف اهمية هذا العمل ، ونفتخر به ، ونقص هذه الصفحات من الصحيفة ونحفظ ، وتنتقل الصحيفة من يد الى يد .

اما اذا كتب مرة اسم احد الطلاب في الصحيفة ، وغالبا ما كان يحدث . فهذا وسام شرف له ، يستحق ان يفتخر به ، وينظر اليه باقي الطلاب في احترام شديد ، ويشار اليه في البنان ، ويتحول الى حديث طلاب وطالبات المدرسة ، لعدة ايام .

لا اريد ان اطيل في الحديث ، ولكن اعلموا ان كل ما قدمتموه محفوظ في قلوبنا باحرف من ذهب ، وان « الاتحاد » وهيئة تحرير « الاتحاد » بمكانتهما في قلوبنا . واعلموا اننا نحن الطلاب الثانويين ، اصبحنا نعي دورنا في حياة شعبنا ، وسنعزز الصلة والتنسيق بين نضال الطلاب ونضال كل جماهيرنا ، من اجل المساواة التامة ، وسنسير وهذا الشعب وصحيفة « الاتحاد » نحو الغد المشرق والحياة الحرة الكريمة في وطننا ، وطن الاباء والاجداد .

ومن منطلق دوركم القيادي في حياة شعبنا وطلابنا ، نتمنى ان تستمروا في عملكم ، ملخصين تجربة الماضي ، لتكن نبراسا لكم في المستقبل .

وكل عام وانتم بخير .

الفنون التشكيلية ودور الصحافة الشيوعية – بقية

وسوريين . بالاضافة الى الباب الذي اشرف عليه سميح القاسم ومحمود درويش في « الاتحاد » و « الجديد » في نشر لوحات مستمرة من اعمال فنانين تقدميين من العالم الاشتراكي وامريكا اللاتينية واعمال لفنانين محليين منهم عبد يونس الموجود حاليا في اليابان وابراهيم ابراهيم من الرينة والذي يعمل في الولايات المتحدة وعبدالله القرا واديب كمال من الدالية وصاحب هذا المقال الذي اقام معرضه الاول في تل ابيب سنة ١٩٦٢ بمبادرة اوساط فنية تقدمية وفرع الحزب هناك .

● الفن التشكيلي بعد حرب ١٩٦٧ في صحافة الحزب ●

في اواسط الستينات طرا على صحافة الحزب وكوادر المثقفين نهوض وتجدد ذاتي في البحث عن الجودة والتطلع نحو خرق الجدار الثقافي الذي عشناه وحمل مشاعر هذا الخلق الثقافي والحضاري الى خارج الاسوار الى العالم الرحب الى شعبنا الفلسطيني المشرد في منفاه الذي تجاوب مع حلقات الصدى الاتية من منفانا في داخل الوطن . وتجلى هذا الاندفاع الثقافي في احتوائه عددا من الرسامين الذين برزت اعمالهم معبرين بواسطة الريشة والالوان ، عن قضايا شعبهم ومتماثلين مع الصوت الانساني الدافيء لزملائهم الشعراء والكتاب في المساهمة الخلاقة والمبدعة .

وبرزت ايضا ظاهرة الانفتاح التي قدمها الحزب للدراسة الجامعية في الدول الاشتراكية ، فقد سافر عبد عابدي للدراسة الاكاديمية في المانيا ، سنة ١٩٦٤ وسافر ضاهر زيداني الى المانيا فيما بعد ، وذهاب خليل ريان وفاروق دياب وعبد يونس وانيس ابو الركن الى اكاديمية « بتسلئيل » في القدس ، وظهور بعض النوات الفنية المحلية ، منهم مروان ابو الهيجاء ، سعاد وتريز نصر من حيفا ، وغازي عبد الحليم من الناصرة . وقد دعا الهواة الى عقد ندوة للفنانين في مدينة الناصرة سنة ١٩٦٣ وبحثوا لاول مرة امكانيات العمل الفني وسبل تطوير هذا الفن . وكان لهذا الحدث ان بدات اول دورة لتعليم فن الرسم في المركز الثقافي في الناصرة بارشاد الرسام غروسبارد ، وفيما بعد الرسام موشه بيات .

وان شهدت حرب ال – ٦٧ تغيرا نوعيا لحركة الادب ، فقد حدث ذلك ايضا في نوعية العمل الفني للفنانين العرب الهواة التي بدات تظهر اعمالهم في صحافة الحزب والتي عرفت الجماهير باعمالهم . بالاضافة الى تعريف القراء بانتاج الفنانين العرب والفلسطينيين بوجه خاص منهم اسماعيل شموط ، ابراهيم هزيمة ، واعمال عالمية للعديد من النحاتين والرسامين التقدميين من الاقطار الاشتراكية ودول امريكا اللاتينية .

***

اعتقد انه لو استطعت في هذا المجال الضيق ان الخص العمل الفني المحلي لتلك السنوات اي حتى بداية السبعين ، فانني ارى تلك الفترة بداية العطاء للارض التي بدات تنمي تلك البراعم الخضراء الى جانب الجذور العميقة للاشجار اليانعة على هضاب هذا الوطن .

● وكلمة للتذكير ●

يقول الناقد السوفييتي ج. يندوشيفين في حديثه عن الفن وسنوات الحرب ، وموقف الحزب من مسالة الابداع : « ان الفن السوفييتي بعد الحرب لم يعرف دقيقة واحدة الجو الروحي لخيبة الامل المريرة ، الذي تميز به ما يسمى « بالجيل الضائع » في وقته . ان الفن التشكيلي في ايامنا هذه يهدف الى المستقبل ، ويعمل من اجله ممثلا بالقوى الخلاقة والقدرات الحيوية » .

وتتفق وهذا الوضع في الفن الكلمات التي جاءت في برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي الخاصة بموقف الحزب من المسائل الفنية ، الذي يهدف الى ضمان « آفاق واسعة لاظهار المبادرة الفنية الشخصية ، والبراعة ، والى تنويع اشكال الخلق الفني واساليب والوان الاداء الفني » – الى ضمان ذلك من اجل زيادة تعزيز الصلة مع مساندة الفن بدرجة اكبر في التطور الروحي والتربية الفكرية للناس بروح الشيوعية .

قراءة في قصائد "هكذا أغني" للشاعرة سهام داوود

تعلن إنتماءها وتلتزم بالحلم الآتي

● بقلم: منذر عامر (عن فلسطين الثورة) ●

ننشر فيما يلي العرض التحليلي لديوان الزميلة الشاعرة سهام داوود والذي نشر في مجلة « فلسطين الثورة » (عدد ٢٠ آذار ٧٩) بقلم منذر عامر .

ويستهل الكاتب مقاله بمناقشة الدراسة التي تمهد الى الديوان بعنوان « بين فلسطين الداخل واللجوء .. وصوت سهام » بقلم سميح سمارة . حيث يأخذ الكاتب منذر عامر على كاتب الدراسة اتباع الاسلوب التعميمي في الحكم على اتجاهات الشعر والشعراء هنا في الداخل .

ويذكر ان مجموعة سهام داوود ستعاد طباعتها قريبا هنا وستصدر عن « منشورات صلاح الدين » فـي القدس ..

ليس من السهل تنـاول مجموعة « هكذا اغنــي » للشاعرة الفلسطينية التــي تعيش في حيفا بمعزل عــن المقدمة والدراسة النقديــة اللتين استهلت بهما قصائــد المجموعة ، والتي صدرت عن الاعلام الموحــد ــ منشورات (فلسطين الثورة) ــ كانــون الثاني ١٩٧٩ ، وذلــك « لارتباطهما » النسبي بهـذه المجموعة .

عبر المقدمة السريعة الممهورة بـ « الاعلام الفلسطيني الموحد » اشارة لافتة الى ضرورة تحري الموضوعيـة في التعامل مع المجموعة الشعرية سواء على مستوى التكاملية بين القصائـد زمنيا او حتى مكانيا ، ومسوغ مثـل هذا التنبيه الحذر هو الكيفية التي تم بها جمع هذه القصائد بمنأى عن اي إشراف مباشر أو غير مباشر لصاحبتها. ولكي يكتمل مثل هذا الشرط نضيـف تنبيها اخر دون حذر ، بضرورة تحري الاخطاء المطبعية غير النسبية في قصائد المجموعة والتي حدثت بعيدا عـن مسؤولية سهام داوود .

***

في قصيدة مبكرة لسهام داوود نشرت عام ١٩٧٤ بعنوان « لماذا احبني الجندي » تسترسل الشاعرة بوعـود معطاءة :

انـا ما زلت صغيرة
ولكني غداً سأكبر ، وسأخلق
بقصائدي اطفالا
وحمامتي في غيم الجليل
تغني لشعبي اشعاره
عن دمامة سجاني
وتجمل من ضحكة الاطفـال
موال

تختصر مسيرتها الشعرية منـذ البدء ، التوجه نحو الوطن وعيـون الاطفال ، وانتظار بسمة الامل المرتقب. تلك هي الخطوط الاولى في هوية سهام الشعرية ، فلنبدأ اذن بقراءة بقيـة الخطوط .

ينتمي شعر سهام الى ما يمكـن تسميته بـ « قصيدة النثر » مـع الاقتراب من التعامل مع الحداثـة الشعرية بصورة نسبية ، واذا كانت الحداثة في الشعر تعني الخروج عن المألوف الشعري (التقليدي) فان معظم ما تكتبه سهام داوود هو تحديث لمثل هذه الحداثة ، هذا التحديث يصعب حصره وفق اطر منهجية معينة ، فهـي لا تعرف القصيدة المقفاة ، تقترب مـن الشعر العمودي ، احيانا تعتمد الايقاع الداخلي ، او ما يسمى بالموسيقى الداخلية ، احيانا اخرى تؤلف بيـن مفردات اللغة في رنين خفي يبعث وقعا هامسا في التعابير ، مع اختفاء تـام للجرس الموسيقي التقليدي . انهـا شاعرة ذات وزن خاص عروضيا ، احيانا تعتورها صعوبة التعبير ، فتقع في شرك العجز ، متخلية كلية عـن التفعيلة الواحدة . ولكي تستوعـب شعر سهام لا بد لك وان تقيم معـه نوعا من التعاطف المسبق واغفال مـا تعودت ان تجده في القصيدة من كشف مباشر عن توجهها ، لا تحاول وانـت تقرا سهام داوود البحث عن نغمـة عابرة منسجمة في توازٍ مع مسار مـا قبلها او ما بعدها ، واذا فعلـت ستصادف عزوفا متعمدا منها عن ذلك.

والمضمون عند الشاعرة واحـد في محصلته النهائية ، انه دائما : الوطن، الارض ، الحقل والشجر ، تتماوج بين الامل وانتظاره ، تمازج بين الغفوة واليقظة ، تنتزع الافق وتزهو ممتدة في ابدية الوطن ، تحتضن الاشــواق والرؤى القادمة وتغني. الصور هي التي تتباين فقط ، لان التركيز يتمحـور بالدرجة الاولى حول الشكل الفنـي « للقصيدة » والذي لا يقف عند رابط محدد ، فلكل « قصيدة » نمطهـا المختلف ، وهذا لا يعني انها وحـدة متماسكة في ذاتها ، انها وليدة التعلق باللحظة الشعرية الطاغية كلية علـى الجوهر ، تأتي الصور متلاحقـة ، تتحرك بسرعة ، وصفية بشكل خاص بعيدا عن اي تسلسل ضمني متميز .

وعلى رغم العديد من التعابيـر الفائقة لا بد وان تلمح زرقة مـا في الافق ، بضع حبات من المطر تنهمـر ، تأخذ اشكالا اوضح :

لن يأخذوا من الزيتون خضرته
فدمعتي ، كلـون عينيـك ،
خضراء

تنتهي من القراءة فتحس ان اكثـر ما نجحت به سهام هو ذلك التنـوع الحاد من الاستفزاز الذي واجهتك به تحد لا بد وانك ستقبله ، لانك تكتشف مؤشرات الومضات تضيء القصيـدة ، تفلح احيانا كثيرة في ان تضعك امـام ضميرك بلغنا عن المعنى :

لان الصوت يفر من فكـي
وينزرع
في جثة غراب
احببت من نحرني وعلقني
في زريبة الحرب ، قربانا

من قصيدة « احن الى حب يثمر على خاصرة ») .

انها وان اجازت لنفسها التمرد على كل الاشكال الشعرية فلا ينبغي ان



نجيز لها هذا التمرد على المضاميـن اللغوية . احيانا تغوص في باطـن الرمز ، توغل فيه ، احيانا اخرى تقع في شرك لا نهاية له من التداعيـات المستقلة احداها عن الاخرى ، تعتمد ــ متعمدة ــ اسلوب تقسيم الصـور الى دوائر عديدة يصعب المقاربة فيما بينها ، فارضة حالة من التشابـك الغريب . ان سهام لا تترك الامتداد الشعري يلفظ نهاياته القصوى بـل تركن الى بتر ذلك الامتداد قبل بلوغ منتصف الطريق الى تلك النهايات ، قصائد « الخروج من غـزة .. » و « اشد الحروف الى شفتـي » ، و «تبقى المصائر تطو» . في قصيدة « احن الى حب يثمر على خاصرة » تتحرك ضمن سكون اللحظة المتجمدة عند النقطة التي توالدت فيها المعاني ، غير عابئة بالتركيب اللغوي المتفاعـل مع اللحظات القادمة :

اعيدوا الى البراءة ، بأمي
ضياعي انتهى في احتضـار
طويل
ايتها البلاد القاسية ، المعطاء
كأمي
اني قابلة للابتعاد والاقتراب
لست اسما مزورا في ملفـات
الخطباء

ظل سهام امينة على نقاء الوطن ، تطاوله ضد معاول هدمه وقتاله ، انها ضد تغير الملامح ، ضد التشويه :

الارض في عنقي خلخال
وشبابيك يافا تبروز المحال

تواقة تبقى الى ازمنة البراءة ، عاشقة لخضرة الزيتون ، تلبسها حالة مفرطة من الرقة والايناس ، تمنيهـا الشمس قصيدة في المغيب ، وفي ذلك اكتمال في الصورة يبلغ حدود النجاح :

كانت الشمس تمنحني الغيـم
بالمجان
تفر الى جسدي وتمنيتنــي
قصيدة في المغيب

(من « اقبل الارض في البريد »)

في هذه القصيدة تتعامل احيانا مـع اللغة وفق نسق يفقدها اي ارتباط مـا بين المفردة والاخرى ، فالشاهدة المينة قابلة للقبول قبل الموت ، والجسـد يفقد في الالوان المستطيلة .

في قصيدة « ويكون ان ابكـي القصيدة » تعلن انها ضد بشاعـات القهر والاستلاب والارتهان ، ضـد خنق تفتح البراءة والحب والشوق :

حين يأتي الالم من جسد سيد
المغارة
ويموت الزيتون والفكر في بلد
الجريمة
يصير الانسـان كالصخر
ويباع في صحف الصباح

ذات التوق الى انبلاج الفجر مــن ليل الظلمة المسدلة فوق بوابـات الوطن ، يتكرر في « الذين ينتحرون في الظهيرة » انها مع ارهاصات لقـــاء الشوق المتداخل بين الانسان والتراب:

وانا مع بقايا الانتظار من على
الرصيف والمشاعل
مهما ظلت الدار تنتظر حبيبهـا
ومرايا بابل
ليس لها لون ، ولا برتقال ذابل

كثيرا ما تبدا سهام القصيدة بايقاع رصين متزن وتنتهي بالاغراق فـي المباشرة الى حد التسطيح ، لنقرا بداية « منحونا البعد والمجازر » ، ولكن » :

لماذا منحونا البعد والمجازر
لماذا
ونحن الشروق ، نحن الغروب
نحن البيارق

وعلى رغم المجازر والحصار ، فان السنابل تنمو فوق النوافذ ، يكبـر الوطن ، يمتد اغنية ترددها كـل الحناجر المفردة في ليل المنفـى والاغتراب :

يبعث البرق في وجهي
ويستوطن اللحن في كل العيون
وفي كل مناقير البلابل

بعد هذا الايقاع المتزن لنقرأ مـن القصيدة نفسها :

من قال اني في الحزن عريانة
انا نفيت صوتي من قبـور
الظهيرة
ونذرت نفسي لاشتعل
على شباك جاري
رمانـة

على عكس ما ذهبت اليه الدراسة في البداية من ان التعامل مع ديـر ياسين يرد في قصيدة « هل تذكر يـا هذا ما لون البحر في دير ياسين » وكأنها حدث لا يتصل اتصالا بالـغ العمق مع معطيات الوضع الراهن ، وان التفاعل اقتصر على اثارة الذكرى، فان القصيدة اذ تبعث بمجزرة ديـر ياسين انما تسعى للربط بينها وبـين مجزرة تل الزعتر فضلا عن عمليـات اقتلاع للجذور الفلسطينية في يافـا وعكا والمجدل :

سنتقول عن ماذا ؟ عن يافا ؟
عن عكا ؟ عن المجدل ؟ عـن
دير ياسين ؟
لا بحر في دير ياسين
والحزن ينبت فيه بلون الزعتر
فتهطل الامطار

القصيدة في مجملها ترسخ الجـذور للنمو مجددا والتفتح باتساع الافـق الممتد الى الوطن ، ترد على الادعاءات الصهيونية بانهم صنعـوا الحضارة والتقدم في فلسطين :

بلادهم كانت حجارة ، كانـت
قيودا
بلادهم صارت دخانا ، صارت
زنودا
ستشرح طويلا ، لن يفهمـوا
مناخ الخيام والبواخر

لكن الشهيدة لينا النابلسي تعيدهـم الى وهج الحقيقة ، تعيدهم الى ثورة الوطن في دير ياسين المتمثل في هيـاج البحر :

فتجيئهم طفلة كـ « لينـا »
بالدليل
دمنا استحال قهوة
والزعتر ظل كالحزن المعتـق
اخضر اخضر
والبحر في (دير ياسين) مـا
زال كبـيرا

سهام لا تنسى في قصائدها انتماءهـا الاممي ، ترفع عاليا هوية العمـال المسحوقين في كل بقاع الارض ، ترفع النجمة الخماسية (خمس سنابـل) وتبقى وفية لالتزامها الحزبـي ، ان قصيدة « لن تطردوا الفراش يـوم الخامس والعشرين من آيار » بمثابـة اغنية للينين صانع ثورة اكتوبـر ١٩١٧ :

رجل يزف القمح للبحر الكبير
ويقول شيئا عن خمس سنابل
عن كلمات قيلت
عن مذبحة خضراء
عن عمال مسحوقين
.. عن تاريخ يتكرر يوميا
عن عمـال يحتلون الشارع ،
يحتلون الحقل

دعوة للتحريض والثورة الطبقية ، دعوة الى حرب ضد الاستبـداد والاستغلال ، بانتظار المستقبل المبشر بسعادة الانسانية :

وطني صعب ، يتجدد
يستخرج الزغاريد من البارود
ويتجدد
وانا انتظر الحناء واتجدد

قصيدة « الخروج من غـزة .. والعودة الى الرجل المقاتل » قصيدة طويلة تتشكل من خمسة مقاطع تسعى فيها سهام نحو تجاوز الواقع المفروض على الوطن ، والاتجاه نحو تحطيـم اعمدته والانطلاق في مسيرة التغيير :

وقيدي الذي قيـدوني يكـون
أو لا يكون
فكل القيود سدى
ما دام القيد يتيـه في شوارع
نزيفـي
ووطني يتكاثر في هدوء الشهداء

استقراء للتاريخ النضالي ، ومـا دام التفجر قائما ففي نهاية الـدرب يكمن الوصول :

من هنا نبدأ
من الملاجيء
بين آلاف الحقائب تناديني
وعلى الجدار ، مـا زال ،
حاضري يقول
ما زال كبريائي ، وحبي
وتاريخي .

تبقى قصيدة « تتلونى في ايلـول » حيث تبتعد سهام كثيرا عن النفـس الشعري ، فلا يبقى منها غير تعابيـر نثرية تعتمد شيئا من الايقاع الخفـي ، قصيدة ترسخ جذور الاصرار الثـوري على الاستمرارية في وجه كل ادوات الذبح والمقاصل المشرعة في مواجهـة جسم الثورة ، تتلاحـق صور مذابـح ايلول في لوحات فنية وان بعيدا عـن المناخ الشعري مع تركيز على استحالة قطف وردة الثورة المتحفزة للمتربصين بهـا :

نحن اشترينا كل الاجيال قبـل
ان يبيعونا الليل
نحن تعلمنا كل اسرار المـوت
قبل ان تغادرنا الحياة
وكل ادوار الليل قبل ان يسلبوا
النهار

ان موتنا جديدا هو في المحصلـة النهائية بعث جديد لاجيال جديدة :

وكان موتي مثل سنبلة فـي
الوادي
مثل صيحة مصلوبة علـى
الجدران
بكل ما فيك من حدائق
اواصل الطريق
امواتك لم يموتوا قط
هم في صرخات الحرية
هم في عيني كل طفل يولد

ان اللوحات الايلولية وان اقتربت من المراثي ، الا انها لا تستدر عطفـا من احد ، انها وقود الحرية والغـد الاتي :

تتلونى يا طفلتي امام الشمس
المحروقة
تتلونى في ايلول مـرات ..
ومرات
شوارعنا يا طفلتي ساحـات
اعـدام
وضريح الحياة اصبح لهـم ــ
وسام
ملك الناس يرقص بين الاشلاء
...
جسدي تبنيه الحرية

في بقية القصائد يموج ذات النسق الملتف بحنان فوق جبين الوطـن ، الانتماء ، التشبث ، ، مقاومة الموت، تحدي بوابات السجن الكبير للخروج الى عالم ارحب ، عالم تسكنه عصافير الجليل ، ويتكاثر فيه البرتقال في كـل الاغنيات والسجون .

ويبقى القول انه من الصعـب التأكيد بان سهام داوود قـد نجحـت في ان « تصل » بشعرها الى الاخرين بسهولة منذ القراءة الاولى ، انهـا بحاجة الى الخروج من دوامـات الدوران في باطن المعاني .

منذر عامر

كتـــب جديـــدة

عن دار « الاسوار » في عكـــا صدرت مؤخرا الكتب التالية :

● **هويتي الارض ــ شعر ــ سليمان دغش**

باكورة انتاج الشاعر سليمان دغش ابن قرية المغار الجليلية ، ٧٦ صفحة من الحجم الصغير تحوي خمس عشرة قصيدة منقوشة بخط الفنان كميل ضو ، كتبها الشاعر بين السنوات ١٩٧٢ ــ ١٩٧٩ .

● **« الف لام ميم » ــ شعر ــ محمد غنايم**

المجموعة الشعرية الثانية للشاعـر محمد غنايم وتضم ١٩ قصيدة ومقدمة بقلم ناجي ظاهر ومذيلة بتذكـــرة توضيحية كتبها الشاعر نفسه .

✱

● **نوبار تجربة رائدة**

وعن (المكتب صلاح الدين) فـي القدس صدرت دراسة للمهندس عـز الدين كامل بعنوان « نوبار تجربـة رائدة » كانت قد صدرت في القاهرة عام ١٩٧٦ . والكتاب يتحدث عن تجربـة رائدة في مكننة الزراعة التي تمت فـي مصر عام ١٩٦٤ بالتعاون مع الاتحـاد السوفييتي حيث استصلح نحـو ٣٠٠ الف فدان في منطقة غرب النوبارية . وفي حينه قدم الاتحاد السوفييتي هدية لمصر تتكون من الالات والمعدات اللازمة لاقامة مزرعة الية متكاملة ، وصـل عددها الى ٣٠٠ وحـدة للصيانة المتنقلة ، و٣ محطات ضخ على الترعـة الرئيسية ، و ٨٠٠ وحدة مـن الالات والمعدات اللازمة هذا بالاضافة الـى الخبراء اللازمين للدراسات والبحـوث في الارشاد . وقد بلغت قيمة هـذه الالات ٨٠٠ الف جنيه .

مـن أجل عطاء إنساني ملتزم

سلمان ناطور

«الاتحاد» في عيدها الخامس والثلاثين تكون قد قطعت شوطا بعيدا في تنمية الحركة الادبية والفكرية في هذه البلاد . تحقق ذلك بعد نكبة ، بقدر ما كانت مفجعة على المستوى السياسي ، كانت مفجعـة على المستويـين الفكري والادبي .

وما أشد تلاحم الفكر بالسياسة ، والادب بقضايا الشعب ، وهــذا التلاحم أصرت « الاتحاد » على تعميقه وتوثيقه كصحيفة ملتزمة بخط ثوري انساني واممي ووطني .

ومهما كثرت التأويلات والمزاعم حول مكانة الادب العربي الفلسطيني في البلاد ، فلا يمكن لاحد ان ينتقص من مكانة الادب الوطني التقدمي ، الذي ظهر على صفحات « الاتحاد » طوال خمس وثلاثين عاما .

واستطاع هذا الادب فنا ومضمونا ان يحتل مكانتــه المرموقـــة في الاوساط الشعبية وفي الاوساط الادبية العربية والعالميـــة . كل ذلك في ظروف تميزت بالقمع والاضطهاد وخنق الكلمة الحرة وبالرغم من سياســة التجهيل والعدمية القومية التي قامت على التنكر لمجرد وجود الانســان الفلسطيني حضاريا وسياسيا .

و « الاتحاد » في صفحاتها الادبية قامت بدورها المزدوج . فمن جهـة قامت بنقل عطائها الادبي والفكرى الوطني الى المحافل الادبية في العالم ، ومن جهة أخرى قامت بنقل نماذج لاروع الانتاج الادبي العالمي الى القارىء المحلي مؤكدة بذلك على اهمية اطلاع ترائها على ما يدور في العالم العربي من نشاط ثقافي وأدبي يعكس نضال الشعوب العربيـــة من اجل التحرر الوطني والاجتماعي . و « الاتحاد » كصحيفة ملتزمة وطنيا تابعت خــلال اكثر من ثلاثين عاما تطور الحركة الادبية الفلسطينية في الداخل والخارج ، وكان لها الدور الفعال في توثيق وتعميق الصلــة الثقافية والحضاريـة والفكرية بين الانسان الفلسطيني الذي يعاني من الكبت في اسرائيل والانسان الفلسطيني الذي يعاني من التشرد خارج الحــدود . وفي الوقت نفسه واكبت على تعريف القارىء المحلي بالاقلام الفلسطينية التي ترصد الانسان الفلسطيني في الخندق وفي المخيم .. وهي تواصل هذا النهج ايمانا بوحدة الشعب الحضارية والثقافية التي لا يمكن أن تفصل بينها حدود ، مهما كانت اسلاكها شائكة ، وهضابها مزروعة بالالغام وصواريـخ الارض الارض والارض جـو .

كذلك ، ومنذ اعوام الاحتلال الثاني عام ١٩٦٧ ، وبالرغم عـن ان سلطات الاحتلال تحظر على اهالي الاراضي الفلسطينية المحتلـــة تناقل « الاتحاد » ومطالعتها ، الا ان أوامر الحكام العسكريين ، مع كـــل صرامتها وعقوباتها ، لم تتمكن من حجب الكلمة الوطنية عن قلوب ابنـــاء الشعب الذين يرزحون تحت نير الاحتلال ، وتحت حصار ثقافي وحضاري .

لقد اصبحت أشعار سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد تتردد على السنة ابناء نابلس ورام الله والخليل ، في المدارس والمهرجانـــات والبيوت والشوارع حيث تجوب المجنزرات والدبابات . ولم تمنع كل أوامر الاقامات الاجبارية والاعتقالات والارهاب شعراء وكتاب الاراضي المحتلة ان يجعلوا من صفحة « الاتحاد » الادبية منبرا لاطلاق صرخاتهم ، ووصــف حزنهم وبؤسهم ، والتاكيد على المثابرة في نضالهم الوطني اخلاصا لقضيــة شعبهم العادلة .

ولم يغب عن صفحات « الاتحاد » الادبية كلمة القوى التقدمية المحبة للسلام التي تعبر عن الوجه الناصع للشعب اليهودي في اسرائيل ، فنشرت تراجم من شعر التقدميين وقصصهم ومقالاتهـــم ، كما ابرزت الاصوات الواعية التي استطاعت ان تخترق جـــدار التضليل والتمويه والتعصب العنصري الذي اقامته الحكومات الاسرائيلية في الماضي والحاضر لقطع حبل

ـ البقية على صفحة ١١ ـ

عز الدين المناصرة

نشيد الكنعانيات

« مهداة الى الشهيدة « رابعة الحلحوليه » »

يفترس الفهدُ جنازيره في المنفى الرابع
وهو يقرأ الجريدة :
كنتَ تبدأ قصيدتك من الصفر
ثم تنطلق نحو الجبل
حيث الحرّاثين والثوّار
يهربُ منكَ ــ النص ــ كالأرنب البرّي
مسرعا كالطلقة ...
متخذاً وسادته حجراً وحشياً لا يغشي السّر
منجعياً على صخرة ،
متكئاً قرب صفصاف « بركة السلطان »
التي في الذاكرة
هل أُمزّع وشاحي المتسّخ
من طول الترديدْ :
« العام القادم في اورشليم » ؟!!!

***

فزّ الهدهدُ من بين السنابل ،
حين سمع « خرفشة » اقدامي
ويلٌ للهدهد .. ما اشدّ حمقَهُ ،
فأنا لا انوي إيذاءَه
إنني ابحثُ عن الأرنب البريّ قرب الجُحر ،
ويلٌ له
سأستنفر عليه الصيادينَ ،
واقيم له الحواجزَ
فهو اكبر من غزالة « العرقوب الأبيض » .
سأصطادك امام الكنعانياتِ
واقول لبنات الخليل ،
ان يقمن سواراً ، حلقةً حولكَ ،

(حتى يرى الأرنبُ البريّ عذارى « حلحولَ » ،
فينعس وهو يتطلع في عيونهنّ ،
واكون بهذا قد دفعت المهر مقدماً
حيث تأتي القصيدة قرب دم العذارى المسفوح)

غفغطتْ الهدهدَ مرتكباً حماقته
متسللاً في حلمي عند العصر
مدعيا انه قادر على استفزاز طفولتي
تلك الراقدة في مراح الغزلان ،
بين الشوك والقيسوم من جهة
وبين كروم العنب الجندلي في آخر الصيف .
ماذا اقول للكنعانيات في مدن المنافي
حين غفطتْ الهدهد مرتكباً حماقته ،
فوق حائط الكرم ،
محاولاً ان ينقر خلسةً ــ ثمار الرمان .
مسافةٌ بين مراح الغزلان الممتد في ذاكرتي
شرقي الخليل كصارية ،
كحارس ابديّ للبحر الميت ،
وبين « صوفيا » ... المنتظرة ثلج الجبل ان يذوب
ليداوي جراح الأميرة التي أعيتْ الأطباء .
تلك مسافةٌ تعني :
ان اجمع «عبد الرحيم محمود » المضرّج بدمه قرب الشجرة
مع « نيكولا ڤابتساروف »
المشرئب العنق نحو المقصله .
ماذا اقول للكنعانيات ؟
تمتطين حميركن نحو معاقل البدو الأثرية ،
تبحثن قرب الأثافي والشيح ،
عن اوراق الخبيزة ،
لتطعمن صغاركن ،
بعد ان شبعوا من طهي الصخور والماء .
لو استطيع ان اكون قربكن ،
على مرمى حجر من قبر « رابعةَ » ،
لو اتكن للمتنّ الحنّون والفيجنَ ،
واسع الشهرة بين قبائل البدو ،
والفجر المرتحلين قرب عين الماء .
كانت جدتي في البقيع تحرث الغيث
حين صرختْ قائلةً :
ليكن في علمك ايها الجندي ،
لن تستطيع اختطاف ولدي للتجنيد الاجباري ،
حتى لو بلغ السنّ القانونية .
وحدنا يا جدتي من يصون للهدهد ذكرياته ،
بعد ان تصبح العظام رميما
وحدنا من يصون لأبي شوقه للرصاص
الذي اندلع ــ سهواً ــ من الثوار
الرابضين في مشماس الجبل .
سافري ايتها القصيدة حيث تشائين
فضفائرك لنا في النهاية
إشربي من ماء اي بحر
فستعودين للبحر الابيض المتوسط
وليكن الأرنب البريّ قرباني لرابعةَ
ولتولد القصيدة :

***

على الأطلال ، تقف متشحات
في ليالي الاعراس بقمصان الدم ،
تبترد بماء النبع الذي جفّ حلقه ،
من صراخ العساكر المارة في الليل ،
لا الوعود عادت تزرع لنا شجرة في ساحة الدار ،
لا ممالك الوهم وجهتنا ،
سنصلي الليلة لشرايين ارض كنعان ،
ان ترش الغيث من القربة
لتسخي يا أمطار أجدادنا على الوهاد
أهطلي في القرى واعيدي دخان الطوابين .
الليلة عرسك يا « رابعة الحلحوليه »
في عرسك الحنّاءُ من دمك الغزير
وعظامنا حطب القدور .
يا بنات الخليل اللواتي
يتمشين قرب السرو والصنوبر في شارع « عين ساره » .
يا بنات الخليل اللواتي يمتشقن الغضب
في التظاهرات ، يمتطين الحيطان لإلقاء خطبٍ للوطن .
يا بنات الخليل اللواتي يركضن
خلف الماعز الأسمر في الجبال الشرقيه
الناطرة اعداءً يأتون من البحر الميت
واعداءً يأتون من الساحل .
يا بنات الخليل اللواتي يلملمن السنابل
خلف الحصّادين
يتشحن بالاحمر والاسود والابيض والاخضر
قرب مسجد ابراهيم .
يا بنات الخليل اللواتي يرعين البقر والخراف
التي ليست لكنّ .
يا بنات الخليل اللواتي يقتطعن القطوف
من الفجر الى الفجر
لكي يشرب الاسياد كؤوسهم بهدوء في البارات .
يا بنات الخليل اللواتي
ينشدن لعصافير الندى ويتحنينَ بالدم :
سوف امسك الخليل في آخر هذا الليل
واعصرها قطرةً قطرة حتى تذوب في كأسي
ثم يأخذني دم رابعة الى الخليل
ــ ثم لا أكتفي بهذا ــ
متعظاً بانهيارات تحدثُ
وثورة تفزّ من سجون « الساقاك »
لتفرز السكاكين في وجوه من قتلوا رفيقي
تحت شجرة الصنوبر في مدرسة « عين ساره » الثانوية
عام ١٩٦٣ :
كل شجرة سيفٌ قاطعُ الحدّ ،
كل زعرورة .. مظاهرة .
ظلت امي المسكينة
تسأل قوافل البدو عن ابنها
حين اعلن الاضراب العام
الجوع يفر مني ولا احد ينتبه للطفل ،
لأول مرة مارستُ مهنة السرقة
حيث اكلتُ ــ في درب العودة ــ قطوف عنبٍ حرام ،
وزهرة بريةً جعلتني اقوى
لمواجهة العائلة المنتظرة .
قلت لِ « حلحولَ » انتظري عند مفارق الطرق
سيجيء يومك ،
بعد ان يترك استاذي التدريس
ليقودك نحو اغوار روحك المشرئبة
ــ ثم لا اكتفي بهــذا ــ
لحلحولَ ، وجهٌ صبيٌ وضفائر شقراءُ
شاهدتها في سنوات العذاب البعيدة
تبيع « الأسكيمو » والتين
وحلحول تكبر الآن تصبح صبيةً في السابعة عشرة
تقود التظاهرة ضد الاندثار :
شجر الخوف يخرج من كهوف الرومان ،
من نقوش الكنعانيين التي كانت ملاذ السيّاح ،
عبرة الاولين للقادمين ،
حلم المدارس الثانوية بعلمٍ يرفرف في القرى
تمور الأشجار بغضب لا يوصف في الكتب
زمن فيه الفدائي والشيوعي كالقابض على الجمر
تنزع الأرضُ قشرتها
ينهمر الدم حناءً لِ « غزالة حلحول » :
ذهبنا الى المرج لنجلب الحطب
فمنعنا قاتلونا
ذهبنا الى النقوش الكنعانيه
قرب « النبي يونس »
لنجلب حجارةً لقدور عرس « رابعه »
فاطلقوا علينا النار
طردنا قاتلونا لاننا نريد ان نصنع من البهار
موتاً لقاتلينا .
انت غزالة فلسطين ، سوسنة الجبل ، اقحوانه السهل ،
سياج الحقول ، يظل دمك على العشب ، رصاص الثوار
الذي يعرف اين يسكن ، صراخ الوطن ، اظافر الجماهير ،
حنين المنفيين ، كل حنين كاللهب ، وعودنا كثيرة ، سوف
لا نعد الا حين نستطيع وسترين بعينيك اللتين ستصبحان
نوّارتي لوز ، وستسمعين وقع خطى البروليتاريا
من الرمل الى الرمل .
سنقيم لك قبراً ... ارحب من قبر باجس ابو عطوان
تتآخيان في رحم الأرض
حتى يأتي السيد ابراهيـــم
ويرى
ما فعله من حملوا اسمه زوراً
ثم لا نكتفي بهذا .....
ثم لا نكتفي بهذا ...

صوفيا ــ بلغاريا
آذار ١٩٧٩

التجذر في الوطن والدفاع عن الانتماء في القصة العربية المحلية

بقلم: عفيف صلاح سالم

التجذر في الوطن والدفاع عن الانتماء الى الشعب العربي الفلسطيني والوقوف في مواجهة السلطة ومؤامراتها لسحب الارض من تحت اقدام المواطنين العرب ، هي معالم رئيسية واساسية تنسحب على امتداد ثلاثين عاما ونيف من نضال جماهيرنا العربية . فلم تصمد هذه الجماهير في معاركها فحسب ، بل تابعت تطورها وبلورة شخصيتها التي استمدت ميزاتها من انتمائها للشعب الفلسطيني .

ونجحت هذه الجماهير ، التي كانت بحكم ظروفها ، بعد قيام الدولة، مبتورة عن الغالبية الشعب الفلسطيني الذي اجلي عن وطنه ، نجحت بخلق حركة ادبية نشطة تجتذب الان انتباه الدارسين والمتخصصين في العالم العربي ، الذين اقتنعوا بعد ان انكسر طوق العزلة المفروض من حولنا : « ان الباقين في ملاعب الطفولة يدرسون بيادرها باقدامهم الحافية ، اخلص لها من الدائبين على بيارات كانت ، في الماضي ايضا ، محظورة على الشعب ، باعها ملاكها ثم باعوا وطنهم » (١) .

ولا بد من اثبات حقيقة موضوعية هامة وهي ان الشعر المحلي هو الذي قام بدور الصاروخ الذي اخترق الصمت المفروض حولنا ، وذلك بعد ان نجح بان يعكس ، وبصورة عميقة ، معارك هذه الجماهير في النضال دفاعا عن الارض والانتماء القومي ، اولا ، وكان الصوت المتفائل الذي أعاد للانسان العربي بعض الثقة في ذاته في قبل هزيمة حزيران الدامس ، ثانيا .

ويمكن القول الان ان القصة القصيرة ، ومنذ اواسط الستينات ، بدأت في اخذ دورها الفاعل والمؤثر الى جانب الشعر .

وكان من الطبيعي ان تنعكس معارك جماهيرنا العربية في القصة ايضا ، كما انعكست في الشعر . ورصدت القصة التحولات التي طرأت على حركة الجماهير عامة واسهمت في ارشادها الى الهدف وهو البقاء والتجذر والدفاع من الانتماء القومي وتعميقه بالدفاع عن الارض . ولهذا نرى ان اجواء القرية هي المسيطرة على أجواء قصصنا القصيرة .

وهكذا نرى ان مجموعات محمد نفاع الثلاث ، « الاصيلة » و « الودية » و « ريح الشمال » ، تتحدث كلها عن القرية والتغيرات في المفاهيم الاجتماعية السائدة فيها .

ان محمد نفاع يتحدث بحب عن القرية ويصف الحياة فيها بدقائقها . ومثال واحد فقط من مجموعته « ودية » يؤكد هذه الحقيقة . ففي قصة «الجهاز العروس» نرى التغيرات في المفاهيم الاجتماعية ، التي حدثت على ضوء مصادرة السلطات الاراضي العربية وسحبها من ايدي الفلاحين قطعة اثر أخرى . وأمام هذا الواقع يصور محمد نفاع كيف اضطر أهالي القرية الى الخروج الى العمل ، لينضموا الى جيش العمال ، وكيف انعكس هذا الامر على الفتاة ، فخرجت بدورها لتاخذ قسطها من الاعباء الحياتية والمعيشية الملقاة على عاتقها . قالت العروس « الكسوة للعريان وانا مش مزلبطه بخلقة ربي ، وعندما نكوم الفستان الاحمر على الاصفر على الازرق على البني والاخضر والليلكي تكوم السوف الليرات دينا على قلبي انا ربة البيت وعلى شريك حياتي ، يعني حط حامد على حمود والقرش ولا الصفرة ، كل قرش بنقطة عرق ، الشباب يطلع دم قلبها قبل ما نطلع لقمة العيش » (٢) .

واضافت — « كسوتي قليلة على قد الحال . وكسوتي الصحيحة هي محبة الناس والادب والضمير والوعي ، والتعاون اجمل كسوة لبلدنا » (٣) .

وبهذا اشار محمد نفاع الى ان « التعاون هو اجمل كسوة لبلدنا » فالتعاون بين جماهيرنا العربية ووحدة صفها هي في الاساس السلاح الرئيسي الذي نقدر بواسطته على محاربة سياسة الاضطهاد القومي والتمييز العنصري ، سياسة تلعنا من وطننا بشتى الاساليب ..

اما محمد علي طه وفي مجموعته« جسر على النهر الحزين » فيتعرض ، أيضا ، الى هذه التغيرات الاجتماعية في قريتنا العربية . فبينما نراه في قصة « المعركة » يصور استغلال السلطات، والحزب الحاكم ، للعائلية للتوصل الى هدفه وهو سرقة الاصوات في الانتخابات وتزوير ارادتهم واثارة النعرات بينهم ، نجده في قصة «اللجنة» يتحدث عن هزيمة الماضي الرجعي ، ممثلا بالمختار حسن عبد القادر ، على ايدي الجيل الجديد ، الشاب ، ممثلا بابن رباح وجماعته . الا ان الكاتب وجد ان من واجبه ، وفي جو الانتصار الذي حققته قوى الجديد ، الشاب ، المؤمن بعدالة قضية شعبه ، ولو اتخذت شكل فتح شارع في القرية لخدمة العمال والفلاحين ، التحذير من دسائس السلطات والرجعية المتدنية لها فقال « وتعتقد جدة ابن رباح ان الحية الرقطاء ما زالت حية ترزق .. وانها تنتظر الفرصة الملائمة لتهاجم الناس من جديد » (٤) ..

ان اهتمام كتابنا باجواء القرية ورصد التغيرات الاجتماعية ، التي تحدث فيها ، نابع ، في الاساس ، من التحولات التي طرأت على البقية الباقية من هذا الشعب والذي كان باغلبيته الساحقة من الفلاحين .

كما ان العمال ، الذين يصورهم أدبنا المحلي كمدافعين عن الارض ، يقفون في وجه مؤامرة المصادرة ، وهم بذلك يدافعون في الحقيقة ، ليس عن مصدر رزق لقطاع من الجماهير ، بل يدافعون عن حقهم في البقاء في الوطن ، يدافعون عن انتمائهم له وعن حقهم في التطور فيه . وحين يصور أدبنا المحلي هؤلاء العمال فانه يصور ، ايضا ، تبلور مفاهيم أبطالهم . وفي قصة « وصار اسمه فارس أبو عرب » لمحمد علي طه ، نرى ان الدفاع عن الارض هو جزء من معركة النضال ضد حكومة القهر والاستغلال . ففارس ابن رتيبة « صار يطرفش كلاما بعد اسبوع على الحكومة . على الحكومة بحالها . ويقول الحكومة مستغلة وتمص دم العمال . وحقوق العرب ضايعة . ويجب ان تعيد اللاجئين . وان تعيد الارض لاصحابها . الدار دار ابونا وجا الغربا يطحونا » (٥) . وقول الكاتب « ان الحكومة مستغلة وتمص دم العمال » وربطها بمصادرة الارض وبقضية الشعب الفلسطيني هو لفتة الى تعريف نضال الجماهير العربية في اسرائيل ، النضال القومي والوطني والدمقراطي والطبقي . ولهذا نرى ان هذا الطباخ ، فارس ابن رتيبة ، هو الذي يقود معركة الدفاع عن الارض ، عن موقع أم الحجارة .

وهذه اللفتة ايضا نلاحظها في مجموعة حنا ابراهيم « ريحة الوطن »، وفي القصة الاولى من « صور يوم الارض » . فحسن بطل القصة عامل ، الا انه دافع عن الارض وجرح واعتقل ، وهذا الامر هو الذي اعاد له صداقة الصبا مع محمد مصلح ، المزارع النشط ، « ولم يكن محمد مصلح اقل غبطة . وهو يرى صديقه يدفع غاليا ثمن الدفاع عن الارض وهو العامل الذي لا يملك الا الدار التي يسكنها وحديقة لا تزيد عن دونم واحد » (٦) .

لقد كان يوم الارض الخالد يوما تاريخيا مشهودا في حياة جماهيرنا، يوما يشير الى التغييرات الكيفية والكمية التي طرأت عليها خلال السنوات الماضية. وكان قمة في نضالها وهي التي جربت نفسها وقوتها في معارك هامة في الماضي . ان الخبرة النضالية التي تكدست عاما بعد عام وصلت القمة في يوم الدفاع عن الارض . اليوم الذي كان اثباتا للحكمة القائلة « ان الشعب يمهل ولا يهمل » ..

وللدلالة ، فقط ، على ان جماهيرنا العربية تشبثت بارضها ورفضت المصادرة لا بد من لفت الانتباه الى قصة اميل حبيبي « بوابة ماندلباوم » . ففي هذه القصة التي نشرت في آذار ١٩٥٤ في مجلة « الجديد » . واعاد الاديب نشرها في « سداسية الايام الستة » في عام ١٩٦٩ . يقول في حديثه عن العجوز المسافرة الى الاردن :

« واخوها الكهل ، الذي جاء من القرية ليودعها ، كان يهز راسه باستمرار وعلى وجهه الالم والتعجب . هذا « الشيء » الغامض ، (الوطن) ، الذي تنتحب اخته لانها تخلفه وراءها ولا تستطيع ان تحمله معها ، هو عزيز عليه وحبيب .

« وقال له جارنا :

— « ولكنك في نهاية الامر ستوقع لهم على ورقة البيع ، فالقانون معهم » .

والتفت الشيخ القروي نحوي وقال :

— « اسمع يا خالي كنا مرة نحرس المقثاة انا وأبي واخي الاصغر . واذا برف من الحجل يهبط على الحقل . فاستعجل اخي يحمل بندقية الصيد كاته الرجل ، ففشى أبي من الضحك . هل تذكر كيف كان يضحك جدك يا خالي ؟! وقال يا ولد صيد الحجل للرجال ! ولكن صغيرنا كان عنيدا . فعاد الينا بعد ساعة وفي يده ، يا للعجب ، طير من الحجل لا يزال على قيد حياة . فذهلنا . أما العفريت الصغير فكان يرقص وهو يتباهى بصيده. وصاح أبي : ولكننا لم نسمع صوت الطلقة ! فاجاب الصياد الصغير : لقد سحرت البندقية يابا ... وحلفني بجدودي وبجدود جدودي الا افشى السر امام والدنا حتى اخبرني انه راى هذا الطير المسكين بين فكي قط كبير ، فظل يركض وراء القط من عليقة الى عليقة وبين اعواد الذرة حتى خلصه منه .. هيه ، يا خالي ، هل ينتظرون مني ان اوقع على قسيمة بيع هذه الذكريات ؟! .. ما اقصر باع قوانينهم .. » (٧) .

فالوطن ليس فقط قطعة ارض يمكن مصادرته بمصادرتها ، انه ، ايضا ، تاريخ وانتماء . وهذا ما لا يمكن لاحد ان يصادره من شعب بقي منزرعا في وطنه ، رغم المحاولات المستمرة لسحب الارض من تحت قدميه .

*

كثيرة هي الجبهات التي خاضت عليها جماهيرنا العربية المتجذرة في وطنها معاركها . وكانت احدى هذه الجبهات الرئيسية الدفاع عن انتمائها للشعب العربي الفلسطيني . ووجدت هذه المعركة انعكاسا واعيا لها في قصصنا المحلي في عدة ظواهر :

١ — العودة الى ثورة الشعب العربي الفلسطيني على الاستعمار البريطاني في عام ١٩٣٦ .

٢ — الحفاظ على الرابطة بالاقارب والاحباب المشردين ولو كان هذا الامر من خلال المذياع . وذلك حتى عام ١٩٦٧ .

٣ — لقاء افراد هذا الشعب الواحد ، الصابر ، بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ .

واذا القينا نظرة سريعة على مجموعة حنا ابراهيم القصصية الاولى « ازهار برية » نراها في اغلبيتها تتحدث عن ثورة الشعب العربي الفلسطيني ضد الاستعمار البريطاني . وتناول هذا الجزء ، او لنقل هذه الشمعة المضيئة من التاريخ ، والحديث عنها في قصص قصيرة ، يعمق بطريقة او باخرى شعور الانتماء لدى الاجيال الشابة الى الشعب العربي الفلسطيني وتراثه النضالي والحضاري . ولهذا لم يكن من قبيل الصدفة ان يمنح الاديب محمد علي طه مجموعته الثانية اسم « سلاما وتحية » . وان يعالج اغلبية ابطالنا الشبان فيها بعد مسالة الارتباط بجماهير الشعب العربي الفلسطيني عامة في شتى اماكن تواجدها .

وتكاد لا تخلو مجموعة قصصية محلية من الحديث عن هذا الانتماء او الدفاع منه . واستمر هذا الالتزام بعد عدوان حزيران واحتلال الاراضي العربية المحتلة ، الضفة والقطاع ، ولقاء ابناء الشعب الواحد مجددا .

ولا بد هنا من الاشارة الى ان الاديب اميل حبيبي كان يتصور طوال الوقت كيفية هذا اللقاء وتخيله حتى قبل وقوعه . فتسمع « الثورية » التي عادت لتعيد ذكريات هذا الشعب الى الانبعاث تقول : « ما تركتكم ابدا . احكوا لاولادكم عني حتى اذا عدت لا تذكرني هند وحدها. ولا الوالد الجمعة وحده ، ولا على البقال وحده ، ولا الكنز الباقي وحده ، ولا القاعد على عتبة السنين وحده — اين ذهب ؟! — ولا حلاق السياسة وحده . بل يذكرني اولادكم ايضا. فاعود حينئذ وسارقص: ايد بايد متشابكة خارج هذا الوادي ، في الفضاء الواسع ، مع أولاد بالسع البلاستيك ، واولاد عساكر البلدية » (٨) هذا ما حلم به اميل حبيبي في آذار ١٩٦٣ . ويوصي ان نبقى امينين « للثورية » وان نثقف اطفالنا واجيالنا القادمة على انها ستعود يوما ، حتما ستعود . ولكن كيف كان اللقاء فعلا بعد عدوان حزيران في عام ١٩٦٧ ؟ ان « سداسية الايام الستة » بمجملها تتحدث عن اللقاء الذي حدث . اذ استيقظ السجين السجين عشرين عاما وهو مقطوع عن اهله ، « استيقظ يوما على لغط في باحة السجن ، فاذا به يلقى اهله جميعا وقد حشروا معه » (٩) . ولكن وبالرغم عن مرارة السجن وقيوده فقد سعد مسعود بلقاء ابن عمه « ولا اريدكم ، يا شطار ، ان تفهموا من هذا ان مسعودا عاد الى حالته السابقة في حيفا . بل صار مثله مثل بقية الاولاد ، ذا اعمام واخوال والرباء ، ولم يعد مقطوع الاصل والفصل » (١٠) .

وهذه هي حال جماهيرنا العربية الباقية في وطنها . فهذه الجماهير ليست مقطوعة الاصل والفصل ، بل ان لها انتماءها للشعب العربي الفلسطيني . وانطلقت هذه الجماهير لتعميق هذا الانتماء والحفاظ عليه . وستبقى امينة له .

واخيرا .. يقول الناقد الروسي الدمقراطي بيلنسكي عن دور الاديب والشاعر انه ذاك « الذي يرى في التغيرات الصغيرة اليومية تطور الحياة الاجتماعية وتطور الجماهير التاريخي » . وقد نجحت القصة القصيرة المحلية لدينا في رصد هذه التغيرات وفي وصفها والحديث منها والاشارة الى العبرة منها واخضعتها في النهاية الى خدمة اهداف وطنية سامية هي التجذر في الوطن والدفاع عن الارض والالتزام بانتماء هذه الجماهير للشعب العربي الفلسطيني .

---

١ — اميل حبيبي ، « سداسية الايام الستة » ، المقدمة ص — ٨ .

٢ و ٣ — محمد نفاع ، « ودية » ، ص ١٠ ، ١١ .

٤ — محمد علي طه ، « جسر على النهر الحزين » — ص ٢٢ .

٥ — محمد علي طه ، «عائد الميعاري يبيع المناقيش في تل الزعتر » ، ص ١٠٣ .

٦ — حنا ابراهيم ، «ريحة الوطن» ، ص ٢٧ .

٧ — اميل حبيبي ، « سداسية الايام الستة » ، ص ١٤ و ١٥ .

٨ — اميل حبيبي ، « سداسية الايام الستة » ، ص ٥٠ .

٩ و ١٠ — اميل حبيبي، «سداسية الايام الستة » ، المقدمة ، ص ٨ و ٦١ .

سميح القاسم

قرارة البركان

● حفنة نور ●

مهلاً . مهلاً .
هي ذي مملكة الديجور
مهلاً
وليدُّخر الاعمى
حفنة نور .

● دنيــا ●

اوّلها يبكي آخرها
آخرُها يرقص ويغني في الساحه
الحيّ يجوس دوائرها
والميت يقضم تفاحه
. . . . . .
دنيا !

● حصرم ●

من كلّ عناقيد الكرم اخترتك انت
من كلّ عناقيدك ،
ظلّ لي الحصرم
من كل الحصرم ،
لم ينضج إلا موتي !

● الحقيبة ●

سقفها واطيء
إنما بين جدرانها
أبدا دافيء .
هل أقول إذن إنها منزلي ؟
حسنا !
ليس لي منزل غيرها
ليس لي !

● للذين ابصروا ●

اعددتُ للملائكه
حديقة فسيحةً في جسدي
وللنفوس الهالكه
مقبرةً في جسدي
اعددتُ للعميان يومي كلّه
وللذين ابصروا ،
تركتُ أمسي وغدي !

● حبيبتي ●

يدعوها الاطفال القتلى
« مملكة الليل الفادح »
تدعوها أشجار الدفلى
« عاصفة الرمل المالح »
يدعوها الغرباء
« عاهرة الغادي والرائح »
يدعوها الابناء
« الدمع الجارح »
ادعوها « الحب »
وادعوها « الموت »
واقسم :
لن يخرج منها رجل صالح
لن يخرج منها رجل صالح !

● مقهى ●

في مقهى الميناء للاثة بحّاره
الاسود يشعل سيجاره
الاصفر يحلم بعجيزة زوجته
والابيض يحضن قيثاره ..

● « ٧ » ●

بعد قليل
تلتحم القاطرة السابعة
بسبعة فرعونات
في الفرعون السابع
تبكي سيدة حبلى
(في الشهر السابع) .
في برّاد المستشفى جثة رجل
من سبعة ايام مات !

● احوال جوية ●

كان علينا ان نسرع
حتى نلحق بالطائرة الهولندية
كان علينا ان نسرع
حتى نلحق بالعاصفة الثلجيّة
كان علينا ان نسرع
حتى نلحق ،
بضحايا الاحوال الجويّة ..

● حفلة تعارُف ! ●

هل هذا المقعد خالٍ يا سيدتي ؟
(كل شتاءٍ يتمنّى خبزك)
هل تسمح سيدتي ان أغلق شباك الباص ؟
(للوقت تضاريس)
هل تسمح سيدتي بالتدخين ؟
هل ترغب سيدتي في سيجاره ؟
ما رايك سيدتي في كاس نبيذ ؟
ايّ الافلام تفضّل سيدتي ؟
(كل بطاقات السفر ستفقد قيمتها)
(كل هوايات الملك المخلوع عن العرش هراء)
لا نوم الليله
لا اوّل للضمّة . لا آخر للقبله
لكن .. ما اسمك يا سيدتي ؟ !
لم نتعارف بعد ! !

● في مطار بعيد ●

اطالع الوجوه في قاعة الانتظار
اشعل لي سيجارةً لعينةً
وامنح الحمّال فوق اجره دولار .
ازي على المائدة المنخفضه
مجلّةً جنسيه
اجيبُ في ترفّع على سؤال الشرطة المشككه
واطرح التحيه
على رفيق سفرٍ يرفل في ثيابه الريفيه
آخذ في لباقة
حقيبة السيدة الزنجيه
وضاحكا مداعبا
اوزّع الحلوى على اطفالها الصغار
. . . .
هل يدرك المطارُ ؟
هل تدركُ يا مطار ؟
انّي سليل الالفة الشرقية ؟ !

● موضة قديمة ●

ارفعُ صوتي عاليا
يمرّ بي الناس ولا يصغون
ارفعُ صوتي عاليا
يمرّ بي الزمان لا مباليا
أنا مغنّي الموضة القديمه
والمقريء المافون ..

● الظلّ والاستثناء ●

لحظاتٌ .. وتقبل الاسماءُ
لحظاتٌ .. وترحل الاسماءُ
فاسمعوني !
ملءَ الزمان اسمعوني
لم تلدني امي ، ولم تبصروني
انا ظلّي
وانتم استثناءٌ !!

فوزي عبد الله

قصائد

– ١ –

لي أنت ،
جَنْءُ خاطري
فهل يكون ؟
لي أنت ،
ما أمرَّ ساعة تضيقُ
وفي ظلالها أفيقُ ،
يا عالمي المسحور
يا قصائد الأبدْ ،
اريد تبقى ،
هل يكونْ ؟
لي أنت ،
فوق غاية الظنون
في القلب ،
في عُمري
فلا يهون .
اقمتَ عند أمسك السدود ؟

– ٢ –

— قف ساعةً ،
هل ينفع الندم ؟
هل في غدٍ وردٌ ؟
أمس تضيقُ عنده الحدود .
— ترعى غدا ؟!
فلِمْ إذنْ
هل هام هذا القلب من قبلُ
ومن بعدُ ؟
— ترعى غدا ؟

– ٢ –

وامس قصة ، ذكرى
وامس .. عله نسيان .
إن كنت .. إن كان ...
ردّه لي ما كان .
يكون ما يكون ..
ثم ينتهي ... ؟
هل ينتهي الألم ؟.
ضدى ..

سميح صباغ

كتابة على جدران الوطن

● في العيد ●

حاولت الرقص على انغام الهورا
في حفلة ذكرى ميلادك
حاولت الرقص وقلت انسُ ،
يا ولدُ ، الذكرى !
قلت انسُ ودارت بالخمر صبيّه
فرايت على كاس زميلي
دور الاهل على شاطيء يافا
اروقة ليليّه
ومتاحف ومقاهي للسياح
ورايت المسجد خمارة حشاشين
ورايت قرى دائرة
ورايت مدائنَ تبنى
ومزارع تخضر .. وكان اخي
يعمل فيها عتالا ، واخي الآخرُ
يبحث عن عمل في سوق النخاسين .
وابي يعمل كنّاسا في احد شوارع حيفا
واخي الاصغر يبحث عن مأوى ،
في الرملة بين طلول الاهل المذبوحين المطرودين
رفع ندامايَ كؤوس العيد
وكانت كاسي — حين نظرتُ اليها —
تطفح بدموع ايامى وثكالى دير ياسين .

*

حاولت الرقصَ .. ودارت بالجمع الموسيقى
حاولت الانشاد فسدّت درب الكلمة
دمعات القلب المخنوقة !
قلت : اعقل ، يا ولد ، وفكر بغد : هذا الدرب المحتومُ !
وحاولت الرقص ودارت بالمحتفلين الاقداح
فابصرت ، على كتفي رجل اشيب ، اختى الحبلى
تصعق رعبا ، تنزف دما تحت حراب « البلماح » .
ورايت شبابا ، في عمر الزهر ، تطاردهم
فوق شوارع رام الله وبير زيت والقدس
كلاب الفاشيين
ونفضت عنها رابعة تراب القبر
وراحت تعدو فوق شوارع حلحول :
آلاف المرات نموتُ وآلاف المراتُ نقاوم
ونظل نقاوم
كل وحوش الغاب وكل كلاب الصيادين .

*

حاولت الرقصَ .. !
فردتني من موتى — من عار محتوم
شهقة خضر واحمد* قالت لي : بكرتَ
فما هذا العيد .. بعيد ..
ان كنت بلا عينينْ
اوما تسمع صرخات الاطفال على نهر البارد
او بين حطام منازل « حاتين » (١)
اوما تسمع طلقات النار على اهلكْ
في يوم العيد !؟
قال ابى : من لا يمتلك الافراح بداخله ، يا ولدى ،
من لا يعرف طعم الفرح
كيف سيرقص ويغني في اعراس اهالى البلد ؟

● لافتة على مدخل معلوت ●

للقادم .. بيت
فوق تراب جليلى
للقادم بيت
وحواليه ملاعب اطفال
وجنائن ومزارع .
فوق تراب جدودى
للقادم من شهر .. من شهرين
فجاج واسعةٌ ومصانع
وانا البنّاء .. النصار .. الحداد
البلاط النجار الدهان ،
العامل من اجل رغيفه
قضّيت شبابى انتقل
من « موشاب » ل « موشاب »
ابحث لي ، انا وحبيبة عمري وصغاري ،
في وطني عن منزل

١ — قرية في الجنوب اللبناني .

● العبدة .. ●

تستيقظ كل بغاياها والاقطاعيونَ
وسماسرة الارض وسماسرة الاعمال
.. تطمان ذئاب سائبة فوق سهول من عسل وحليب
بين كروم الكنعانيين
وذئاب مناظر ما بين البطوف و « راس النمر »
تصارع رب الزيتون ، ورب العسكر يحميها والقانون .
باسم الامن تبارك قانون الغاب
وسقطت كل وصايا الرب المسكين
فالخارج من رعب الغربة من بؤس الامصار
يسوّي آلهة من احجار
يعبد سيدة الدولار ويشرب دم ضحيته
ويباركها باسم « وصايا الله » !
فما بين القاهرة وتل أبيب سلام
لا « يفهمه » غير صراصير الامن
وحراس الدولار وتجار الافيون

*

الويل الويل لعباد الدولار
من غضبة رب الارض ورب الانسان
من عاصفة تهدم كل الاوثان .

● صوت من معليا : ●

عاديةً كانت حواكير البلدْ
والناس فيها مثل باقي الناس كانوا ،
والكروم
عادية كانت وحين جاءها الغزاةُ
صار شجر الزيتون
عرائسا . والناس صاروا اهل بيتي كلهم
وكل قطعة هنا خضراء صارت جنّةً
وكل شبر دائر معبدْ .

● جدلية الوطن ●

احبكَ لا حلما في مزامير شاعر
ولا ملجأ لهموم الشتات
ولا صورا فوق خارطة
عند نافذة للتذاكرْ
همو يعشقونك سوقا لهم رائجا
واحبكَ ..
ليس لحبيَ بدءٌ ولا آخرٌ
أنت ظلّي
وهذا الثرى بعض لحمي
وهذي الازاهر .

حكام السعودية يسيرون على حبل مشدود!

بقلم: علي عاشور

نشرت صحيفة «نيوزويك» في عددها الصادر بتاريخ ٣٠-٤-١٩٧٩ ما يلي :

« وكلاء الاستخبارات في مختلف انحاء العالم مرتبكون بسبب التقارير عن الصراعات داخل العائلة المالكة في العربية السعودية الغنية بالنفط . ان استمرار هذه التقارير يكفي لاثارة الاهتمام .

« ان ادارة كارتر منزعجة لانها كانت تنظر الى العربية السعودية وكأنها حصن موال للغرب في الشرق الاوسط بعد سقوط الشاه في ايران — قد تمهدت بان تكون المملكة العربية السعودية قوة عسكرية هامة . ان ولي العهد الامير فهد — حاكم الشعب الفعلي — لبضع عدة اسابيع في المزرعة صحيا في اسبانيا واضعا نفسه تحت اوامر الاطباء . واثار غيابه الشائعة تقول انه يفقد السلطة . كذلك هناك الشائعة تقول ان وزير النفط الشيخ احمد زكي اليماني الذي قاد معركة تخفيض الزيادة في اسعار النفط هو ايضا على وشك ان يكون خارج الحكم . وهما يعتبران اكثر الاعضاء موالاة للغرب في الزمرة السعودية الحاكمة .

« ويقال ان وزير الدفاع الامير سلطان وقائد الحرس الوطني الامير عبدالله هما ايضا على الدرب ولكنهما يناوران من اجل أن يكون لهما الحق بعد فهد في المطالبة بالعرش . وتعتقد مصادر المخابرات الامريكية في الوقت الحاضر بان عبدالله والملك المريض خالد — الذي كان يعتقد مرة بانه رئيس صوري — قد اظهرا ما يكفي من القوة . وكلاهما يؤيد العرب (اي يهدف الى اقامة تعاون أوثق بين جميع الدول العربية وخاصة في مجالات الدفاع والتجارة والثقافة) ، ويعارض بشدة « معاهدة السلام » المصرية الاسرائيلية واقامة علاقات أوثق مع الولايات المتحدة . وتصر بعض الاوساط على عدم وجود انقسام واضح في داخل حكومة العربية السعودية . ولكن المعلومات التي تتسرب عن المصادر الوثيقة الصلة بالعائلة المالكة دفعت الولايات المتحدة ، التي تعتمد على العربية السعودية بمقدار ٢٠ بالمئة من نفطها ، الى البدء في اعداد « مخططات طوارىء » لمواجهة اي تحول سعودي أساسي » .

وفي الوقت نفسه هاجم «النيل مصر» انور السادات ، في خطابه الذي القاه بمناسبة عيد أول أيار العائلة المالكة في السعودية واتهمها بانها هي التي دفعت معظم الدول العربية الى قطع علاقاتها مع مصر . وادعى بان هذه الدول قطعت علاقاتها مع مصر اما مجاملة للسعودية او لانها قبضت منها الثمن !

واعار السادات هذا « التغيير » الذي طرا على موقف العائلة المالكة في السعودية من نظام الحكم القائم في مصر الى التهديدات التي وجهت اليها من قبل نائب رئيس الجمهورية العراقية صدام حسين والقادة السوريين (الذين اسماهم العلويين) والفلسطينيين . وادعى بان الرئيس السوري حافظ الاسد هدد الممثلين السعوديين في مؤتمر بغداد بقوله : سانقل المعركة حتى غرف نومكم ! كذلك ادعى بان صدام حسين هدد باحتلال الكويت اذا هي لم تقطع مساعداتها عن سلطان عمان (قابوس) ! وقال متهكما : السعودية عايزة تمثل زعيمة الامة العربية ! انهم (اي السعوديون) زعلانين لان امريكا يمكن ان تتخلى عنهم كما تخلت عن شاه ايران !

وادعت الصحف المصرية بان النيران اشتعلت في بعض ابار النفط في العربية السعودية في اعقاب مؤتمر بغداد « مباشرة » ، مما اخاف السعوديين وجعلهم ينظرون بجدية الى التهديدات التي وجهت اليهم في المؤتمر .

وكتبت مجلة « ذي ميدل ايست » ، التي تصدر في لندن في عددها الصادر في آذار الماضي ، « ان الولايات المتحدة يمكن ان تفقد ، نتيجة لسوء تصرفاتها في ايران ، وعدم رغبتها في الضغط على اسرائيل لحملها على التنازل للعرب ، اهم حليف عربي لها — العربية السعودية — وذلك في الوقت الذي تزداد فيه قيمة السعودية بالنسبة لها بسبب التقلبات في انتاج النفط الايراني .. »

واضافت المجلة : « من المرجح ان لا ترغب القيادة السعودية الحالية في الانضمام الى المعسكر السوفييتي . ولكن الغطرسة الامريكية وانتهاك امريكا بمصالحها القومية يشوهان صورة واشنطن في الشرق الاوسط . لقد عملت زيارة هرولد براون (وزير الدفاع الامريكي) قليلا في اصلاح الخراب الذي جاء في الوقت الذي رفضت فيه وزارة الدفاع الامريكية نقل طائرات «اف ١٤» التي كانت قد اوصت عليها ايران الى الرياض » .

واوضحت « ذي ميدل ايست » :

« في مثل هذا الوضع يمكن ان يكون عدم الانحياز هو البديل الوحيد . فهو الاقتراح المعقول على ضوء التطورات في ايران والتحالف السوري — العراقي . ومما له دلالته هو ان السعودية عقدت مؤخرا اتفاق تعاون امني مع العراق » .

واضافت المجلة : « ربما تتعلم الولايات المتحدة درسا قاسيا .. وهو ان « اتباعها » لن يقتنعوا بالكلمات عندما يرون ان الاعمال تجري على العكس منها . ان مثل تايوان وتغير موقف واشنطن السريع تجاه الشاه لم يمرا دون ان يلاحظهما احد في العواصم العربية » .

وليس صدفة ان مدير المعهد الامريكي للشرق الاوسط دين براون (الذي كان سفير الولايات المتحدة في الاردن منذ آب ١٩٧٠ حتى نهاية اكتوبر ١٩٧٣) قال في مقابلة له مع مجلة «ذي ميدل ايست» (عدد آذار ١٩٧٩) : « اعتقد ان السعودية ستعيد النظر في كل علاقاتها مع الولايات المتحدة . واظن انها بدأت في ذلك منذ الآن » .

واعاد براون هذا « التغير » في موقف السعودية الى السياسة العدوانية التي تنتهجها بلاده « لاصلاح وتغيير » العالم — عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية !

ومعروفة السياسة « الجديدة » التي تروت الولايات المتحدة انتهاجها في الشرق الاوسط في اعقاب سقوط الشاه في ايران . وقد حددها مستشار الرئيس كارتر — بريجنسكي — كما يلي :

● توريط السعودية بصورة اعمق مع الولايات المتحدة — بتزويدها باسلحة اكثر ، وتكنولوجيا احدث من اجل « النمو الاقتصادي » ، وباجراء مشاورات امريكية اوثق مع الرياض .

● تواجد بحري امريكي اكبر في المنطقة وبشكل خاص حاملات طائرات ، وطائرات برية مهاجمة ، وغواصات مدربة على المعارك القصيرة .

● تقديم مساعدة عسكرية اكبر لدول الخليج وتقديم مساعدة عسكرية واقتصادية الى اليمن الشمالي .

● الضغط على تركيا لاجبارها على انتهاج سياسة مالية اشد حزما وفتح ابواب البلاد امام التوظيفات الاجنبية .

● التوصل الى « معاهدة سلام » مصرية — اسرائيلية واغراء اسرائيل على اتباع سياسة اكثر واقعية ! من اجل تحويلها الى دولة « مقبولة » في الشرق الاوسط !

ولكن السعودية تعلمت من رصدها التطورات في اليمن الديمقراطي والاحداث في القرن الافريقي وفي افغانستان (ومؤخرا في ايران) ان لا تنتظر اية مساعدة سريعة لا من الولايات المتحدة ولا من اية دولة غربية اخرى ، وان عليها ان تحسب الف حساب قبل ان تتورط في اية مغامرة عسكرية في المنطقة . وهي ترى ما آلت اليه الاوضاع في لبنان الشقيق من جراء الحرب الاهلية التي تسود البلاد منذ عدة سنوات .

وفي مقابلة مع صحيفة « السياسة» الكويتية قبل بضعة الشهر اعلن ملك السعودية خالد : « من المؤسف ان العالم الغربي ، بما فيه الدول الكبرى ، منشغل جدا بقضاياه المحلية في الوقت الذي تبرز فيه متغيرات كثيرة في عدد من البلدان التي تتمتع بمواقع جغرافية مهمة وسط اسيا وفي القرن الافريقي » .

لذلك ليس غريبا ان تتخذ المملكة العربية السعودية التي تملك «الذهب الاسود» مواقف مرنة تسمح لها بالمناورة في الظروف المعقدة فتقطع علاقاتها مع النظام الساداتي وتتحفظ من الولايات المتحدة وتعلن ولاءها للتضامن العربي .

وقد اعرب عن موقف السعودية في اعقاب التطورات الاخيرة في المنطقة الامير سعود الفيصل في المقابلة التي اجراها معه سليم اللوزي رئيس تحرير مجلة «الحوادث» البيروتية التي تصدر باللغة الانجليزية ايضا .

نفى سعود الفيصل في هذه المقابلة ان تكون هناك اية انقسامات او خلافات في داخل العائلة المالكة في السعودية . واوضح ان سياسة السعودية هي العمل العربي المشترك . وقال ان التضامن العربي هو اساس الاستراتيجية السعودية . واضاف : « نحن لا نشترك في اي تحالف الا ضمن النطاق العربي او الاسلامي » ! وقال : « ان وزير الدفاع الامريكي هارولد براون يعتقد بان الاتحاد السوفييتي يحاول ان يستفيد من التغير الذي حصل في المنطقة لمصلحته . وبانه يسعى الى تشديد التوتر ويحرض على استخدام العنف . وهم (اي الامريكيون) يتصورون بأن الوضع خطير جدا ويهدد بشكل جدي التوازن في المنطقة ولذلك يدعون الى التصدي لهذا الوضع بسرعة » .

واضاف : « ولكننا اوضحنا للوزير الامريكي باننا لا نتدخل في المنافسات الدولية . ونرى ان التهديد الصهيوني لا يزال هو الخطر الاساسي الذي يواجه المنطقة . لذلك فان الطريق الوحيدة لاعادة الامن والنظام الى المنطقة هو الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة وارجاع القدس الى الحظيرة العربية والاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير » .

واكد على ان امن المملكة واستقرارها منوطان بايدي سكانها وقال : « لم ينشأ اي فراغ في المنطقة بسبب سقوط شاه ايران . وليس هناك اي تهديد للمنطقة من اية جهة كانت . وليس هناك اي تدخل اجنبي . »

واوضح ان دول الخليج تقيم علاقات فيما بينها حتى لا تسمح باي تدخل اجنبي .

واكد على ان نجاح دعوة آية الله الخميني لتحويل ايران الى دولة اسلامية معناه في الواقع قفزة كبيرة الى امام بالنسبة للاسلام .

واعلن انه يرحب بالتفاهم مع اثيوبيا على اسس حل القضية الايرترية . وقال ان بلاده تريد اقامة علاقاتها مع عدن على اساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

اما بالنسبة للاتحاد السوفييتي فقال : « ان عدم وجود علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي لا يعني اننا لانعترف به او اننا لا نعترف باهمية الدور الذي يقوم به الاتحاد السوفييتي في السياسة الدولية . على العكس . دائما اعربنا عن شكرنا للموقف الايجابي الذي اتخذه الاتحاد السوفييتي فيما يتعلق بالقضايا العربية » .

على الرغم من كل ما تقدم يبقى السؤال : ما هي حقيقة الموقف السعودي على ضوء التطورات الاخيرة التي وقعت في المنطقة ؟

والرد على هذا السؤال تقول : لم تواجه العائلة المالكة في السعودية ، منذ اغتيال الملك فيصل في آذار ١٩٧٥ ، مثل ما تواجهه الآن من مشاكل وتحديات .

فمؤخرا نشبت الحرب بين اليمن الشمالي واليمن الديمقراطي . وكان الدور السعودي واضحا من خلق الظروف التي ادت الى هذه الحرب التي كان من اهدافها ضرب الحركة الديمقراطية في اليمن الشمالي وقطع الطريق على التعاون بين الشمال والجنوب . ولم تكن السعودية لاسباب دولية (وعربية نسبيا) لتستطيع ان تدخل هذه الحرب بشكل سافر . لذلك دعت امريكا وبريطانيا وفرنسا الى ارسال كميات كبيرة من الاسلحة والمعدات العسكرية الى اليمن الشمالي حتى يقوم هو بالقوة الصدامية المباشرة . ولكن هذه الحرب انتهت ، كما هو معروف ، بالتقارب بين اليمنين وبالسعي لتوحيدهما في ظل جمهورية يمنية واحدة . الأمر الذي اضطر السعودية الى الظهور بمظهر الوسيط — عن طريق الجامعة العربية — لتخفيف حدة النزاع بين البلدين !

وفي الوقت نفسه كانت السعودية في خلاف مع واشنطن بسبب اصرار الرئيس جيمي كارتر على عقد « معاهدة السلام » الاسرائيلية المصرية .

وملخص وجهة النظر السعودية هو: ان الحل الجزئي سيؤدي الى عزلة مصر وشق الصف العربي كما تفهمه العائلة المالكة وعدم الاستقرار في المنطقة وتقوية القوى المتطرفة !! (الثورية) .

وللتأكيد على وجهة النظر هذه الغى ولي العهد فهد الزيارة التي كان من المقرر ان يقوم بها الى واشنطن في منتصف آذار .

واثار اهتمام حكام السعودية ارتفاع المد الشعبي الاسلامي الذي ادى الى الاطاحة بحكم الشاه في ايران وهم يرون في هذا المد خطرا يهدد انظمة الحكم التقليدية في عدد من البلدان العربية .

فهذه الحركة القوية الجذور التي تدعو الى اسقاط الامراء ومعاداة الامبريالية تدعو ايضا الى مكافحة الصهيونية وتهدد بنسف كل الامال التي عقدتها السعودية على التوصل الى حل للنزاع الاسرائيلي العربي يتوافق مع مصالحها ولا يطلق مثل هذه الازمة الحرجة في العالم العربي .

لذلك انشغلت العائلة المالكة في العربية السعودية ، خلال الاشهر الستة الماضية ، في البحث في قضية اساسية وهي : هل تلقي بكل ثقلها خلف الرئيس المصري انور السادات ، كما تريد الولايات المتحدة ، ام تساند الائتلاف السوري العراقي الجديد وسائر الدول العربية التي تعارض اتفاقات « كامب ديفيد » ؟

لقد حث السعوديون ، التوافقون الى عدم ابعاد مصر عن الميدان العربي ، الاخرين على السير مع السادات ولكن بحذر شديد ! وكانوا حتى مؤتمر القمة (تشرين الثاني ١٩٧٨) في بغداد يحاولون ان يقيموا الجسور بين السادات ومعارضيه في العالم العربي .

ولكن مع مرور الايام تصلب الخط السعودي بفعل زخم حركة التحرر القومي العربية التي تبينت بان اتفاقات « كامب ديفيد » وبعدها المعاهدة المصرية المنفردة تتنكر بوضوح لحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني وتخون مصالح الشعوب العربية .

وقد اوضحت الثورة الايرانية لحكام السعودية بانها تقامر بمصيرها اذا هي اتخذت موقفا معاديا لشعبها وسائر الشعوب العربية ، ومهادنا الامبريالية والصهيونية .

وساعدت الشكوك حول مقدرة الولايات المتحدة على وقف المد الثوري في القرن الافريقي وفي اليمن الديمقراطي وفي افغانستان واخيرا في ايران على اقناع السعودية بالتخلي عن تاييد السادات علنا والاعتماد على التضامن مع العرب !

وهكذا فالكثيرون اعتقدوا كما اعتقد كارتر بان حاجة العربية السعودية الى مصر « قوية ومستقرة » كبيرة جدا الى حد انها لن تقطع عنها المساعدة (كما هددت) حتى ولو وقع السادات على المعاهدة مع اسرائيل. ولكن تبين ان هذا الاعتقاد لم يكن في محله .. والآن تلوح علامة استفهام حول استعداد السعودية القيام بتعهدها السابق وتسديد ثمن الخمسين طائرة (ف ٥) التي قررت الولايات المتحدة ان تزود مصر بها .

والواقع ان العلاقات المصرية — السعودية تدهورت في الايام الاخيرة .. ومعها تعقدت العلاقات الامريكية — السعودية . وهذا ما اعترف به وزير الخارجية الامريكي، سايروس فانس ، في شهادته امام لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الامريكي (الصحف ٩-٥-٧٩) ، حين قال ان هذا يعود الى بروز خلافات واضحة وقوية بين الطرفين حول معاهدة السلام المصرية — الاسرائيلية .

ولا شك ان التوتر في العلاقات السعودية — الامريكية يعود الى شعور محافل سعودية بان الامبرياليين يناورون ، في علاقاتهم مع زعماء العائلة السعودية الحاكمة ، على الخلافات القائمة ولا شك .. ولهذا اضطرت الادارة الامريكية الى استدعاء مدير دائرة المخابرات الامريكية في جدة لانه سرب انباء الخلافات بين كبار الامراء السعوديين .

ومع هذا لاحظ المراقبون ان حكام السعودية يتخذون خطوات ويصرحون تصريحات تتسم بالتناقض ..

فبعد ان هاجمهم السادات هجوما فظا وضيعا وردت عليه الصحافة السعودية ردا شديدا اعادوا سفيرهم الى القاهرة .

وفي الوقت الذي يعترف فيه المسؤولون الامريكيون بتوتر علاقاتهم مع حكام السعودية يعلن الامير سعود الفيصل ، وزير الخارجية ، ان العلاقات السعودية الامريكية لا تشوبها شائبة ولم يطرا عليها ما يستدعي التعليق عليه و « اننا ما زلنا نعتقد ان للولايات المتحدة دورا نامل ان تقوم به لتحقيق السلام الشامل والعادل والا تكتفي بالاتفاق الذي ثبت ... انه لن يحقق هذا السلام » (الصحف ٨-٥-٧٩) .

لقد عالج اكثر من كاتب سياسي وضع العائلة المالكة وتوقف عند الخلافات بين اجنحة هذه العائلة .. وبعضهم اكد ان ولي العهد ، الامير فهد غير راض عن تدهور العلاقات مع النظام الساداتي وعن التوتر في العلاقات مع الولايات المتحدة .

ولكن بغض النظر عن هذه الخلافات فلا شك ان حكام السعودية مجتمعين يواجهون موقفا صعبا جدا ... فمصلحتهم الطبقية ، تتطلب توطيد تعاونهم مع الامبريالية الامريكية والرجعية العربية وفي مقدمتها النظام الساداتي . ولكنهم في الوقت نفسه خائفون على نظامهم ان هم خرجوا عن صف التضامن العربي في ظروف صعود الزخم الثوري في العالم العربي .

ولذلك سيحاولون ان يسيروا على «الحبل المشدود» كما يقولون حتى لا يعرضوا انفسهم الى الخطر .

ايران ستوطد علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي

موسكو — خاص بـ « الاتحاد » — عقد محمد مصري ، السفير الايراني الجديد في الاتحاد السوفييتي ، مؤتمرا صحفيا اشاد فيه بمواقف الاتحاد السوفييتي المبدئية والمؤيدة للشعب الايراني وثورته . وقال السفير ان الاتحاد السوفييتي منذ البداية ايد ثورة الشعب الايراني وكفاحه في سبيل الحرية . واضاف ان الحكومة الايرانية ستتمسك بعلاقاتها الودية مع الاتحاد السوفييتي وستطور علاقات حسن الجوار معه . وقال السفير ان بلاده لن تحيد عن سياسة عدم الانحياز ودعم حركات الشعوب الوطنية بما فيها حركة الشعب العربي الفلسطيني .

تجميد هيئة التصنيع العسكري العربي ايضا!

حيفا — الوكالات — تواصل الهيئات والمنظمات العربية العامة تجميد عضوية مصر فيها ، بسبب خروج النظام الساداتي عن مبادىء التضامن العربي وتوقيعه معاهدة الخيانة الوطنية مع حكام اسرائيل برعاية الامبريالية الامريكية .

واخر حلقة في هذه السلسلة اعلان الشيخ فيصل القاسمي ، رئيس الهيئة العربية للتصنيع الحربي ، وقف اعمال الهيئة حتى تنتهي المشاورات في شانها .

والمعروف ان هذه الهيئة تاسست في عام ١٩٧٥ ، برأسمال قدره ١٤٠٠ مليون دولار وبهدف انتاج مختلف انواع الاسلحة والمعدات العسكرية .

ومع ان النظام الساداتي هو الذي بادر الى تاسيس الهيئة الا ان تمويلها اعتمد على مساهمات السعودية ودولة الامارات وقطر .

وكانت الهيئة قد عقدت اتفاقات لانجاز مهماتها مع شركات الاسلحة في بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية والولايات المتحدة .

وكان المفروض ان تقوم منشآت الهيئة في مصر بسبب توفر الايدي العاملة والخبرة التقنية فيها .



الخطط الخمسية — أروع فصول البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي

قال سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفييتي ، ليونيد بريجنيف ، ان الخطط الخمسية هي فصول رائعة في كتاب عظيم تروي قصة العمل البطولي الذي قام به شعبنا في بناء الاشتراكية والشيوعية .

وكتب فلاديمير سيلين في « انباء موسكو » (٦-٥-٧٩) تحت عنوان « تخطيط الاقتصاد الوطني احد اهم المنجزات العلمية والاجتماعية في القرن العشرين » يثمن اهمية هذه الخطط :

« تمر هذه الايام الذكرى الخمسون لاقرار الخطة الخمسية الاولى للتطوير الاقتصادي والاجتماعي في الاتحاد السوفييتي التي كانت باكورة الخطط الخمسية التي ارتفعت بلادنا من التخلف الاقتصادي والتكنيكي نحو ذرى التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنيكي والاجتماعي .

ان الخبرة الفريدة لتخطيط الاقتصادي الشامل هي احدى اهم المنجزات العلمية والاجتماعية في القرن العشرين . فقد اصبح هذا النهج مرشدا للعديد من الشعوب الراغبة في اعادة بناء حياتها على اسس العدالة الاجتماعية والاستقلال .

الانطلاقــــة

كانت المهمة الاساسية للخطة الخمسية الاولى في اعوام ١٩٢٨ — ١٩٣٢ هي تحويل الاتحاد السوفييتي من بلد زراعي الى بلد صناعي . وخلق القاعدة الاقتصادية لبناء المجتمع الاشتراكي . فكان ينبغي اقامة صناعة ثقيلة جبارة قادرة على تزويد الصناعة والنقل بالتجهيزات الحديثة وتامين تحويل الاقتصاد الفلاحي الصغير الى زراعة جماعية كبيرة » ..

و « الاتحاد » تقدم تلخيصا لهذه الخطط التي وصل عددها العشر .. والخطة الخمسية العاشرة يجري تنفيذها في هذه الفترة :

الخطة الخمسية الاولى (١٩٢٨ — ١٩٣٢)

هي واضعة اساس الاقتصاد الاشتراكي . والحلقة الرئيسية فيها هي الصناعة الثقيلة واشاعة المؤسسات الاشتراكية في الزراعة ، اي الكلخوزات والسفخوزات .

الخطة الخمسية الثانية (١٩٣٣ — ١٩٣٧)

كانت مهمتها الاقتصادية الاساسية هي انجاز اعادة البناء التكنيكي للاقتصاد الوطني . وبدات بالعمل في اثنائها ٤٥٠٠ مؤسسة صناعية حكومية ضخمة . وازدادت منتجات الصناعة الى ٢٤٢ ضعفا .

وفي عام ١٩٣٧ بلغ عدد الماكنات الزراعية في الكلخوزات والسفخوزات ٤٥٦ الف جرار وزهاء ١٢٩ الف حاصدة دارسة .

الخطة الخمسية الثالثة (١٩٣٨ — ١٩٤١)

دخل الاتحاد السوفييتي اثناءها مرحلة انجاز بناء المجتمع الاشتراكي مستندا الى التنفيذ الناجح للخطة الخمسية الثانية . الا ان تنفيذ الخطة قد توقف في حزيران عام ١٩٤١ نتيجة الهجوم الغادر الذي شنته المانيا الفاشية على بلادنا .

ومنذ عام ١٩٣٨ وحتى بداية الحرب بدأ تشغيل ٣٠٠٠ مؤسسة صناعية ضخمة جديدة . وخلال السنوات الثلاث الاولى من الخطة الخمسية ازداد حجم الانتاج الصناعي بمقدار ٤٦ بالمئة. واحتل الاتحاد السوفييتي ، عشية الحرب ، المركز الاول في اوروبا والثاني في العالم من حيث الحجم الاجمالي للانتاج الصناعي .

الخطة الخمسية الرابعة (١٩٤٦ — ١٩٥٠)

استأنف الاتحاد السوفييتي البناء السلمي بعد انتصاره في الحرب الوطنية العظمى . وكانت المهمات الاساسية للخطة الخمسية الرابعة تتضمن اعادة تعمير المناطق المنكوبة من البلاد ، وبلوغ مستوى ما قبل الحرب في تطور الاقتصاد الوطني . ومن ثم رفع هذا المستوى بمقدار محسوس . وقد تم بلوغ ذلك في عام ١٩٤٨ ، وبني او اعيد بناء مساكن تبلغ مساحتها الكلية ٢٠٠,٩ مليون متر مربع .

الخطة الخمسية الخامسة (١٩٥١ — ١٩٥٥)

وكانت مهمتها مواصلة النهوض بجميع فروع الاقتصاد الوطني ورفع المستوى المادي والصحي والثقافي للشعب .

وقد تجاوز حجم المنتجات الصناعية مستوى عام ١٩٤٠ السابق للحرب بمقدار ٣٠٢ ضعفا وانتاج مواد الاستهلاك اكثر من ضعفين . وبنيت ٣٢٠٠ مؤسسة صناعية ضخمة ، وبدأ استصلاح الاراضي البكر في كازاخستان .

الخطة الخمسية السادسة (١٩٥٦ — ١٩٦٠)

وكانت مهمتها الرئيسية تكمن في تامين استمرار النمو الجبار لجميع فروع الاقتصاد الوطني ، وللتوصل اعتمادا على هذا ، الى ارتفاع ملموس في مستوى معيشة الشعب السوفييتي ماديا وثقافيا .

وقد بدأ العمل خلالها اكثر من ٤٨٠٠ مؤسسة ضخمة . وازداد حجم الانتاج الصناعي خلال ٥ سنوات بمقدار ١,٦ مرة . واتاح استصلاح الاراضي البكر اقامة قاعدة جديدة ضخمة لانتاج الحبوب في شرقي البلاد.

وفي عام ١٩٦٠ بلغت المساحات المزروعة في الاتحاد السوفييتي ٢٠٣ مليون هكتار مقابل ١٥١ مليونا في عام ١٩٤٠ .

الخطة الخمسية السابعة (١٩٦١ — ١٩٦٥)

كانت السمة المميزة للخطة الخمسية السابعة مواصلة تنمية وتقوية الاقتصاد الاشتراكي على اساس التقدم العلمي التكنيكي ورفع مستوى معيشة وثقافة الشعب السوفييتي وامداد عدد من فروع الاقتصاد الوطني بالتجهيزات والآلات الحديثة . وقد نما حجم الانتاج الصناعي خلال سنوات هذه الخطة ٥٠٪ .

الخطة الخمسية الثامنة (١٩٦٦ — ١٩٧٠)

انتجت صناعة البلاد في عام ١٩٧٠ زهاء ضعفي ما انتج خلال جميع الخطط الخمسية السابقة للحرب مجتمعة . وبدا تشغيل اكبر محطتين كهرمائيتين في العالم ، في ذلك الحين ، وهما محطة براتسك وكراسنيارسك .

وتاسس في سيبيريا الغربية مركز الصناعة النفطية والغازية . وظهرت في البلاد اكثر من ١٠٠ مدينة جديدة ، واصبح الاتحاد السوفييتي يحتل المركز الاول في العالم من حيث طول خطوط سكك الحديد المكهربة .

وازداد الدخل الفعلي بالنسبة للفرد من السكان بمقدار ٣٣ بالمئة . وبدا الانتقال الى التعليم الثانوي الالزامي العام .

الخطة الخمسية التاسعة (١٩٧١ — ١٩٧٥)

تم القيام في الخطة الخمسية التاسعة بخطوة كبيرة في مجال اقامة القاعدة المادية التكنيكية للشيوعية . وفي رفع مستوى حياة الشعب وفي ضمان امن البلاد . واحتل الاتحاد السوفييتي المركز الاول في العالم بالنسبة لانتاج الفولاذ والنفط والاسمدة المعدنية . وازدادت الارصدة الانتاجية الاساسية بنسبة ٥٠٪ .

وتم في سنوات الخطة الخمسية التاسعة تنفيذ اوسع برنامج اجتماعي، وخصص لرفع مستوى معيشة الشعب من الاموال ما خصص لذلك خلال الخطتين الخمسيتين السابقتين معا .

الخطة الخمسية العاشرة (١٩٧٦ — ١٩٨٠)

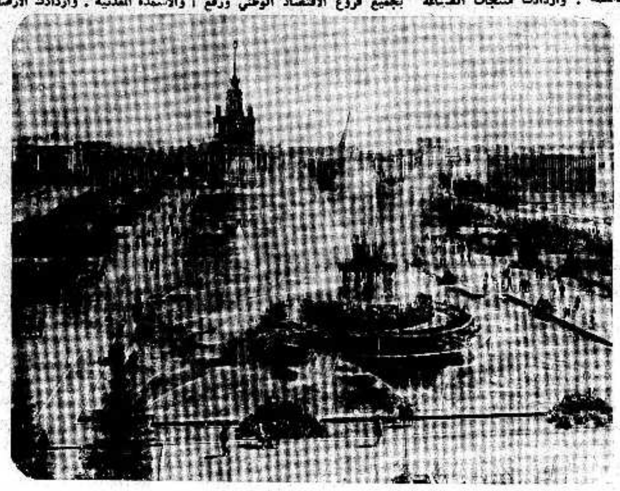
تتميز الخطة الخمسية العاشرة بنطاقها الواسع وبتطور جميع فروع الاقتصاد الوطني تطورا دناميا .. كما تتميز باتساع برنامجها الاجتماعي.

* * *

وخلال ثلاث سنوات من هذه الخطة انتج من البضائع ما تزيد قيمته على ٤٥٠ مليار روبل عما انتج في السنوات الثلاث الاولى من الخطة الخمسية التاسعة .

* * *

واذا اعتبرنا عام ١٩٢٨ نقطة الانطلاق فان حجم الانتاج الصناعي في نهاية الخطة الخمسية الحالية ، اي في عام ١٩٨٠ ، سيزداد بمقدار ١٥٠ ضعفا على وجه التقريب .



يبرز معرض الانجازات السوفييتية في موسكو عمل الشعب السوفييتي الخلاق والمبدع على طريق انتصار الشيوعية

مأثرة التطور الاقتصادى الاسطورى بالارقام
ما ينتجه الاقتصاد السوفييتى فى يوم واحد

١٩٢٨	١٩٤٠
١٤ مليون كيلوواط ساعة من الطاقة الكهربائية	١٣٣ مليون كيلوواط ساعة من الطاقة الكهربائية
٣٢ الف طن من النفط والغاز السائل	٨٥ الف طن من النفط والغاز السائل
٩٧ الف طن من الفحم	٤٥٣ الف طن من الفحم
١٢ الف طن من الفولاذ	٥٠ الف طن من الفولاذ
سيارتان	٢٩٧ سيارة
	٦٦٢٨ الف متر مربع من البيوت السكنية

١٩٦٥	١٩٧٨
١٣٨٨ مليون كيلوواط ساعة من الطاقة الكهربائية	٣٢٩٣ مليون كيلوواط ساعة من الطاقة الكهربائية
٦٦٥ الف طن من النفط والغاز السائل	١٥٦٦ الف طن من النفط والغاز السائل
١٥٨٣ الف طن من الفحم	١٩٨٢ الف طن من الفحم
٢٤٩ الف طن من الفولاذ	٤١٥ الف طن من الفولاذ
١٦٨٩ سيارة	٥٨٩٢ سيارة
٢٦٧٤٥ الف متر مربع من البيوت السكنية	٢٩٧٤٣ الف متر مربع من البيوت السكنية

مجلس بلدية حيفا يبحث قضايا أزمة السكن المتفاقمة في المدينة

*** زاهي كركبي : في كل سنة بنت الحكومة الف وحدة سكنية في حيفا حصل العرب منها على ٤٦ وحدة خلال ٣٠ عاما ***

حيفا ــ لمراسلنا ــ عقد مجلس بلدية حيفا اجتماعا ، يوم الاحد الماضي ، خصص معظم البحث فيه لقضية ازمة السكن في المدينة عامة وبين الازواج الشابة خاصة .

وكانت قد نظمت مظاهرة للازواج الشابة ، قبل ساعتين من بدء الاجتماع ، طالب فيها المتظاهرون بايجاد حل انساني فوري لازمة سكنهم . وحضر عدد من المتظاهرين اجتماع المجلس البلدي واستمعوا الى جزء من ابحاثه .

افتتح الاجتماع رئيس البلدية ، السيد اريه غورئيل ، الذي اكد ان القضية هي من اختصاص الحكومة ، اذ ليس للبلدية ميزانية وليس لها ارض للبناء ، ولكن البلدية كممثلة لسكان المدينة تطالب المسؤولين في الحكومة بتخصيص الميزانيات اللازمة والارض الكافية للعمل على حل الازمة .

وعرض القضية السيد هملري (معراخ) باسم الادارة فذكر انه بينما كانت الحكومة تبني في الماضي حوالي ١٠٠٠ وحدة سكنية فانه لم يبدأ في العام الماضي وهذا العام في اي بناء جديد . وقدم العديد من الاقتراحات بما فيها اقامة « لجنة » تعمل على دراسة الامر بالتفصيل وتتابع العمل لحل القضية .

واشترك في النقاش ممثلو كافة الكتل . وتكلم الرفيق زاهي كركبي ممثل الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة عن القضية عامة وعن ازمة السكن بين السكان العرب على وجه الخصوص . ومما قاله : سمعنا انه كان يبنى كل عام حوالي ١٠٠٠ وحدة سكنية في حيفا ومع ذلك نرى خطورة الازمة اليوم ، اما بالنسبة للسكان العرب فكل ما بني لا يتعدى ٤٦ وحدة سكنية خلال ٣٠ عاما ، وقدمت « شكيونا » قروضا ل ٢٥٠ عائلة لمساعدتها على تحسين سكنها . ولذا وصلت ازمة السكن حدا خطيرا بين السكان العرب . فهناك الازدحام الشديد في السكن في وادي النسناس حيث يعيش احيانا في غرفة ونصف ١٠ اشخاص . وهناك العائلات التي تعيش في وادي روشميا ووادي التينة في اوضاع سكنية سيئة للغاية ومن الضروري نقلها الى سكن انساني . وهناك محطة الكرمل التي بدء بنقل سكانها وتصفيتها ، والتي لم تعد تصلح للسكن ومن الضروري نقل سكانها كليا في اقرب وقت . واعلن انه يؤيد الاقتراحات التي قدمها هملري واقترح ارسال وفد من كل الكتل لمقابلة وزير الاسكان ولجنة الاسكان في الكنيست وعقد مؤتمر صحفي .

وفي التلخيص الذي قدمه رئيس البلدية اقترح ان يفوض باقامة لجنة تعمل على دراسة كل الاقتراحات التي قدمت وعلى تقديم اقتراح قرار للاجتماع القبل ينال تأييد كل الكتل . فووفق على هذا الاقتراح .

قضية الاستيطان الكولونيالي امام محكمة « لاهاي »

حيفا ــ مكتب « الاتحاد » ــ نشرت « الشعب » المقدسية ان عددا من المحامين الفلسطينيين في الضفة والقطاع المحتلين اتصلوا بمحامين دوليين لاستمزاج رأيهم في عرض قضية الاستيطان الكولونيالي على محكمة العدل العليا في « لاهاي » ــ هولندا .

وفـــاة فـــاضل

شيعت الجماهير الغفيرة من معليا والقرى المجاورة وجمع من المعارف والاصدقاء بقلوب ملؤها الحزن والأسى ، يوم الجمعة الماضي ، جثمان الدكتور وهبة شاهين ، الذي توفي عن عمر يناهز ال ٤٢ عاما في ميامي في الولايات المتحدة الامريكية اثر نوبة قلبية .

وابنه في ساحة كنيسة معليا عددمن الخطباء اليهود والعرب الذين تحدثوا عن انجازاته في مجال الطب .

ولد الفقيد وهبه شاهين عام ١٩٣٤ في قرية معليا الجليلية لابوين مزارعين. وانهى في عام ١٩٥٢ الصف العاشر في مدرسة القرية وانتقل الى مدرسة رينالي في حيفا حيث انهى الدراسة الثانوية .

بعد ذلك عمل الفقيد معلما في مدرسة حرفيش الابتدائية لسنة واحدة . ثم التحق في عام ١٩٦٥ بكلية الطب في جامعة القدس . وعمل في مستشفى بيلنسون حيث بدأ تخصصه بالجراحة . وفي عام ١٩٧٢ انتقل الى الولايات المتحدة للتخصص بجراحة القلب واحرز شهرة عالمية لكنه توفي في ميامي في ٥ ايار ١٩٧٩ حيث كان يشترك في مؤتمر طبي .

محاولة تبرئة الجاني وتغريم الضحية

الاحتلال يجيز للمستوطنين اطلاق الرصاص على العرب في حالة التعرض « للخطر »

القدس ــ لمراسلنا ــ كشف عدد من مستوطني مستوطنة « عوفرا » في الضفة الغربية المحتلة ، في حديث مع مراسل صحيفة (معريف) (الاربعاء ٩ــ٥ــ٧٩) يوسف تسوريئيل ، ان ضابط العمليات في الضفة بعث بتعليمات خطية الى المستوطنين في المناطق المحتلة يدعوهم فيها الى استخدام الاسلحة النارية واطلاق الرصاص على ارجل (!) المتظاهرين و « المشاغبين » العرب عندما يشعرون بوجود « خطر على حياتهم » .

واضاف المستوطنون ان سلطات الاحتلال الاسرائيلية زودتهم باسلحة شخصية وامرتهم بالا يتجولوا في الشوارع بدون السلاح .

واكد المستوطنون ان هذه الاجراءات اتخذت على اثر الاحداث الاخيرة في بير زيت ورام الله وحلحول حيث اطلق المستوطنون الرصاص على المتظاهرين فقتلوا وجرحوا عددا منهم .

وكان ناطق بلسان الاحتلال اعلن في حينه عن اقامة لجان تحقيق في الحوادث المذكورة .. « للكشف عن الجناة » .. والان .. تبين تصريحات المستوطنين كيف يعمل الاحتلال « للكشف عن الجناة » . فهو يشجعهم على ارتكاب الجرائم ويزودهم بالاسلحة ويدعوهم بكل صراحة الى استخدامها .. « عند الشعور بتعرض حياتهم الى « الخطر » . ويذكر ان حجة قاتلي المتظاهرين العرب ، كلهم ، كانت « الشعور بهذا الخطر » .

هذا وجاء في نبأ لاذاعة اسرائيل ، ظهر يوم الاربعاء الماضي ، ان سلطات الاحتلال لم تعثر على دلائل تشير الى ان الرصاصة التي اصابت طالبا من بير زيت في الاسبوع الماضي بجراح بالغة اطلقت فعلا من مسدس يمتلكه الاستاذ الجامعي بار زوهر ولا من المتهم الثاني الذي كان برفقته . وعليه فان هذه السلطات ، وبيا للصفاقة المتناهية ، اخذت تحقق عن مطلق الرصاص بين الطلبة العرب في بير زيت ، اي تبحث عن الجاني بين الضحية . وجاء في النبأ ان التحقيقات لم تكشف عن شيء . وهكذا تتصور هذه السلطات انها تضيع الجريمة وتمسح اثارها وتتنصل من مسؤوليتها !! لكن اكثر من تصور احمق .



الشاعر بيبي ، في مظاهرة فردية أمام بيت البروفسور عزرا زوهر ، رجل « غوش ايمونيم » احتجاجا على اطلاق الرصاص .

الجبهة في مجلس نعمات :

نحن ٧٠٠ ألف امرأة وفتاة وعلينا ان نظهر قوتنا

تل ابيب ــ لمراسلنا ــ بعثت الرفيقة يافا فيش برسالة ، عن كتلة الجبهة في مجلس نعمات (مجلس العاملات التابع للهستدروت) ، الى السكرتيرة العامة للمجلس ، ناقا اراد ، طالبتها فيها بعقد اجتماع عاجل للجنة المركزية للبحث في الاجراءات التي يجب اتخاذها ضد سياسة الحكومة الاقتصادية وضد القرار العنصري الذي اتخذته الحكومة وحرمت به العائلات العربية من منحة التعويض عن الغلاء في مخصصات تامين الاولاد .

وكتبت فيش في رسالتها : ان قرار الحكومة بدفع تعويض عن الغلاء بنسبة ٥٪ من مخصصات تامين الاولاد للعائلات اليهودية فقط يعتبر قرارا عنصريا ومعاديا للدمقراطية ، فالطفل العربي مثل الطفل اليهودي يتضرر من الغلاء . وكذلك يدفع المواطن العربي ضرائب تماما مثل اليهودي ، لهذا فان مؤسسة « نعمات » ، التي تجمع بين صفوفها نساء عربيات ويهوديات ، يجب ان تناضل ضد هذا القرار العنصري ومن اجل المساواة في الحقوق بين الطفل العربي والطفل اليهودي وضد التمييز العنصري المنتهج ازاء المواطنين العرب في شتى المجالات .

واقترحت فيش على سكرتارية اللجنة المركزية اعداد مشروع للقيام بمظاهرة نسائية ضد الغلاء ومن اجل حماية مستوى معيشة العائلات العمالية ، مؤكدة : ان قوتنا كبيرة ، ففي منظمتنا ٧٠٠ الف امرأة وفتاة ، وعلينا ان نظهر هذه القوة .

النساء الدمقراطيات

هذا وبعثت رئيسة حركة النساء الدمقراطيات في اسرائيل ، سونيا ايدلبرغ ، برسالة الى وزير الرخاء والرفاه تستنكر فيها ، باسم الاف الامهات اليهوديات والعربيات ، قرار الحكومة بدفع علاوة غلاء بنسبة ٥٪ من مخصصات الاولاد للعائلات اليهودية فقط . وقالت في الرسالة : ان الحكومة هي التي تسببت في الغلاء والتضخم ويجب الا يعاقب الاطفال العرب بجريرتها . ومثلما يدفع للاطفال اليهود يجب ان يدفع للاطفال العرب .

صرخة من كفرياسيف : اين يتعلم ابناؤنا يا هو ..

كفرياسيف ــ لمراسلنا ــ قام وفد من ادارة المجلس المحلي مؤلف من الرئيس ونائبيه بمقابلة مدير المعارف العربية ونائبه في مكتبهما بالقدس يوم الجمعة الماضي (٤/٥) .

وقد اضطرت ادارة المجلس لارسال هذا الوفد ، مجددا بعد شهرين من زيارة سابقة للمكتب نفسه وللمسؤولين انفسهم لان ما تم الاتفاق عليه في الزيارة الاولى حول اضافة غرف تدريس للمدرسة الثانوية لم ينفذ منه شيء رغم ملاحقة ادارة المجلس المثابرة للامر .

وكان رئيس المجلس قد طالب في المرة الاولى بميزانية لبناء ست غرف وقاعة مكتبة وطابق ثان للفرع الصناعي في المدرسة . ولكن مدير المعارف العربية اصر على موقفه باعطاء ميزانية لبناء اربع غرف فقط مع الاضافة الى الفرع الصناعي ، واعلن انه سيرسل المصادقة الخطية على ذلك قريبا .

ولكن « القريبا » طالت الى شهرين ولم تصل ، رغم الاتصالات الهاتفية والكتابية من المجلس ومن لجنة الاباء .

وفي مقابلة الوفد ، يوم الجمعة الماضي ، اعلن مسؤولو المعارف العربية ان الحكومة اعطت اوامر بتجميد البناء العام ولهذا فليس بالامكان اعطاء مصادقة على ابنية اضافية لمدرسة كفرياسيف الثانوية ولا لغيرها !!

ان هذا الموقف المستهتر بالمصير الدراسي لالاف الطلاب العرب الجدد يقتضي شن معركة مثابرة وفورية يشارك فيها الطلاب وذووهم والسلطات المحلية .

وفـــاة فـــاضل

شيعت جماهير الطيبة جثمان الفاضل صادق عبد الرحمن حاج يحيى المعروف ب « ابو عمر » ، الذي وان كان فاقدا البصر الا انه لم يفقد البصيرة . فعمل على نشر كلمة الحزب الشيوعي الاسرائيلي بامانة واخلاص بين سكان الطيبة .

واعضاء الحزب الشيوعي والشبيبة الشيوعية في الطيبة يتقدمون باحسن التعازي الى اخوانه واقاربه من عائلة سرور وحاج يحيى .

الهيئات الشعبية تطالب بوضع حد لاعمال الزعرنة الاجرامية في الناصرة

« على البوليس ان يقوم بواجبه ضد اعمال الزعرنة الاجرامية ، وهويات من يقومون بها معروفة للبوليس ولكل البلد » ...

الناصرة ــ لمراسل «الاتحاد» ــ بمبادرة مجلس الطائفة الارثوذكسية في المدينة ، عقد ، مساء الاربعاء الماضي ٩ــ٥ــ٧٩ ، اجتماع ضم رئيس بلدية الناصرة ورجال الدين الموقرين من مختلف الطوائف وممثلي الهيئات والمؤسسات الاهلية والنوادي، للبحث في ظاهرة زيادة اعمال الزعرنة والسطو والحرق ، بدون ان تقوم الشرطة بالخطوات المتوقعة لاقتلاع هذه الظاهرة السامة للحياة الاجتماعية في المدينة .

وقد تراس الاجتماع السيد فؤاد فرح ، رئيس مجلس الطائفة الارثوذكسية ، فقال ان المجلس بادر لعقد هذا الاجتماع ، بعد المحاولتين الدنيئتين لحرق بلدية الناصرة ومركز الاحداث الارثوذكسي ، في الليلة نفسها . وقال ان الهيئات في المدينة مطالبة بان تعمل يدا واحدة حتى تقوم الشرطة بواجبها . وقال : لا نقبل ان يقال لنا ان الوضع في الناصرة افضل منه في تل ابيب ، فنحن نريد ان يسود مدينتنا الامان والطمأنينة وان تقتلع ظاهرة الزعرنة من جذورها . ثم قدم سكرتير مجلس الطائفة الارثوذكسية الرفيق بشارة عبود تقريرا عن كل حوادث الزعرنة الخطيرة التي حدثت في السنوات الاربع الاخيرة مؤكدا ان البوليس كان يبلغ بكل حادث ، ولكن هناك تهاونا من البوليس يصل الى حد السكوت على الجرائم بل وتشجيعها . ودعا الى وقفة موحدة لكل هيئات البلد ، للضغط على البوليس ، كما قدم اقتراح مجلس الطائفة حول الخطوط العملية المقترحة . وقد شارك في النقاش بعض رجال الدين ورئيس البلدية وممثلي الهيئات ، مؤكدين ان هناك فرقا بين ولدنة طائشة لاحداث يسرقون ليشتروا علبة سجائر او رغيف فلافل ، وبين الزعرنة الاجرامية التي تستهدف الاماكن المقدسة والمؤسسات التربوية والشبابية والبلدية ــ هذه الزعرنة التي هوية القائمين بها ليست خفية على البوليس ، ان الذين يعتدون على اجتماعات وحفلات ويستخدمون السكاكين ضد الناس في وضح النهار معروفون تماما للبلد وللبوليس . والمطلوب هو سيادة القانون فعلا ، والضرب بقوة ، ضد الزعرنات الاجرامية .

وقد انتخبت لجنة مصغرة تنفيذية لاصدار بيان للمدينة وعقد مؤتمر صحفي لاطلاع الراي العام فوريا والاتصال بالبوليس المحلي والمنطقي ووزير الداخلية والشرطة وللدوائر المعنية للضغط لوقف اعمال الزعرنة. وقد اتفق المجتمعون على انه اذا استمر الاستهتار السلطوي بامن المدينة ، فسيجري التفكير بخطوات شعبية واسعة للضغط على البوليس ، حتى يقوم بواجبه .

نحن شعب يريد الحياة .. في وطنه وعلى هذه الارض بالذات

بقلم ــ الياس ليوس
(رئيس مجلس معليا المحلي)

[ننشر فيما يلي الكلمة التي قدمها رئيس مجلس محلي معليا السيد **الياس ليوس** في الاجتماع الشعبي الكبير الذي دعا اليه مجلس محلي معليا والقوى الدمقراطية في القرية ثاني يوم الاعتداء الآثم على اراضي القرية بتاريخ ١٩٧٩/٥/٣ ، والذي اشتركت فيه وفود تضامن كبيرة من مختلف انحاء البلاد .

هذه الكلمة التي تعبر عن الموقف الصامد والمشرف الذي تجلى في الدفاع عن الارض والارتباط بها :]

ارحب بكم جميعا باسم مجلس معليا واهاليها في هذا اليوم الذي نشهد فيه جميعا التضامن والاخاء في اسمى معانيه .

مما لا شك فيه ان ما نعانيه ، اليوم في معليا ، ما هو الا امتداد لما عاناه قبلنا اهل نحف ودير الاسد والبعنة وكسرى وفسوطة وباقي قرى الجليل والمثلث والنقب . وهو حلقة من سلسلة يحاول واضعو السياسة الاسرائيلية تطويق اعناقنا بها . ومهما اختلفت الوسائل فالامر واحد ، فمرة ياتون باسم قانون الاراضي البور او قانون استملاك الاراضي واخرى بالغاء اعمال التسوية من ايام الانتداب ومرة باسم « تطوير » الجليل واذا ما تلاءم كل هذا والواقع فبالمصادرة المكشوفة .

لقد صودر باسم هذه القوانين والبرامج المختلفة الاف الدونمات من اراضي معليا ولم يكفهم كل ذلك حتى جاءوا بالهجمة الجديدة تحت اسم اعادة تسوية اراضي معليا ليستولوا على القسم الاكبر مما تبقى من ارض قريتنا .

وان المحاولة الدنيئة التي شهدناها ، امس (٢ــ٥ــ٧٩) ، من شرذمة اللصوص ليست الا جزءا من تخطيط واسع الاطراف تسنده مؤسسات ووزارات حكومية مختلفة لاقتلاعنا مما تبقى لنا من اراضينا . لقد نسي هؤلاء المهووسون ان هذه الارض جبلها اباؤنا واجدادنا بدمهم وعرقهم ، وان رضا هؤلاء الاباء علينا مشروط بمحافظتنا على حصيلة تعبهم وجهادهم الذي ماتوا من اجله فقراء ــ ولكن شرفاء وصامدين امام الطامعين ــ ليحتفظوا لنا بالارض وديعة نتركها لابنائنا واحفادنا .

نعم يا اخوتي ، انها الارض ــ قدس اقداس الانسان الذي روى زيتونها بدمه ودم ابائه واجداده . فهؤلاء الاباء لم يتركوا لنا اموالا او قصورا او متاجر ، كل ما ورثناه منهم هي هذه الوديعة التي ضحوا من اجلها بكل غال ، علما منهم بانها الشريان الذي يوصل الحياة لنا من بعدهم .

لقد نسي هؤلاء المهووسون ان كل قلاع الصليبيين العاتية لم تكفهم لارساء جذورهم عميقة في هذه البلاد لان الجذور العميقة التي تثبت كل شعب في بلاده تضاح وقبل كل شيء الى الارض . . نسي هؤلاء ان ملك الانظمة والمخططات لا تستطيع ان تؤثر قيد انملة في مسيرة شعب اذا هو اراد الحياة . ونحن شعب يريد الحياة وعلى هذه الارض بالذات ــ ارضنا وحصرا في هذا الجليل ــ جليلنا .

ان جميع المحاكمات الصورية وقرارات الحكم الغيابية في محاكمات الاراضي لن تغير الحقيقة . واذا كانوا يعتبرون ان الفي سنة لا تكفي لاعطائنا حق الشرعية على ارضنا فهيهات ان يكون لهم قيراط من ٢٤ من هذا الزمن .

ان قرار مجلس معليا المحلي باعلان الاضراب الشامل في القرية كان تجاوبا طبيعيا مع صرخة ابنائها شيبا وشبابا في ردهم على العملية الاستفزازية التي قامت بها شرذمة ، صباح امس ، محاولة انتهاك حرمة اراضي معليا وشرعية ملكيتنا عليها . واحب ان اقول انها لن تكون الاخيرة مثلما لم تكن الاولى في الاعتداء على اراضي قرانا الاخرى . واذا اختاروا يوم ذكرى « الاستقلال » لدولة اسرائيل لهذه العملية غريبا قصدوا ان يذكرونا ، اذا كنا نسينا ، ان حصتنا من هذا الاستقلال هو نهب اراضينا وتحويلنا الى عمال بناء وتسبيح . وما اضرابنا واجتماعنا اليوم الا لنقول لهم : اننا اصبحنا نعرف هذا واننا نعي كل ما تقصدون ، ونفهم ما تخططون . ورغم كل هذا سنبقى هنا وسيبقى اولادنا واحفادنا هنا ما بقيت جبال هذا الجليل وستكثر ما كثرت غصون زيتونة وصمد صمود سنديانه .

ان تحويل الخراب من سيناء الى الجليل لن يخدم السلام الذي يزعمه حكام اسرائيل ، ففي الجليل شعب لا يقلع بالبلدوزرات . ان في الجليل شبابا يسترخصون الموت دفاعا عن اراضيهم . وان السلام الذي لا يبدأ من البيت ومع العرب في اسرائيل اولا لن تطول ايامه وليست له سلامته .

لقد قبلنا العيش تحت علم دولة اسرائيل لا لنكون عبيدا فقد خلقنا احرارا وسنبقى احرارا شئتم هذا ام ابيتم . واذا ارتم استعباد هذه الاقلية التي قبلت العيش بينكم فكيف تنشدون الحرية وانتم اقلية في هذا الشرق الكبير .

اخواني :

في وضح النهار وعلى مقربة من بيوت معليا مرت تلك الشرذمة على شوارع قريتنا حين جاءت لتستوطن على ارض معليا عنوة ، رافضين الاستماع الى الكلام الطيب الذي وجهته اليهم بان يتركوا المكان ، مجيبين فورا باطلاق الرصاص .

ومع كل هذا نشرت وسيلة الاعلام « الشريفة »يديعوت احرونوت« وتحت عنوان بارز بان سكانا من اوفرا جاءوا ليستوطنوا في الجليل وطردهم العرب !!

نعم اخواني ، سيكون لنا ما نقوله بعد هذا الاجتماع وبعد هذا اليوم ، وسيكون لهذا الاجتماع بيان يصدر عنه سنسعى الى العمل بموجبه الى ابعد الحدود .

تحية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي ــ بقية

بداهـا حكام اسرائيل بتآمر مع الامبرياليين الامريكيين ، تقود «الاتحاد» نضالا مستمرا لا هوادة فيه ضد الاحتلال ومن اجل السلام الذي يرتكز الى انسحاب اسرائيل ، من جميع الاراضي التي احتلتها ، لحدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ ؛ والاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة الى جانب دولة اسرائيل ، والاعتراف بسيادة وسلامة اراضي اسرائيل في اطار حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ .

وتقوى « الاتحاد » بعرضها على القراء تضامن الحزب الشيوعي الاسرائيلي وسائر قوى الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة مع الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه ، وبكشفها جرائم الاحتلال وبادانتها له ، تقوى « الاتحاد » الثقة بحتمية انتصار قضية التفاهم والتعاون بين الشعبين وبحتمية انتصار السلام العادل بين اسرائيل والدول العربية .

واليوم ، حين تم التوقيع على الاتفاق المنفرد بين اسرائيل ومصر باشراف امريكي ، تكشف « الاتحاد » حقيقة الصفقة الثلاثية التي تهدف الى اقامة حلف عسكري معاد للنضال من اجل التحرر القومي الذي تخوضه شعوب الشرق الاوسط وافريقيا ، ومعاد للاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى .

ان اتفاق كارتر ــ بيغن ــ السادات جاء ليكرس ، عن طريق الادارة الذاتية ، الاحتلال ورفض حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره .

وتجند « الاتحاد » الجماهير في النضال في مواجهة هذه المؤامرة الموجهة ضد سلامة وأمن كل شعوب المنطقة بما فيها الشعب في اسرائيل . وفي مواجهة هذه المؤامرة تفسر «الاتحاد» مواقف الحزب الشيوعي الاسرائيلي ان لا حل للقضية الفلسطينية وللنزاع الاسرائيلي العربي بدون الاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة الى جانب دولة اسرائيل ــ وبدون ذلك لن يحل السلام . وانه من اجل حل سلمي شامل وثابت يجب عقد مؤتمر جنيف ، برئاسة الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية وبمشاركة جميع اطراف النزاع ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ممثل الشعب العربي الفلسطيني الشرعي الوحيد المعترف به.

ومقابل الازمة التي تستحوذ على الراسمالية ، ومقابل افلاس الاشتراكية الدمقراطية ، وافلاس الاصلاحية في الحركة العمالية في بلاد تسلط الراس مال ، تبرز « الاتحاد » نجاحات الطبقة العاملة والشعوب في الدول الاشتراكية في بناء مجتمع سعيد جديد ، مجتمع المساواة واخوة الشعوب .

وتناضل « الاتحاد » من اجل تقوية وتوطيد وترسيخ الحركة الشيوعية العالمية على اسس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية .

وتفضح « الاتحاد » حقيقة القيادة الصينية الحالية المعادية للاشتراكية والساعية الى بسط الهيمنة، والتي تقف الى جانب الاوساط الامبريالية الاكثر عدوانية وعداء للاشتراكية والتقدم والسلام

ايها الرفاق ،

في هذا العيد ، عيد تاسيس «الاتحاد» الخامس والثلاثين ، نتمنى « للاتحاد » نجاحات جديدة في توطيد مواقعها كناطق باسم الاهلين العرب في اسرائيل ، وبوصفها معبرة عن امالها وامانيها ونضالها من اجل حياة افضل ، وكحاملة لواء السلام والاخوة اليهودية ــ العربية ، ولواء النضال في الدفاع عن مصالح العمال والجماهير اليهودية والعربية على حد سواء ، وفي الدفاع عن الحريات الدمقراطية وضد سياسة التمييز القومي وسلب الاراضي ، وللمساواة القومية واليومية التامة للاهلين العرب ، ولاستقلال اسرائيل الحقيقي وللتقدم الاجتماعي والاشتراكية .

وفي هذه المناسبة تحيي اعضاء هيئة تحرير « الاتحاد » والعاملين في الصحيفة وفي المطبعة ، الذين يبذلون جهودا متفانية من اجل اصدار الصحيفة ، وتعبر عن تقدير اللجنة المركزية لعملهم المخلص .

اننا نحيي اعضاء الحزب الذين يوزعون الصحيفة بتفان واخلاص ويبذلون جهودا كبيرة من اجل ان تصل كلمة الحزب الشيوعي الاسرائيلي من اجل السلام واخوة الشعوب والاشتراكية الى أوسع صفوف جماهير الشعب .

اننا لعلى ثقة ان « الاتحاد » ، المستنيرة بمبادىء الماركسية اللينينية الخلاقة والاممية البروليتارية ستخطو دوما الى امام وستنفذ واجباتها وستفتح الطريق امام جماهير الشعب حتى النصر .

مع التحيات الرفاقية
اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي الاسرائيلي

شباب الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة ــ الطيبة ــ

ندوة مفتوحة تحت شعار « من اجل معالجة قضايا شبابنا وتحسين اوضاعه » ، تستضيف رئيس المجلس المحلي في الطيبة السيد عبد اللطيف حبيب مصاروة ، وذلك اليوم ، الثلاثاء ، ١٥ــ٥ــ١٩٧٩ الساعة ٧،٠٠ مساء في قاعة بيت الشبيبة في الطيبة ــ (المدرسة ــ ج) .

لجنة العمل للشباب
الجبهة ــ الطيبة

اعـــلان حصـــر ارث

تقدمت عريضة الى المحكمة الكنائسية الارثوذكسية في عكا موقعة من بعض وجهاء طائفتنا في عكا تشعر بوفاة المرحوم جريس خليل الياس المتوفى في عكا بتاريخ ٢٦ــ٤ــ١٩٧١ وانحصر ارثه في اولاده من زوجته المرحومة فرحة عبدالله الياس (خوري) وهم فرح ، ووديع ، خليل ، سلوى ووديعة لا غير . من له اعتراض عليه مراجعة هذه المحكمة خلال خمسة عشر يوما من تاريخ النشر .

عكا في ١٠ــ٥ــ١٩٧٩

الوكيل البطريركي في عكا والقضاء ورئيس
المحكمة الكنائسية الارثوذكسية
رئيس اساقفة ديوتيسارية
ياكوبوس

اعـــلان حصـــر ارث

تقدمت عريضة الى المحكمة الكنائسية الارثوذكسية في عكا موقعة من كاهن ووجهاء قرية عبلين تشعر بوفاة المرحوم الخوري ابراهيم سليم ابراهيم حبيب المتوفى في عبلين بتاريخ ١٦ــ٢ــ١٩٦٩ وانحصر ارثه باولاده من زوجته المرحومة عفيفة ايوب سلمان وهم حبيب ونجلا وزهور لا غير . من له اعتراض عليه مراجعة هذه المحكمة خلال ١٥ يوماً من تاريخ النشر .

عكا في ١٠ــ٥ــ١٩٧٩

الوكيل البطريركي في عكا والقضاء ورئيس
المحكمة الكنائسية الارثوذكسية
رئيس اساقفة ديوتيسارية
ياكوبوس

قـداس وجنـاز الاربعـين

سيقام قداس وجناز الاربعين راحة لنفس المرحومة



سمية عازر المر
(أم جابي)

وذلك يوم السبت الموافق ١٩ــ٥ــ٧٩ الساعة الحادية عشرة قبل الظهر في كنيسة مار الياس للروم الكاثوليك في حيفا .

آل الفقيدة يدعون الاهل والمعارف والاصدقاء مشاركتهم بحضور القداس واعتبار هذا الاعلان بمثابة دعوة خاصة لكل منهم .

لا اراكم الله مكروهـا بعزيز .

الجماهير العربية ــ بقية

الصف ، ولم يكن في وقت من الاوقات واجب اكثر الحاحا امام الجماهير العربية من واجب تقوية وحدة الصف الوطني وتدعيم الجبهات المحلية والجبهة الدمقراطية التي خلقها وعي جماهيرنا وخبرتها .

وتؤكد التجربة وخبرة جماهيرنا ان ضمان تقدمها في معركتها الصعبة المتعددة الجوانب من اجل حقوقها اليومية والقومية ومن اجل مستقبلها الامن ومن اجل نجاحها في دورها التاريخي في مساندة شعبها العربي الفلسطيني وانجاح معركة التقدم والسلام في اسرائيل ان هذا كله يتطلب الاستمرار والمثابرة على النهج والطريق التي حققت عليها هذه الجماهير الماضية مكاسبها وانجازاتها خلال السنوات الثلاثين الماضية ، يتطلب استمرار التمسك والالتحام بالحزب الشيوعي قائدا ومنظما للجماهير العربية في معاركها ومهندس وحدة صفها والحلقة المخلصة التي تربط نضالها بنضال القوى التقدمية والدمقراطية اليهودية في اسرائيل والجسر المتين والامين للحركة الثورية العالمية المعادية للاستعمار والحليف الامين لنضال جماهير شعبنا العربي العادل .

ولذا فلم يكن من الصدف ان ينصح كينغ في تقريره بعد يوم الارض باقامة « قوة قومية » بديلة للحزب الشيوعي في قيادة الجماهير العربية مستهدفا تفسيخ وحدة الصف وعزل الجماهير العربية عن الجماهير اليهودية الدمقراطية وابعادها عن الحزب ، عن القوة التي اثبتت التجربة صدق سياستها عبر تاريخ محنة شعبنا العربي الفلسطيني وعبر تاريخ جماهيرنا العربية في اسرائيل .

***

خمسة وثلاثون عاما منذ ظهور « الاتحاد » ، ثلاثون عاما منها في خدمة القضية العادلة للجماهير العربية في اسرائيل ، تشكل حقبة تاريخية غنية بالتجربة والخبرة . وقد اثبتت دون شك صحة النهج الذي سارت عليه « الاتحاد » التي شكلت كل صفحة من صفحاتها مشعلا وهاجا امام شعب يريد الحياة . ان راية « الاتحاد » ، التي انارت الطريق في احلك الايام ، ستخفق باستمرار هادية اجيالنا الفتية الجديدة والواعية ملهمة اياهم في المعركة المستمرة من اجل غد السلام والحرية واخوة الشعوب والتقدم والاشتراكية .

مـن أجـل عطـاء ــ بقيـة

التعايش المشترك بسلام ومحبة على ارض فلسطين .

هكذا كان طريق « الاتحاد » الابي طول خمس وثلاثين عاما ..

لقد كانت « الاتحاد » منبرا للكلمة الواعية الوطنية الملتزمة ومرآة تعكس آداب العالم من منطلق اممي ومفهوم واقعي لدور الادب والفكر في النضال من اجل تحقيق السلام العادل وتحرر الشعوب ، وسعادة البشرية ، بهدى الماركسية اللينينية وعلى ضوء خبرات شعوب الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية ومنجزات ثورة اكتوبر العظيمة .

و « الاتحاد » في عيدها الخامس والثلاثين تجدد عهدها على متابعة نهجها وطريقها من اجل عطاء انساني ملتزم .. وتحيي الاقلام التي ترعرعت من على صفحاتها الادبية والاقلام الواعدة التي تبشر بعطاء زخم .

ان هــذه الصفحة ستظل ، مثلما كانت ، منبرا للادب الوطني والاممي والادب الثوري ، المكافح من اجل السلام واخوة الشعوب . وهي حين تجدد العهد تدعو كافة الكتاب والشعراء الوطنيين الى مواصلة عطائهم ، ومواكبة نضال شعبنا من اجل التحرر الوطني في ظروف تشتد فيها المعركة . وما اعظم الكلمة في معركة التحرر والكرامة .

تهانينـــا

* الى الصديق كمال فوارس وعروسه هيام بمناسبة الزواج وبالرفاه والبنين .

اعضاء الحزب والشبيبة ــ فرع يركا

* الى الصديق مصباح جبالي وزوجته بالمولود الجديد .

اعضاء الحزب الشيوعي والشبيبة ــ الطيبة

* الى الصديق غسان قط وعروسه الخلاص بمناسبة الزواج ، والف مبروك .

اعضاء الحزب والشبيبة ــ يافة الناصرة

* الى الصديق حسن محمد كيوان وزوجته بالمولود الجديد سعيد .

اعضاء الحزب والشبيبة ــ مجد الكروم

عصبة حقوق الانسان والمواطن
الاجتماع العام ــ ١٩٧٩/٥/١٧

حسب قانون العصبة فاننا ندعو جميع اعضاء عصبة حقوق الانسان والمواطن الى الاجتماع العام الذي سيعقد يوم الخميس ١٧ــ٥ــ٧٩ الساعة ٥،٣٠ بعد الظهر في تل ابيب في النادي الثقافي ، شارع احاد هعام ٧٠ على جدول البحث : * تقرير اللجنة السابقة * برنامج عمل للمستقبل * انتخاب لجنة جديدة * تلخيص واقتراحات . الرجاء التقيد بالوقت .

في بلادنا

لا سبيل امام الجماهير غير اسقاط حكومة بيغن — ايرليخ

استقبلت جمهرة العاملين والمسحوقين مشروع ايرليخ الاقتصادي الجديد بغضب فوار ..

وادركت ان هذا المشروع، الذي يرتاي تضخما « رسميا » يصل الى ٦٠٪ ، ويقوم على الغاء المساعدات لتخفيض اسعار الحاجات الضرورية ، يهدف الى زيادة ارباح كبار الراسماليين والاحتكاريين .

حتى سكرتير عام الهستدروت يروحام ميشل ، وهو من الذين حاوروا وزير المالية ايرليخ وتوصل معه الى مساومات تيه ، اضطر الى التعقيب على المشروع الاقتصادي الجديد بقوله: ان الهستدروت لن توافق على ان تصبح اسرائيل جنة الراسماليين .

لقد سوغ وزير المالية مشروعه الكارثي بقوله ان لمن السلام (!) يحتم التوأدة في كبح جماح التضخم المالي ؟

وبهذا الكلام اراد تضليل الراي العام الاسرائيلي واقناعه بضرورة التضحية من اجل السلام ؟

وهذا استخفاف بعقول المواطنين.. فاشاعة السلام الحقيقي لايمكن ان تستلزم مزيدا من الانفاق العسكري ، بل على العكس تفترض تقليص هذا الانفاق .

وعلى هذا الضوء يتضح ان رئيس الوزراء بيغن وزملاءه الذين يؤيدون مشروع ايرليخ لا يؤمنون بان التفاهم مع النظام الساداتي سيحقق السلام ،ولهذا هم يبنون التصاعد على اساس الحرب .

وليس هذا مفارقة .. فاتفاق «كامب ديفيد» ، والمعاهدة المصرية — الاسرائيلية التي نشأت عنه ، انطلق من قرار حكام الولايات المتحدة ومصر واسرائيل اقامة حلف عسكري في منطقة الشرق الاوسط يأخذ على عاتقه ضرب الحركات الوطنية في العالم العربي والقرن الافريقي وبصون مواقع الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية .

والحقيقة ان ايرليخ لم يخف هذه الحقيقة .. فاعلن ان نفقات اقامة القواعد العسكرية في النقب ستبلغ ٢١ مليار ليرة (اي ٥٠٠ مليون دولار) ستسهم فيهما الولايات المتحدة بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار وسيتحمل المواطنون الاسرائيليون الرصيد .

ومن الواضح ، على الرغم من العاصفة المسرحية التي هبت حول تقليص الميزانية العسكرية، ان هذا المشروع الاقتصادي سيعتمد على تقليص الانفاق على الخدمات الاجتماعية لا على تقليص مخصصات التسلح ..

ولهذا فلا مجال لارباك الراي العام بالمماحكات الشكلية بين الوزراء التي تفيض بها الصحف الاسرائيلية .

لقد اعلن ميشل ان قيادة الهستدروت مستعدة للتعاون مع الحكومة في اي مشروع بناء.. وبهذا اراد ان يواصل سياسته « البناءة » !

ان الوضع الراهن لايحتمل التسويف او التلاعب بالصيغ والالفاظ فمشروع ايرليخ يهدد العاملين تهديدا خطيرا ولايمكن اصلاحه او تعديله .

والسبيل الى مقاومته لن تكون بغير اسقاط حكومة « التكتل » التي قامت على خدمة الاحتكاريين وكبار الراسماليين .

والدعوة الى اسقاط حكومة بيغن ايرليخ يجب ان تنبع من ادراك الجماهير ان سياستها لا تقوم على السلام بل على الحرب .

إيرليخ يبشر بضربة اقتصاديَّة كارثيَّة

*** « السلام » البيغني — الساداتي يكلف ٣٥ مليار ليرة وعلى المواطنين ان يتحملوا اعباء ذلك * ايرليخ يبشر بتضخم مالي بنسبة ٦٠٪ وبزيادة ضريبة القيمة الاضافية من ١٢ الى ١٧٪ وبتجميد بناء المدارس والمستشفيات وباستمرار سياسة تخفيض قيمة الليرة ***

حيفا — لمحرر الشؤون الاقتصادية — لم يمر اكثر من ستة اشهر على الضربة الاقتصادية الاخيرة (تشرين الاول الماضي) ، التي انزلتها حكومة « التكتل » اليمينية على جمهور العاملين والمسحوقين ، واذا بها تبحث في جلستها الاخيرة ، اول امس الاحد ، خطة اقتصادية جديدة ستؤدي الى ابتزاز المزيد من مداخيل العاملين الضئيلة ، لانفاقها على مشاريعها العسكرية والاستيطانية الكولونيالية والاحتلال .

نتيجة لحجم التضخم المالي وتخفيضه، خلال الثلاث السنوات القادمة ، من ٦٠ الى ٤٠٪ طرح وزير المالية ، سمحا ايرليخ ، على الحكومة خطة اقتصادية جديدة للسنوات الخمس القادمة ادعى انها الحل الافضل والانجع لانقاذ الاقتصاد الاسرائيلي .

ومن النظرة الاولى على هذه الخطة يتأكد المرء بانها استمرار للنهج الاقتصادي المعادي الذي كانته حكومة « التكتل » منذ توليها الحكم في ايار ١٩٧٧ ..

ونلاحظ في هذا الصدد ان :

* ميزانية الحكومة العامة ، التي ستصل في السنة المالية القادمة الى ٣٠٤ مليارات ليرة ، (اي بزيادة ٧٩ مليار ليرة عن ميزانية السنة الماضية) ستزداد على الرغم من الحديث عن تقليصها ، الامر الذي يدل بعد ذاته على التوجه التقشفي في الميزانية .

* ستزداد ميزانية وزارة الحربية وحدها ب ٢١٤٢ مليار ليرة . هذا بالاضافة الى ٣٥ مليار ليرة ستصرف على المنشآت والقواعد العسكرية في النقب . وهنا .. يجدر التأكيد على ان الولايات المتحدة ستساهم بمبلغ ١٦ مليار ليرة من هذه المصروفات ولكن ثلثي هذا المبلغ سيكون على شكل قروض تضاف الى قائمة الديون المتراكمة على الحكومة الاسرائيلية .. وبهذا ستزيد المصروفات العسكرية عن نسبة ٦٠٪ من الميزانية في السنة القادمة . ولهذا فلا قيمة حقيقية لاعلان الوزير عن تقليص ١٤٢ مليار ليرة من ميزانية وزارة الحربية . خصوصا وان خطة ايرليخ تتضمن اقتراحا بزيادة المصروفات « الامنية » — اي العسكرية — بنسبة ٤٪ في كل سنة .

* تخصيص مبلغ ٥٠٠ مليون ليرة للاستيطان (بالاضافة الى ميزانيات الوكالة اليهودية للاستيطان) .

* مع ان حجة ايرليخ تقوم على تقليص التضخم .. فمن الواضح ان تقدير ايرليخ نفسه يبشر بتضخم بنسبة ٦٠٪ في السنة القادمة (مع انه صرح في مطلع الشهر الماضي ان التضخم لن يزيد عن ٢٨٪) . ويؤكد المراقبون الاقتصاديون ان تقديرات ايرليخ « متواضعة » جدا وان التضخم سيزيد في السنة القادمة عن ٨٠٪ . بل ان احد كبار موظفي بنك اسرائيل وصف نتائج خطة ايرليخ الجديدة قائلا : « كل الدولة ستحترق بالتضخم المالي » .

* ستتقلص المصروفات على بناء المدارس والمستشفيات والعيادات الطبية والمعاهد الصحية المختلفة . (تبلغ قيمة هذه المصروفات مليارى ليرة) .

* ستستمر الحكومة في سياسة تعويم الليرة . ولكن حسب خطة ايرليخ سيتدخل بنك اسرائيل بصورة فعالة اكثر هذه السنة بحيث لا يرتبط التعويم بوضع العرض والطلب فقط ، بل بوضع الاستيراد والتصدير الامر الذي يعني تخفيض الليرة بنسبة اكبر.

* رفع نسبة ضريبة القيمة الاضافية من ١٢ الى ١٧٪ ابتداءا من عام ١٩٨٠ وعلى مراحل .

* الغاء المساعدات الحكومية (سوبسيديا) عن معظم المواد الغذائية مثل الحليب ومنتجاته والطحين ومنتجاته وعن المياه وغيرها . وعلى ما تبقى (!!) من المواد الغذائية سوف لا تزيد المساعدات عن نسبة ٣٠٪ من ثمن المواد . ومن هذه المواد البطاطا (صرح ايرليخ بهذا الشأن ان احصاءات دقيقة اكتشفت ان العائلات الفقيرة تستخدم البطاطا اكثر من الحليب ولذلك الغى المساعدات عن الحليب وابقاها عن البطاطا) .

الجــزرة

وحسب سياسة الجزرة .. ذكر ايرليخ في خطته بعض الاقتراحات « لتعويض » العاملين عن خسائرهم . فاقترح دفع علاوة الغلاء بنسبة ١٠٠٪ من جدول الغلاء (بدلا من ٧٠٪) . ولكنه اعلن ان هذه العلاوة كما في السابق مرتين في السنة فقط ، الامر الذي يؤدي الى خسارة العاملين لقيمة هذه العلاوة الحقيقية نتيجة للتضخم . كما ان هذا الامر ، رغم اهميته وضرورته ، يعتبر تعويضا هزيلا عن الضربات الكارثية التي تحملها «الخطة المقترحة» ..

الجبهة تطالب الهستدروت بالتحرك

هذا وتقدمت كتلة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة بطلب مستعجل الى السكرتير العام للهستدروت ، يروحام ميشل ، طالبته فيه بعقد جلسة عاجلة للجنة التنفيذية لبحث الاجراءات الواجب اتخاذها للرد على ضربة ايرليخ الكارثية .

كما بعث الرفيق سليم القاسم ، مركز كتلة الجبهة في مجلس عمال الناصرة ، بطلب الى ادارة المجلس دعاها فيه الى عقد جلسة سريعة لبحث الموضوع وسبل رد عمال الناصرة عليه.

استفزازات بوليسية ضد عاملات في دالية الكرمل

*** البوليس يستدعي عاملات للتحقيق معهن بتهمة مشبوهة * فرع الحزب الشيوعي يستنكر ويطالب بوقف الاستفزاز ***

دالية الكرمل — خاص (بالاتحاد) — استدعت الشرطة الى مركزها في حيفا عددا من العاملات في مصنع « البيت » في دالية الكرمل للتحقيق معهن بتهمة كتابة شعارات فاشية ونازية على جدران المصنع .

ويذكر ان الشرطة تقوم باستدعائهن هاتفيا وبواسطة ادارة المصنع ودون اعلام اهاليهن بذلك . وقد نفت العاملات هذه التهمة باصرار .

والعاملات اللواتي استدعين للشرطة هن من النشيطات في المصنع ويناضلن منذ اكثر من ستة اشهر من اجل انتخاب مجلس عاملات للدفاع عن حقوقهن ، الامر الذي يشير الى الهدف من وراء استدعائهن .

وعلم مراسلنا ان ادارة المصنع حاولت بالتهديد والارهاب والتحريض على رفاقنا الشيوعيين ، الذين يؤيدون نضال العاملات ، ان تسرد على نضالهن العادل . وقد اتصل فرع حزبنا في القرية بسكرتير مجلس العمال ، السيد مصباح حلبي ، وطالبه بالتدخل فورا لمنع استمرار الاستفزازات البوليسية ضد العاملات .

وفي الاسبوع نفسه قام مشبوهون برسم شعار النازية على ورقة امتحان احدى طالبات المدرسة الثانوية وهي ابنة الرفيق سلامة ابو حمود ، سكرتير فرع الحزب . وقد حققت ادارة المدرسة معها ولما احتجت على هذه التهمة المشبوهة اخرجت من الصف . ويذكر ان الشعار رسم بالقلم الاحمر وهوالقلم الذي يستخدمه المعلم ، عادة ، وليس الطلاب !

بيان الحزب الشيوعي

واصدر فرع حزبنا الشيوعي في القرية بيانا الى الاهالي استنكر فيه هذه الاعمال البوليسية الاستفزازية واتهم عناصر مدسوسة تقوم بهذه الاعمال لضرب نضال العاملات في المصنع ولفرض جو من الارهاب عليهن وعلى طلاب المدرسة والاهالي جميعا . وجاء في البيان :

« ان تصرفات الشرطة باستدعاء عاملات الى مراكز التحقيق هي اهانة لمشاعرنا ولشرفنا وعرضنا . ولهذا نطالب بالكف عن هذه الاعمال البوليسية . ونطالب المشايخ والمجلس المحلي ومجلس العمال والهيئات الشعبية بالتدخل » .

استنكار الاهالي

وفور انتشار هذا الخبر عم السخط اهالي القرية الذين يستنكرون هذه الافعال ، التي لم يسبق لها مثيل في دالية الكرمل او اية قرية عربية درزية اخرى ، الامر الذي يتنافى مع مشاعرهم الدينية وتقاليدهم المحافظة .

يوم الطالب تظاهرة وحدة ووعي وتحفز للمعارك

الناصرة — لمراسلنا — عقدت اللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب في اسرائيل مهرجانها السادس احتفالا بيوم الطالب ، اول امس الاحد ، في الناصرة . فكان تظاهرة حقيقية تجلت فيها وحدة جماهير الطلبة ووعيهم وتحفزهم للمعارك القادمة . وقد استمر المهرجان عدة ساعات وشارك فيه النائب توفيق زياد ، رئيس بلدية الناصرة ، وعدد كبير من المعلمين والمربين والطلاب، وتضمن برنامجا فنيا غنيا .

(ننشر التفاصيل في العدد القادم) .

حظر تجول في مخيمي الجلزون وعايدة

القدس — لمراسلنا — لا يزال نظام حظر التجول مفروضا على كل من مخيم الجلزون (قرب رام الله) لليوم العاشر على التوالي وعلى مخيم عايدة (قرب بيت لحم) لليوم السابع على التوالي .

وقد قامت سلطات الاحتلال بفرض نظام حظر التجول على المخيمين بحجة قذف جنود الاحتلال بالحجارة والتظاهر وحرق الاطارات . وتحاصر قوات كبيرة من جنود الاحتلال وحرس الحدود المخيمين . وقد منعت السلطات بلديتي رام الله والبيرة من تقديم المعونات الغذائية والطبية لسكان المخيمين المحاصرين . كما قامت بحملة تفتيش استفزازية واعتقالات تعسفية وتعذيب بوحشية في المخيمين . وفي مخيم الجلزون لم يسمح للمواطنين بالتجول — حتى داخل منطقة المخيم — الا ساعتين في اليوم . بينما في مخيم عايدة تقتصر مدة التجول على ساعة واحدة فقط .

ويذكر ان طلاب جامعة بيت لحم (٩ طالبا) لا يزالون معتقلين . وعلم المحامي عبد عسلي ان المعتقلين منهم في سجن الخليل يتعرضون للتعذيب .

وتدور شائعات في رام الله ان سلطات الاحتلال تنوي اغلاق مدرسة رام الله الثانوية للذكور نهائيا وتحويلها الى مقر « للادارة الذاتية » .

طلاب القدس

ومن جهة اخرى قام عدد من طلاب جامعة القدس بالتظاهر امام مبنى الكنيست ، امس الاول ، بدعوة من لجنة الطلاب العرب في الجامعة تضامنا مع طلاب بير زيت وبيت لحم ورام الله وسائر جماهير الشعب الفلسطيني .

اعتقال العريان

هذا وكانت سلطات الاحتلال اعتقلت منذ حوالى شهرين الصيدلي عز الدين العريان من رام الله احد اصحاب مؤسسة ابن رشد للنشر في القدس ولم تطلق سراحه حتى الان .

تجار الخليل يقاطعون المستوطنين الكولونياليين

القدس — لمراسلنا — استقبل أهالي مدينة الخليل المحتلة بارتياح بالغ نبأ مقاطعة تجار الخليل مستوطني (قريات اربع) الكولونياليين ورفضهم بيع البضائع لهم .

وقام تجار الخليل باجرائهم هذا احتجاجا على التصرفات الاستفزازية الوقحة التي قام بها المستوطنون في المدينة .. ابتداءا باطلاق الرصاص على المتظاهرين والقيام بدور الشرطي الشــرس فيها ، وحتى احتلال مبنى الدبوية واقامة الاحتفالات الاستفزازية بمناسبة عيد الاستقلال في شوارع المدينة العربيــة المحتلة واقتلاع الاشجار من اراضي جبل الراس ووعر الشايب تمهيدا لاستيطانها .

ويذكر ان مستوطني « قريات اربع » لا يزالون يحتلون مبنى الدبوية ويتمتعون فيه بمختلف الخدمات التي يقدمها لهم جيش الاحتلال مثل الماء والكهرباء والغذاء . كما وافقت الحكومة على طلب المستوطنين المحتلين بالحاق اطفال العائلات المستوطنة بلمهاتهم « المستوطنات » في المبنى .

« استقبال حافل » لحسن كامل

بئر السبع — خاص ب «الاتحاد» — استقبلت جموع الطلاب العرب في جامعة بئر السبع امس الاول ، الاحد ، الوفد الساداتي برئاسة حسن كامل ، الذي حضر لترتيب زيارة السادات ، « استقبالا حافلا » يليق به وبنظامه الذي يمثله . فقد زف الطلاب العرب الوفد بالاغنية الشعبية المصرية « سايبك ايه يا مصرية عبد الناصر لما مات، ساب «الزال» (!) بالخلافة اسمه انور السادات » .

احتفال النصر على النازية — بقية

الاتحاد السوفييتي المعظيم الدور الرئيسي فيه .

والقى توفيق طوبي ، عضو الكنيست وعضو رئاسة الحركة ، كلمة سياسية جامعة حيا فيها الوفد السوفييتي الضيف ، ومن خلالهم ارسل تحيات الصداقة والمحبة الحقيقية لشعوب الاتحاد السوفييتي وحزبها وحكومتها . وقال — انه اذا نجحت الانسانية خلال ٣٤ عاما في تجنب حرب عالمية مدمرة فان ذلك يعود الى الاتحاد السوفييتي وسياسته اللينينية السلمية .

وتطرق في كلمته الى حملة التحريض على الاتحاد السوفييتي وتزييف مواقفه ازاء الشرق الاوسط ودحض مزاعم حكام الولايات المتحدة ومصر واسرائيل حول معاهدة السلام وقال اي سلام هذا الذي يقوم على قصف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين والقرى اللبنانية يوميا بهدف تمزيق وحدة لبنان وقهر الحركة الوطنية الفلسطينية ؟! واي سلام هذا الذي يحمله مخطط « الادارة الذاتية » ، وتجري في ظروف اعمال القمع والقتل والاستيطان ومصادرة الاراضي العربية . واضاف انه لمن السخرية ان يقوم السادات وبيغن بزيارة لجامعة بئر السبع في الوقت الذي يغلق فيه بيغن جامعتي بير زيت وبيت لحم ويسجن مئات الطلاب ويفرض القمع والارهاب .

وأكد توفيق طوبي انه لا يمكن في عصرنا هذا تسوية اية قضية عالمية بدون مشاركة الاتحاد السوفييتي ، وهذا ينسحب على منطقتنا .

ورد توفيق طوبي في كلمته على ما اثير حول قضية اعادة العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي فقال : اننا ايضا نتطلع الى اعادة هذه العلاقات . ان الطريق لذلك تكمن في انتهاج حكومة اسرائيل طريق السلام العادل والانسحاب التام والاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني بما فيها حقه في اقامة دولته المستقلة في الضفة والقطاع الى جانب دولة اسرائيل .

وبحماس منقطع النظير استقبل الجمهور رئيس الوفد ، الكسندر بوبين، المعلق السياسي في صحيفة «ازفستيا» ، الذي حيا المهرجان باسم اتحاد جمعيات الصداقة والتعاون الثقافي السوفييتية مع الدول الاجنبية وقال : ان الاحتفال بالذكرى ال ٣٤ للنصر على النازية يبقى اكثر الاحتفالات المؤثرة في عالمنا . واضاف انه خلال هذه الفترة ، القصيرة نسبيا ، ظهرت الى الوجود اجيال جديدة . كما ظهرت قضايا اجتماعية جديدة . وتغير وجه عالمنا . وفي عصرنا عصر الفضاء يتعلم الانسان ان يفكر وفق مفاهيم جديدة .

واشار الكسندر بوبين الى ان قضية السلام العالمي ليست قضية الحكومات فقط ، بل انها قضية الشعوب ومنظماتها الاجتماعية ايضا .

وقد وصلت الى المهرجان تحيات من لجنة تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ومن لجنة السلام الاسرائيلية .

هذا وكان ممثلو فروع الحركة قد وضعوا اكاليل الزهور على نصب الجندي السوفييتي في غابة الجيش الاحمر . ووقفت الجموع دقيقة تحية للشهداء السوفييت . والقى ابراشا فوغين كلمة المحاربين القدماء ضد النازية . واشاد بدور الاتحاد السوفييتي ودعا الى التصدي للدعاية المعادية للسوفييت .

احتفال في الطيبة

واستقبلت جموع الطيبة امس ، الاثنين ، استقبالا حافلا الوفد السوفييتي الضيف . وعقدت اجتماعا شعبيا افتتحه الدكتور حسن مناني ، عضو رئاسة الحركة ، وتحدث فيه الاستاذ حسن بشارة واعضاء الوفد السوفييتي . كما القيت كلمة شباب الجبهة الدمقراطية . وفي نهاية الاجتماع اقيمت حفلة استقبال حافلة تخللها برنامج فني .

امسية في الناصرة

وكان فرع حركة الصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي في الناصرة قد نظم امسية احتفالية في قاعة بيت الصداقة افتتحها الدكتور باسم توما ، عضو ادارة بلدية الناصرة ورئيس فرع الحركة في المدينة . وتحدث فيها زاهي كركبي ، رئيس تحرير مجلة «الدرب».

كما قدم الممثل المسرحي محمد عودة الله قراءة وصية مقاتل سوفييتي الى اطفاله وزوجته . وقرأ المخرج المسرحي رياض مصاروة قصيدة الشاعر بابلو نيرودا ستالنغراد . وقرأ الرفيق سميح فنادري قصة عن بطولة الانسان السوفييتي في حرب الانتصار من كتاب نصراوي في الساحة الحمراء للشاعر توفيق زياد .

كما شاهد المحتفلون فيلما وثائقيا عن الجيش السوفييتي .

واتخذ المحتفلون قرارا بتحية الوفد الضيف ، ومواقف الاتحاد السوفييتي المبدئية من القضية الفلسطينية . واستنكروا حملة التحريض على الاتحاد السوفييتي .

زعران «غوش ايمونيم» يهددون النائب بيطون

القدس — خاص ب « الاتحاد » — بعث النائب شارلي بيطون ، عن « الجبهــة » ، برسائل الى الصحف، يوم الخميس الماضي،ذكر فيها انه تلقى مكالمات هاتفية ، في الامس ، من افراد ذكروا انهم اعضاء في عصابة «غوش ايمونيم». وقد حاولوا مضايقته بعد ان حمل على تصرفاتهم بشدة في الكنيست . وهددوا حياته وحياة عائلته كيلا يكبر اولاده ويسيروا على نهجه .

وقد طلب النائب نشر خبر عن هذه المضايقات والتهديدات الاستفزازية كي يعرف الراي العام اية اساليب يستخدمها افراد هذه المجموعة المهووسة . وقد تقدم النائب بيطون بشكوى الى الشرطة مطالبا اياها بالتحقيق في الاستفزازات وتقديم مرتكبيها الى القضاء .

مسلمو حيفا يحملون الوزارة مسؤولية انتهاك حرمة الاماكن المقدسة وتدنيسها

حيفا — لمندوبنا — توجهت لجنة « المبادرة الاسلامية » في حيفا بعرائض موقعة من مئات المواطنين المسلمين في المدينة الى المدير العام لوزارة الاديان وبنسخ عنها الى رئيس الدولة ومستشار رئيس الحكومة ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى في القدس والى رئيس بلدية حيفا واعضاء كنيست والقاضي الشرعي في حيفا والى الصحافة المحلية والاجنبية تناشدهم فيها العمل على ايقاف المخطط الذي ينوي القيام به سهيل شكري، متولي الوقف الاسلامي ، بتسليم المقبرة الاسلامية في الحي السفلي من حيفا الى وزارة الاسكان بهدف اقامة مصالح تجارية على ارضها وانتهاك مشاعر المواطنين الدينية والانسانية .

وطالب المواطنون المسؤولين باتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع هذه الكارثة ومعاقبة المسؤولين عن ذلك . وقد حملت لجنة المبادرة الاسلامية وزارة الاديان مسؤولية انتهاك حرمة الاماكن المقدسة وتدنيسها في حالة تنفيذ تلك العملية . كما رات في وزارة الاديان شريكا لهذا العمل في حالة تنفيذه .

هذا ونشرت جريدة « يديعوت احرونوت » في ١١-٥-٧٩ خبرا مفاده ان سهيل شكري متولي الوقف الاسلامي ، بالتنسيق والتشاور مع القاضي محمد حبيشي يسعيان لتنفيذ اتفاقية مع وزارة الاسكان لتسليمها المقبرة ، خلال الاسبوعين القادمين ، بحجة اقامة ٧٦ وحدة سكنية لحل ازمة السكن للمواطنين العرب في حيفا . وكانه لاتوجد اراضي لحل ازمة السكن عدا ارض المقبرة .

مجلس شكري المشبوه

ويذكر ان المدعو سهيل شكري كان قد عين (!) مجلسا استشاريا مؤلفا من ١١ شخصا ، في مطلع هذا الشهر ، « لمشاركته في انجاز المشاريع الخاصة بوقف الاستقلال » — كما جاء في كتاب التعيين . وكنا نشرنا في حينه ( )-٥-١٩٧٩) ان عددا من اعضاء المجلس اعلنوا انهم لم يستشاروا في هذا الامر .

ووصلتنا رسالتان من السيدين كمال ابو يونس الباريه وحسن علي بشكار اعربا فيهما عن استنكارهما لادخال اسميهما في المجلس المشبوه المذكور واعلنا « لاتوجد اية علاقة تربطنا بهذا المجلس وليس لنا اي علم في نواياه واهدافه » .

٣٥ عاما — بقية

واما نحن الشيوعيين وباسم اصدق وطنية ، وطنية الطبقة العاملة ، فلم نتراجع عن برنامجنا الوطني الصحيح والعقلاني والعادل وبعيد النظر لا امام التهديد ولا امام ما تعرضنا له ولا نزال نتعرض له من اضطهاد وقمع في بلادنا نفسها .

لقد اخترنا لصحيفتنا اسم « الاتحاد » ودعونا شعبنا الى وحدة الصف الدمقراطية والوطنية ، ولم نتخل ، في يوم من الايام ، عن ضرورة وضع البرنامج العادل الذي يستطيع ان يوحد العرب واليهود في نضال دمقراطي ومعاد للامبريالية مشترك من اجل حق تقرير المصير للشعبين ، الاسرائيلي والفلسطيني — من اجل المصير النير المشترك ، من اجل السلام العادل والشامل .

وها نحن نقول ، اعتمادا على تجربة ٣٥ عاما ، انه ما من مخرج سوى هذا المخرج وما من سلام ثابت سيتحقق سوى هذا السلام . وكل طريق اخر شانه شان الزبد يذهب جفاء ، اتفاقيات وقيادات وعروش .

ويحق لنا ، ولو مرة في العام ، ان نتباهى بقوتنا ، بحزبنا وبسياسته الصحيحة وبعيدة النظر وبشعبنا الصامد على ارضه. وبشعبنا كله الذي اصبح يحبنا كله ويتطلع اسبوعيا الى « الاتحاد » وينتظرها ويبدد بها حجب الظلام ويقتلع بها بذور الياس والفرقة والاستسلام وباصدقائنا — عالمنا الاشتراكي المفسح رقعة وشعوبا ومنجزات ، الذي اثبت انه لا يتراجع عن حقوقنا حتى حين يتخلى عنها الاقربون .

يحق لنا ، ولو مرة في العام ، ان ننظر الى وراء وان لا نجد وراءنا سوى تاريخ من الجباه الناصعة وسوى مدرسة تخرجت منها اجيال يوم الارض والجبهات الدمقراطية وقادة الشعب والعمال والشبيبة والفلاحين والمثقفين والكتاب والشعراء وحرس اشجار الزيتون وزارعي الزنابق فوق قبور الشهداء — مدرسة « الاتحاد » .

فاحييكم ، ولا اقول « على البعد » . فقد اصبحت « الاتحاد » ملازمة لانساننا ، في كل مكان ، مثل حب الوطن . وكما بقيت « الاتحاد » ٣٥ عاما ، وتكبر وتزيد حتى تصبح الرقعة التي « تجمع الشمل » ، هكذا سيبقى شعبها وحزبها وقضيتها العادلة — قضية السلام العادل والشامل .

فاضيئي ، اضيئي يا منارة الكرمل غير المحبوسة !

العميل — بقية

مساندة حكام اسرائيل .. وهؤلاء بدورهم يتمتعون بعطف حكام الولايات المتحدة .

هذا ورفض اهالي تبنين اطماع حداد في توسيع دويلته ، كما قرر اهالي المنطقة المهددة بعدوان الانعزاليين الفاشيين التصدي لهذا العدوان الاسرائيلي ..

والمتوقع ان يكون مجلس الامن قد واصل ابحاثه حول الوضع في جنوب لبنان مساء امس .

هيئات — بقية

بدء بيع هذه الاراضي .

دير ياسين

هذا وكشفت صحيفة « هارتس » ، امس ، النقاب عن المفاوضات التي تجريها « ادارة اراضي اسرائيل » مع شركات بناء بهدف اقامة ٣٨٠٠ وحدة سكنية جديدة على اراضي القرية العربية دير ياسين ، ضحية المذبحة الوحشية عام ١٩٤٨ التي قامت بها منظمة « اتسل » العسكرية الصهيونية التي قادها مناحم بيغن .

الاتحاد
٩ شارع الحريري
ص. ب. ١٠٤
تلفون ٥١١٢٩٦/٧-٠٤.

المحرر المسؤول: توفيق طوبي
١٨ شارع قيسارية - حيفا

مطبعة "الاتحاد" التعاونية - حيفا
شارع الوادي ٤٣
تلفون ٥٢١٤٥٧-حيفا